روايات  عالمية

المنبوذ

BELLE

إهـــــــداء2006

الدكتورة / امانى عبد الرازق خاطر

الإسكندرية

روايات

عالمية

العدد رقم ٢٧٤

المنبوذ

قصة بوليسية رائعة

للكاتب الفرنسي الكبير
جورج سيمنون

تعريب

حسن محمد أحمد

الفصل الاول

كثيرا ما يحدث للانسان منا ان ينتهز فرصة وحدته بين جدران بيته وخلوته الى نفسه فتبدر منه تصرفات غريبة أو يأتى بحركات طبيعية يمارسها كل يوم فى حرية مطلقة بعيدا عن التكليف والقيود التى يفرضها المجتمع ، ثم يرفع بصره فجاة ويكتشف انه قد نسى اسدال الستائر . وان عيون العالم الخارجى كلها ترقبه وتتفرج عليه ! .

هذا ما وقع للسيد سبنسر آشبى .. او على الأصح ، شيء قريب من هذا وقع له .. اذ ان احدا لم يتفرج عليه او يلق اليه إنتباها فى ذلك المساء .. وهو منفرد بنفسه بعيد عن ضجة العالم الخارجى .. حتى صوت الجليد الذى كان يقرع النوافذ وهو يتساقط من السماء .. لم يكن يصل الى سمعه فى عزلته .. ومع ذلك فطالما تمنى بعد ذلك لو ان طفيليا معه آلة فوتوغرافية قد رآه وسجل عليه حركاته ! .

لم يكن هو أو اى انسان آخر فى الدنيا يتوقع ان كل حركة أتاها او خلجة من خلجات نفسه سوف تفحص وتدرس فى عمق وامعان تحت مجهر مكبر يوضح الصورة ويكبرها مئات المرات وكانها جرثومة ضئيلة شديدة الخطورة ؟ .

ماذا تناول على مائدة العشاء فى ذلك المساء ؟ . لم يكن حساء أو بيضا ولا قديدا محمرا . بل كان احد تلك الاطباق التى اعتادت كريستين أن تفتن فى طهوها لتفاخر صديقاتها بأنها قد اخترعت لونا جديدا من الوان الطعام . خليطا من مختلف انواع اللحوم وبعض حبات البقول تحت طبقات من « المكرونة الاسباجيتى » المخلوطة بالجبن .. نعم .. انه يذكر ذلك ويذكر أن زوجته سألته : « أواثق انت من انك لا تريد مرافقتى الى دار آل ميشيل ؟ »

وكان الجو في غرفة الطعام حارا جدا .. وهو يذكر جيدا ان وجنتي زوجته كانتا شديدتي الاحمرار .. ولا يدرى لماذا يتذكر احمرار وجنتيها الشديد دون باقي ما حدث في اثناء العشاء الذي تبدو تفصيلاته كانما تغرق في ضباب كثيف .. كانت بيل موجودة معهما بكل تأكيـد .. وهو واثق من ذلك تماما وان كان لا يتذكر لون ثوبها ، او فيم كانت تتحدث وقتذاك . وهو لم يشترك في الحديث .. اذن كانت زوجته وبيل هما اللتان تديران دفة الحديث ، بيد انه حين جاء دور الفاكهة وبدأ كل منهم في تقشير تفاحته سمع بيل تذكر شيئا عن الافلام والمسرحيات العالمية وبعد ذلك استأذنت منصرفة .

فهل ياترى قد ذهبت الى المسرح .. الى السينما ؟. قد يكون ذلك محتملا وهي لا تبعد عن الدار بأكثر من نصف ميل .

ولقدكان مولعا بالمشي تحتالثلج المتساقط وخاصة ذلك الذي يسقط مبكرا في اول الموسـم ، حيث تبعث فيه ذكرى ممتعـة لشتاء سوف يستمر بضعة شـهور أخرى . وسـتخرج احذية المطاط الطويلة من مخبئها فتصف بجوار الباب الخارجي ، بجانب جاروف الثلج الكبير .

وكان قد تناهى الى سمعه صوت الصحاف والأطباق وكريستين تضعها في حوض الماء الساخن ، وهو واقف يحشو غليونه بالطباق أمام المدفاة في غرفة الجلوس . ولم تكن زوجته قد أشعلت المدفاة من اجله ، فهو قلما يستعمل غرفة الجلوس . ولكن لأنها كانت قد دعت بعض صديقاتها على الشاى .

قالت له :

ـ اذا لم اعد قبل ان تأوى لفراشك .. فاغلق عليك الباب .. المفتاح معي ..

ـ وهل دبرت أمر « بيل » ؟ .

ـ ستشهـد بيل العـرض الاول ولن تتخلف في عودتها عن العاشرة على الأكثر .

كان كل شيء يسير كالمألوف .. كما يحدث عادة وليس فيه ما يستحق التسجيل .. وصوت كريستين يصل الى اذنه من غرفة النوم .. وحينما وقف ببابها كانت ترتدى قميصها الاحمر الذى تنبعث منه رائحة خفيفة من النفتالين .. ولكنه حول وجهه وادار عنها بصره حتى لا يراها وهى ترتدى ثيابها .

وانصرفت كريستين .. وسمع صوت محرك سيارتها يبتعد عن الدار .. فهى مولعـة باستعمالها أينما ذهبت رغم أن مسكنها لا يبعد كثيرا عن المدينة .. بل يكاد يكون فى نطاقها .

ولقد بدأ يخلع سترته ورباط رقبته .. ثم فتح زرار ياقته . وبعد ذلك جلس على حافة فراشه لينتعل خفيه . فى نفس المكان الذى كانت تجلس فيه زوجته .

انه يجد صعوبة كبرى فى استعادة كل تلك التفصيلات .

ولقد أوشك أن ينسى أنه انطلق الى المطبخ حيث فتح الثلاجة وتناول منها زجاجة الصودا .. وانه ايضا فى اثناء مروره بغرفة الجلوس قد انحنى ليلتقط مجلـة « نيويورك تايمز » من فوق المائدة الصغيرة ثم حافظة اوراقه من فوق رف الخزانة .. وكانت يداه مشغولتين بما يحمل حتى وصل الى مقره او عرينه ــ كما اعتاد ان يطلقه عليه ــ وهناك واجهته كالعادة مشـكلة فتح وغلق الباب دون ان يسقط شيئا من يده .

ويعلم الله وحده فيم كانت تستعمل تلك الغـرفة .. قبل أن تهذب وتنسق ويتخذاها سكنا ؟ . ربما كانت مغسلا للثياب أو ورشة للحدادة أو مخزنا للطعام والخمور ؟ . لكنه كان يميل اليها لانها على خلاف باقى الغرف المألوفة .. فهى تحت درج البيت ولها سقف منحدر ، وأرضها من الحجارة الكبـيرة غير منتظمة الشكل ، ونوافذها مرتفعة بحيث لابد من جذب حبل يلتف حول بكرة .. حتى يمكن فتحها او غلقها .

وهو الذى قام باعدادها وتجهيزها بنفسه وبيديه ، الطلاء والرفوف فوق الجدران والانوار الكهربية وتوصيلاتها المعقدة . حتى تلك السجادة الفارسية الصغيرة التى تغطى الأرض الحجرية

عند نهاية الدرجات الثلاث قد اشتراها بنفسه من احدى صالات المزادات .

لقد ذهبت كريستين لتلعب البريدج لدى أسرة ميشيل .

وهو لا يدرى لماذا يدعوها فى ذهنه كلما تذكرها بلقب «ماما» رغم انها لا تكبره بأكثر من عامين ؟ . وربما لانه اعتاد أن يسمع أصدقاءه ممن انجبوا أطفالا ينادون زوجاتهم بلقب ماما ! . وكان ذلك يسبب له الحيرة حين يتحدث معها .. وتثب الكلمة الى ما بين شفتيه فيضطر الى حبسها وابتلاعها كأنما يوشك أن يرتكب اثما .

وحين لا تلعب البريدج .. تخوض فى السياسة أو فى اغلب الأحيان تتحدث فى المشروعات الاجتماعية .

وهو ايضا يعمل فى خدمة المجتمع . وحيدا فى وكره او عرينه يصحح كراسات التلاميذ فى مادة التــاريخ التى يقوم بتدريسها فى مدرسة « كرستيفو » .. وهى مدرسة اعدادية تخدم منطقة واسعة وبها طلبة يفدون اليها من نيويورك ومن شيكاغو ومن الجنوب حتى سان فرنسيسكو .

وكريستين تعتبر نفسها احدى رائدات الخدمة الاجتماعية .. وتحرص على ان تنشر نشاطها بين مختلف الميادين فى تلك القــرية التى لا يتجــاوز عدد سكانها الألفين .. وتحث كل معارفهـــا وصديقاتها على أن يشاركنها فى ذلك النشــاط ، مع ماتعمله يقينا أن غالبية السكان يرتبطون معا بروباط القرابة أو المصاهرة .. كما يحدث دائما فى القرى الصغيرة التى تتألف من عائلات وأسر قديمة تشعبت واتصلت بأواصر القربى فيما بينها ..

وانه وان كان فردا واحد ابناء ذلك المجتمع الهادىء الصغير لكنه لم يولد فيه .. فهو ليس من ولاية كونتاكت بل من أقصى شمال ولاية نيو انجلاند .. ومن مدينة فيرمونت بالذات ، وكان فى الرابعة والعشرين حينما قدم لتلك المنطقــة لاول مرة .. ليشغل وظيفــة التدريس فى كرستفيو .. ومنذ ذلك الوقت ولا يعرف موطنا خلاف تلك البلدة ولم يبرحها لاى مكان آخر . فاذا سار مع زوجته فى الطريق سمع من يناديه فى ود وصداقة :

ـ هالو .. كيف انت يا سبنسر ؟.

كان محبوبا من الناس جميعـا .. كافة الطبقـات . وكان هو يحبهم ايضا كأهله وقومه . كما كان يعشق مهنته ويجد لذة ومتعة عميقة فى مراجعة اوراق الاولاد فى مادة التاريخ اكثر من اية مادة ثانوية اخرى يناط به تدريسها .

وقبل أن يبدأ عمله ، تناول زجاجة الشراب وكأسا من الخزانة. وفتاحة الزجاجات . وقد فعل كل ذلك بطريقة آلية دون ان يعرف ماذا كان يشغل باله وقتذاك .

وكانت احدى الوريقات تخص بوب ميشيل ابن صاحب الدار الذى انطلقت اليه كريستين لتلعب البريدج وابوه « دان ميشيل » المهندس المعمارى الذى يتلهف للحصول على عقد مع البلدية لتشييد بعض المبانى ، وفى سبيل ذلك كان يكثر من دعوة كبار المسئولين وذوى الحيثيات الى منزله ..

وجد ان بوب ميشيل لا يستحق اكثر من ست درجات فى مادة التاريخ . فوضع سبنسر الدرجة بقلمه الاحمر .

وكان يسمع من حين لآخر صوت احدى سيارات النقـل ومحركاتها تزار بشدة صاعدة التل الذى لا يبعـد أكثر من ثلثمائة ياردة عن المنزل . وهو الصوت الوحيد الذى كان يتناهى الى اذنيه. فلم يكن بالغرفة ساعة حائط تزعجه بدقاتها ، وما كانت به حاجة لأن ينظر فى ساعته .. فعملية تصحيح الأوراق لا تستغرق عادة اكثر من أربعين دقيقة . وأعاد الأوراق الى حافظته واغلقها ثم حملها الى غرفة الجلوس حيث اعتاد ان يجهز فى المساء ما سوف يحمله فى الصباح .. حتى ذقنه لم يكن ينسى أن يحلقها قبل أن ينام لاضطراره لمبارحة الدار فى ساعة مبكرة كل صباح ..

وكانت الستائر المعدنية المركبة على نوافذ غرفة الجلوس مفتوحة ولم يكن يسدلها فى أغلب الأحايين الا قبل أن يأوى الى فراشه.. وربما تركها مفتوحة طول الليل اذا لم تنتبه زوجته الى ذلك فتسدلها بنفسها .

ووقف برهة يتأمل الثلج المتساقط كالقطن المندوف ، ومد نظره الى دار آل نيشان .. ولمح السيدة نيشان جالسة الى المعزف وهى

ترتدى معطفا منزليا احمر اللون ، وكانت تلعب عليه فى حرارة وانسجام شديدين ، لكنه لم يكن يسمع صوت الموسيقى من خلال النوافذ الزجاجية ..

وجذب الحبل .. فسقطت الستائر المعدنية .. كما يحدث كل يوم تماما .. ثم انطلق الى غرفة النوم ليغير ملابسه .

هل عاد مرة اخرى الى المطبخ ؟ لم تكن به حاجة الى مزيد من الصودا .. فالزجاجة الأولى تكفيه طول السهرة .. ولكنه يذكر انه وضع فى جيبه بعض الأخشاب الصغيرة ثم توجه الى المغسل .

والاهم من ذلك جميعه .. هو ما فعله خلال الساعة التى تلت ذلك والتى قضاها فى مصنعه الصغير ، حيث انهمك فى صنع حامل خشبى وقاعدة لمصباح جميل .

وكان مولعا بقضاء وقت فراغه فى تصنيع الخشب الى اشكال زخرفية .. وكثيرا ما احال القطع الصماء الى روائع فنية وطالما اهدى انتاجه الجميل الى صديقات زوجته وضيوفها .. كذلك كانت كريستين تعرضها فى سوق الخير والبر وتحصل على مبالغ طيبة تضعها فى صندوق الخدمة الاجتماعية بالقرية . وقد عكف حينئذ على صنع حامل المصباح وقاعدته ليجعلها تحفة ثمينة تليق لأن يهديها لكريستين فى عيد ميلادها القريب. فالمنشار الكهربى نفسه هدية منها اليه تقديرا لموهبته وفنه قدمته اليه منذ أربعة أعوام .. ومنذ ذلك الحين وهما يعيشان معا على وفاق تام ومودة متبادلة .

ومزج كأسه الثانية وهو مستغرق فى عمله .. وكان من حين لآخر ينسى غليونه .. فيمد يده ويدفعه الى فمه فينهل منه انفاسا عميقة ثم يضعه بجانبه حتى يظل مشتعلا .

وكان يجد متعة فى تشكيل قطعة الخشب تحت المنشار الكهربى كما كان يجد لذة فى صوت المنشار وهو يأكل حوافها وينشر حوله غبارا من النشارة الرفيعة ..

ولابد أنه قد اغلق باب وكره . لأنه يفعل ذلك دائما حتى يضمن عزلته واستغراقه فى عمله دون أن يقطع عليه انسان أفكاره . تماما

كما يدفن الانسان نفسه بين اغطية فراشه لينعم باسعد الاحلام .
ورفع بصره في وقت ما عن الآلة التي يجلس امامهـا ، فاذا به يشاهد (بيل) واقفة في اعلى الدرجات الثلاث .. ولكنه لم يسمع ما كانت تقوله له ، بسبب صـوت المنشار الذي كان يدور حـول قطعة الخشب بيد أنه شاهد شفتيها تتحركان .

واشار لها براسه ان تنتظر .. فما كان بوسعه أن يوقف الآلة قبل ان ينتهي من تشكيل حرف القـاعدة الخشـبية ، وكانت بيل ترتدي قبعة رخوة سمراء « بيريه » فوق شعرها الكستنائي الجميل . ولم تكن قد خلعت بعد معطفها ولا حذاءها المطاطي الطويل .
ولم يكن يبدو عليها المرح كعادتها .. او كما توقع بعو عودتها من السينما .. بل كانت تلوح ممتقعة اللون قليلا .. ولم تقف الا لحظة خاطفة .. واكبر الظن أنها لم تدرك ان صوتها لم يصل الى اذنيه ، فاستدارت منصرفة .. وخيل لسبنسر من حركات شفتيها انهـا تقول له « طابت ليلتك » .

ولم تغلق الباب خلفها جيدا في اول مرة ، فقد كان «المزلاج» جافا .. فعادت أدراجها وجذبته اليها بشـدة واوشك سبنسر أن يناديها وهو يعجب ما الذي كانت تقوله له قبل أن تحييه تحيـة المساء . وخيل اليه .. انها تنوي الخروج ثانية .. ولا غرابة في ذلك : فانها كانت في الثامنة عشرة ولا تحمل للدنيا همـا ، وكثيرا ما كانت تقبل دعوات الأولاد فترافقهم الى شتى المسارح .. ولا بد أن احدهم قد أوصلها بسيارته للبيت ..

ولو لم يكن مستغرقا في اتمام اهم جزء من القاعدة الخشبية في تلك اللحظة ، لتغير وجه التاريخ .. ولما حدث شيء مما حدث !.

وبالرغم من انه لم يكن يؤمن بالهواجس .. فقد شعر بانقباض خفي .. وكان ذلك بعد انصرافها بثوان .. حينما أوقف الآلة .. ورفع راسه وارهف اذنيه في حدة .. وتساءل ترى هل حضرت بيل في سيارة فعلا .. وهل انصرفت في نفس السيارة ؟. اذا كانت قد فعلت .. فلا بد أن صـوت المنشار الآلي قد غطى على صوت السيارة ، ولا بد انها الآن قد ابتعدت كثيرا عن البيت .

ولا يدرى لماذا شعر بذلك الاهتمام المفاجيء بها ؟ أكان سبب ذلك دهشته لما لاح عليها من حزن لم يكن يتوقعه من فتاة قضت سهرة جميلة فى الخارج .. أم لامتقاع وجهها الذى خيل اليه أنه لمحه من خلال الضوء الباهر الذى كان يغمر الغرفة ؟ ..

لقد كان فى وسعه أن يصعد اليها ويأكد من انها فى حجرتها وان شيئا ما لم يزعجها .

لكنه لم يفعل شيئا من ذلك .

بل ظل مكانه .. واعاد حشو غليونه من وعاء التبغ الذى يحتفظ به على نضد مجاور ، بعد ان افرغ الرماد جانبا فى المنفضة .. واخذ جرعة من كاسه وعكف ليتم ما بين يديه .. فقد كانت قطعة الخشب معقدة التشكيل حقا ، وتحتاج لمزيد من العناية والفن حتى تليق بان تكون هدية حقا ..

وفى غمار استغراقه فى عمله .. نسى بيل .. بل نسى كل شيء فى الدنيا .. الى أن دق جرس التليفون .

ومد يده الى السماعة .. فقد كانت لديه فى مصنعه الصغير توصيلة خاصة ..

ـ سبنسر ؟.

كانت المتحدثة هى كريستين وقد سمع أيضا أصواتا غريبة وضحكات يتردد صداها من بعيد .

سألته :

ـ أمازلت تشتغل ؟.

ـ سأنتهى بعد عشرة دقائق أو نحو ذلك ..

ـ هل كل شيء على ما يرام ؟. هل عادت بيل ؟.

ـ أجل .

ـ أمازلت مصرا على عدم الحضور لتلعب معنا دورا من البريدج؟ أستطيع أن أرسل اليك احدى السيارات هنا لتحضرك اذا اردت ..

ـ لا أشعر برغبة فى ذلك ..

ـ فى هذه الحالة .. لا تنتظرنى .. ربما تاخرت فى العودة .. بل قد أتأخر كثيرا لان ماريون وأوليفيا قد وصلتا الآن فقط مع زوجيهما .. وسوف نبدأ شوطا جديدا ربما استمر طويلا ..

وسادت فترة صمت قصيرة .. كان يسمع فيها رنين الكئوس .. وكان يعرف البيت .. وغرفة الجلوس الكبيرة ذات الأرائك الطويلة المقوسة المكسوة بالمخمل الاحمر ، وموائد البريدج المستديرة المتحركة .. بل يعرف ايضا اين يوجد المطبخ والثلاجة التى يحصلون منها على قطع الثلج ..

ـ اواثق انت من انك لا ترغب فى الحضور .. ان الجميع هنا يودون لو شاركتنا السهرة ..

وسمع صوت دان ميشيل وهو يصيح فى التليفون ..

ـ تعال الينا .. ايها المقامر العجوز !.

ثم سمع صوت زوجته وهى تساله :

ـ بماذا أجيبه .. هل سمعت ما قال ؟.

ـ شكرا .. سوف اظل هنا .

ـ حسنا .. طابت ليلتك .. وساجتهد الا اوقظك حين أعود .

ونظف المنضدة من نشارة الخشب .. وهو الذى يتولى ذلك دائما لأن احدا لايدخل الى عرينه الذى يقوم بكنسه وغسله بيده مرة كل اسبوع . وكان فى أحد الأركان مقعد من الجلد ذو مسندين مقعد قديم جدا منخفض جدا .. من النوع الذى لاتراه الا فى الدور البالغة فى القدم .. فجلس فيه ومد ساقيه أمامه ومضى يتصفح مجلة نيو يورك تايمز .

ونهض بعد فترة من الوقت ومعه زجاجة الصودا والكأس الفارغة فذهب الى المطبخ حيث توجد ساعة كهربية كبيرة مثبتة على الجدار .. لكنه لم ينظر اليها .. ولم يخطر بباله أن يفعل . كذلك حين كان يخترق الردهة لم ينظر الى باب غرفة بيل .. فلم يكن يهتم بها كثيرا رغم أنها تقيم معهما منذ وقت طويل .. لفترة مؤقتة لأنها لم تكن فعلا من أهل البيت .

وتأكد من أن الستائر المعدنية مسدلة تماما ، واغلق الباب ثم بدأ يخلع ثيابه وهو يضع كل قطعة منها فى مكانها المعتاد ثم .. فى وقت لايستطيع تحديده .. انطلق الى فراشه وتمدد .. ثم اطفأ آخر الانوار .

وقبل ان يغمض عينيه ويستغرق في النوم كان يشعر بكل شيء حوله في البيت ، بالنار التي اوشكت أن تخبو في مدفأة غرفة الجلوس .. بالثلج الذي كان يتساقط ويصافح الجدران من الخارج في لطف .

وكان يشعر ايضا بآل نيشان في الجهة المقابلة من الطريق .. وبباقي الجيران في الدور المجاور وبالانوار التي تنبعث من النوافذ ويفكر ايضا في مائة وثمانين طالب ينعمون بالنوم في مدرسة كرستفيو .. ذات الجدران الحمراء على قمة التل ..

كل ذلك كان يشعر به ويفكر فيه قبل أن يغمض عينيه ... وينام ..

وحين دق جرس المنبه في السابعة . شعر بكريستين تتحرك بجواره .. تنهض قبله كالمعتاد .. وتنطلق الى المطبخ لتضع ابريق الماء فوق الموقد .. تعد القهوة .

ولم يكن لديهما خادمة مقيمة .. انما كانت هناك امراة تتردد للنظافة مرتين كل أسبوع .

ونهض متكاسلا . وازاح الستارة لينظر الى الطريق ، وكان الوقت بعد الفجر ونور الصباح مازال بعيدا في الأفق .. والثلج الأبيض يلمع على ارض الطريق وفوق حواف النوافذ والجدران وكانه مسحوق الطباشير ولاحظ ان قطرات من الماء تتساقط من حافة النافذة كما لو كان الثلج قد بدا في الذوبان . ولو حدث ذلك .. لامتلأت الطرقات بالبرك والأوحال .. واحزن الأولاد في المدرسة .. الذين يحلمون بالتزحلق على الجليد واللعب بكرات الثلج .

وكانت الساعة السابعة والنصف .. عندما دخل المطبخ حيث كان الافطار معدا على المائدة الصغيرة .. وكانت كريستين تمشط شعرها .. وعجب هل اخطأت عيناه وهو يرى لون شعرها .. ان فيه لبياضا .. وقد كان دائما ذهبيا فهل تراها استعملت نوعا من الاصباغ ؟ ولم يحدثها في ذلك بالطبع .

كان يعشق رائحة القهوة .. والقديد المحمر بالبيض .. كما يعشق عطر زوجته وهو يختلط بكل ذلك ، فهو جزء لايتجزا من

متعة كل صباح . حتى ليستطيع تمييز زوجته من عطرها لو اغمض عينيه وكلفوه بالبحث عنها وسط الملايين ..

وسألها :

ـ هل ربحت ؟.

ـ ستة دولارات ونصف . وخسرت ماريون وزوجها كل ما معهما كالعادة خسرا أكثر من ثلاثين دولارا .

وكانت ثمة ثلاثة مقاعد حول المائدة الصغيرة ولكنه نادرا ما تناولت بيل طعام الافطار معهما . وما كانا ليوقظاها في تلك الساعة المبكرة وكثيرا ما كانت تأتي وقد أوشكا على الانتهاء منه مرتدية ثيابها ومنتعلة خفها المنزلي .. لذلك لم يدهش آشبي حينما لم يرها في ذلك الصباح .

وكانت كريستين تتحدث :

ـ وكما أخبرت ماريون .. هذه القرية تحتاج منا ـ حتى نرفع مستواها الى ..

ولكنه لم يذكر شيئا مما قالته . فهو كلام طالما سمعه ويدور دائما في محور واحد هو الخدمة الاجتماعية .. الموضوع الذي يشغل بالها ويتخلله قائمة طويلة من أسماء الأشخاص الذين لا يشعر نحوهم بأي اهتمام وان كان يعرفهم جميعهم .

ومع ذلك .. فقد كان كل هذا قليل الأهمية بالنسبة اليه .. لأنه لم يكن يعلم بما حدث .. كذلك لم يكن أحد آخر قد علم به بعد .

وكل ماخطر بباله انه لابد من أن يتحمل ثرثرة زوجته .. فالقرية كلها وهي تنفض النوم من عينيها تبدأ في تحريك ألسنتها بالحديث تتحدث النساء في الحمامات والمطابخ وامام الأبواب على حين ينهمك الرجال في ارتداء الأحذية المطاط الطويلة التي سيخوضون بها في الجليد والماء ..

ولم ينس حافظة أوراقه .. فهو لا ينسى شيئا أبدا ..

ووضع غليونه في فمه .. ينهل منه أول أنفاس الصباح . واتخذ مقعده امام عجلة قيادة سيارته وهو يلمح بطرف عينيه معطف السيدة «نيشان» ذا اللون الأحمر وهو يبدو من احدى نوافذها .

وكانت ثمة دور متعـددة متناثرة على سفح التل تحيط بها حدائق صغيرة كان الثلج يغطيها وقتئذ ، بعضها حديث البناء مثـل دار آل نيشـان ولكن اغلبها من الطـراز القديم المعـروف في ولاية نيوانجلاند ..

ومنها يبدأ الطريق الرئيسي في أول مكتب البريد ثم ينحدر مع ثلاثة محلات للبقالة وبعض المتاجر وينتهي بمحطة للبنزين على كلا الجـانبين ..

وتوقف آشبي عند بائع الصحف ليشتري صحيفة الصـباح المحلية .. وسمع أحدهم يقول :

ـ يبدو انها ستمطر ثلجا بعد برهة وجيزة .. وربما هبت علينا عاصفة شديدة قبل حلول الليل ..

وسمع نفس الشيء .. ونفس العبارات في مكتب البريد ... ويبدو أن الناس قد استقوا معلوماتهم من نشرة الأرصاد الجـوية التي اعلنتها اذاعة الصباح .

وبعد ان عبر النهر .. مضى في الطريق المنحنى الصـاعد الى المدرسة واكثره مملوك للمدرسة يغطى جزء منه مجموعة من الأشجار على شكل غابة صغيرة وفي القمة حوالى اثنى عشر مبنى للتلاميذ .. بخلاف المباني المخصصة للاساتذة .. ولولا أن لكريستين منزلا مملوكا لها خاصة ، لكانا يشغلان احدى تلك البيوت الخاصة بالمدرسة .. ولقد كان يسكن آشبي نفسه ـ قبل أن يتزوج ـ ولسـنوات عديدة سابقة في ذلك الجناح الكبير ذى السقف الأخضر والمخصص للمدرسين العزاب .

وترك آشبي سيارته في الحظيرة الخارجية حيث كانت تقف سبع سيارات أخرى ..

وما كاد يبدأ في ارتقاء الدرج الأمامي حاملا حافظة أوراقه في ثقة واعتداد ، حتى فتح الباب واندفعت منه سكرتيرة المدرسـة ـ الآنسة كول ـ ووقفت تسد الطريق في وجهه ..

ـ لقد اتصلت زوجتك بنا منذ لحظة .. وهي ترغب في عودتك للبيت فورا ..

ـ هل أصابها مكروه ؟.

ـ لا .. انها بخير . فى الحقيقة لست ادرى . ولكنها طلبك منى ان اطمئنك حتى لا تفزع .. والحت فى أن تسرع بالعودة دون اى ابطاء او تأخير ..

وتحرك محاولا ان يتجاوزها ليدخل المبنى وفى نيته ان يتصل بها من مكتبه تليفونيا ..

ـ لقد اكدت بأن عليك أن تسرع بالذهاب اليها فى الحال دون ان تضيع وقتا فى الاتصال بها تليفونيا ..

وقطب حاجبيه عابسا .. وقد استبدت به الحيرة .. الحيرة فقط .. لانه فى الواقع لم يشعر بأى اضطراب جدى ..

ـ فى هذه الحال .. ومادام الأمر كذلك .. فأرجو ان تبلغى السيد الناظر ..

ـ لقد فعلت ذلك توا ..

ـ حسنا .. ارجو أن أعود قبل أن تنتهى الحصة الأولى ..

وغضب من كريستين ، وخاصة أنها لم يسبق لها أن فعلت ذلك من قبل . كانت لها أخطاؤها بلا ريب كغيرها من الناس .. بيد انها لم تكن من نوع النساء اللاتى ينفعلن لاتفه الأسباب حتى تزعجه فى المدرسة . فهى من ذلك الطراز الذى يبدأ باستدعاء سيارة الاطفاء لو شب حريق فى الدار ، أو الطبيب لو حدث مرض مفاجىء او حادث طارىء دون أن تطلب منه الحضور بهذا الأسلوب العنيف ..

ولمح وهو فى طريقه هابطا التل ، جاره دان ميشيل يقوم بتوصيل ابنه بوب للمدرسة ، وخيل اليه أن دان لم يرد على تحيته بابتسامته المعتادة .. فى حين كان يجدر به أن يستوقف آشبى ويسأله مثلا عن سبب انطلاقه للدار فجأة فى هذا الموعد الذى ينبغى ان يكون فيه بين تلاميذه .

واشرأب بعنقه وهو يخترق الطريق الرئيسى عله يجد امامه شيئا غير طبيعى ولكن الطريق كان فى منتهى الصفاء والهدوء .. وليس فيه اى جديد. كذلك لم ير شيئا غريبا حول داره جاذبا للانظار ، بيد أنه حينما انحرف فى الممر الضيق الموصل الى البيت لاحظ وجود سيارة الدكتور ولبورن فى الحظيرة ..

ومضى مسرعا يوسع الخطا .. وبحركة آلية دس غليونه فى

يجيبه .. ومد يده ليدق الجرس .
وقبل أن تصل يده اليه .. فتح الباب فجأة .. تماما كماحدث له في المدرسة منذ فترة مضت ..
وفوجيء عندئذ بماليس في حسبانه .. وبدأ يمر بتجـربة عنيفة لم يسبق أن صادفته في حياته أبدا ..
وكان ولبورن ـ وهو طبيب المدرسة ايضا ـ رجلا في الخامسة والستين .. يشعر نحوه أغلب الناس بالنفور لنظراته السـاخرة الغريبة .
فتح ولبورن الباب ، ووقف جامد الوجه صامتا يمعن في النظر من تحت عويناته كانما يتفحص جرثومة غريبة لم يشاهدها من قبل. على حين وقفت كريستين في الظلال البعيدة وقد حولت وجهها ناحيته .
واحس آشبي بالضيق والانزعاج .. في تلك اللحظات القليلة التي كانت نظرات ولبورن تلتهمه فيها ، وهو واقف كالموت في مدخل الدار .. يفتح له الباب وكانه صاحب البيت يستقبل ضيفا غير مرغوب فيه ، أو أحد حجاب محكمة الجنايات يدعو متهما للمثول أمامها ..
واستعاد آشبي هدوءه في جهد شديد. .وسمع نفسه يقول :
ـ ماذا حدث ؟.
ـ ادخل !.
ووجد نفسه يطيع الامر وينطلق الى غرفة الجلوس ويتوقف عند بابها ثم يبدأ في خلع حذائه الطويل .. ومع ذلك فلم يفكر احد في أن يخاطبه كانسان له كافة الحقوق في بيته ..
ـ كريستين ! هل هنا احد مريض ؟.
وتحول بحركة لا ارادية نحو الردهة وهو يقول :
ـ اهي بيل ؟.
ولاحظ بطرف عينه ان الطبيب يتبادل النظرات الخفيه مع زوجته . ولقد أستطاع بعد ذلك ان يترجم معنى تلك النظرات . وكانت كريستين تقول للطبيب :
ـ هل رأيت ؟ بالتأكيد لايبدو عليه ما يدل على انه يعلم شيئا . ما رأيك ؟.

واجابها ولبورن .. الذى لم يكن آشبى يشعر نحوه باية كراهية من قبل ..

ـ قد تكونين على حق .. وكل شيء محتمل .. اليس كذلك؟ على اى حال هذا شأنك انت !.

وقالت كريستين فى صوت مرتفع :

ـ شيء مريع يا سبنسر .

وخطت فى الردهة خطوتين للأمام ثم استدارت تسأله :

ـ اواثق انت من انك لم تغادر الدار ليلة امس ؟.

ـ بكل تأكيد .

ـ ولا فى اى لحظة ؟.

ـ اننى لم ابرح الدار بتاتا .

والقت نظرة اخرى ذات معنى نحو الطبيب .. وخطت خطوتين آخريين .. كانت مستغرقة فى التفكير . ثم توقفت ..

ـ الم تسمع شيئا غريبا طول المساء ؟.

ـ ابدا . كنت اشتغل على المنشار الآلى .. لماذا ؟. ما معنى كل ذلك بحق الشيطان ؟.

وكانت كريستين قد وصلت للباب .. قالت :

ـ لقد ماتت بيل .

واحس كأنما احد يلكمه فى بطنه بقسوة وعنف . وربما لأن ذلك آخر ما كان يتوقعه بعد كل تلك المعميات والألغاز التى صادفته منذ الصباح .. وشعر برغبة حادة للغثيان .. وكان ولبورن يراقبه فى حذر ويحصى عليه حركاته ويقطع عليه سبيل الفرار لو فكر فيه ..

وحدثته غريزته بان وفاتها ليست طبيعية .. والا ما احدثا تلك الضجة الكبرى . ولكن لماذا يقف أمامهما متخاذلا ضعيفا يكاد يتهاوى على نفسه ؟ حتى صوته كان غريب الوقع على اذنيه وهو يتساءل :

ـ وكيف ماتت ؟.

وفهم بفتة ماكانا يفكران فيه .. ادرك بغريزته انهما يريدان منه دخول الغرفة .. كانما ليواجه باختبار حيوى حاسم قد يترتب عليه نتائج هامة .

ولم يجد تعليلا لتردده واحجامه .. أو لشعوره بذلك الخوف الذى بدا يعصر قلبه ؟.

الفصل الثانى

من الذكريات المخجلة التى ترسب فى أعماق نفسه .. هذه الذكرى التى ظلت تعذب ضميره وتبعد النوم عن عينيه سنوات طويلة كثيرة ..

لم يكن قد تجاوز الثالثة عشرة من سنى حياته .. حين مضى يلعب مع صديق له فى يوم من ايام السبت فى فرمونت مسقط راسه .. وكان الصديق فى مثل عمره ، ومكان اللعب هو مخزن التبن الملحق بالدار ، وكان يتميز بالدفء فى ذلك اليوم البارد بل ربما كان هو المكان الجاف الوحيد وسط الثلوج التى كانت تغطى كل شىء .

وكانا قد صنعا عشا وسط اكوام القش الدافىء وجلسا جنبا الى جنب وراحا يتأملان فى صمت جذوع الأشجار التى تعرت عن أوراقها وبدت ضعيفة هزيلة ترتعش من قسوة الريح الباردة .

كان اسم الصبى الآخر « بروس » .. ذلك الاسم الذى ما زال آشبى يكره تذكره حتى الآن ..

واخرج بروس من جيبه شيئا عرضه عليه وهو يقول فى صوت كان جديرا به أن يشتم منه رائحة الخطر ..

ـ ماقولك فى هذا ؟.
كانت صورة فوتوغرافية متوسطة الحجم ..

وشعر بوجنتيه تلتهبان احمرارا .. وبحلقه يجف .. بل احس بجسمه كله يرتعد وكانه فريسة لخطر جامح لايعرف كنهه ، ولم

يجرؤ على مداومته التأمل في الصورة .. كذلك لم يجسر على النظر في وجه صديقه .. حتى لايرى تلك الابتسامة المقيتة التى تتلاعب على شفتيه .

وقد كان ذلك هو شعوره تماما .. او بمعنى أصح كان ذلك هو نفس ما احس به بعد كل تلك الأعوام، حينما نظر في داخل الغرفة..

وكانت الستائر المعدنية مرفوعة .. وضوء النهار يملأ كل شيء في الغرفة في جلاء ووضوح .

وكانت الجثة ممددة في منتصف الغرفة بعرض السجادة الخضراء .. وعيناها مفتوحتان .. وفمها مفتوح أيضا وكانها تهم باطلاق صرخة انحبست في حنجرتها ..

وشعر كأنما الدنيا تدور أمام عينيه .. لكنه لم يتهاو ولم يسقط .. وشكر لكريستين صنيعها .. حينما سحبته في رقة للخارج ثم اغلقت الباب .. وكانها قد اسدلت ستارا فوق الجثة ، في الوقت الذى شعر بمقت شديد نحو ولبورن الذى نمت ابتسامته عن انه فهم سبب ما اعترى آشبى من اضطراب ..

وقال ولبورن :

ـ لقد سمحت لنفسى باستخدام تليفونك للاتصال بقاضى التحقيق واخطاره بالحادث .. وسوف يصل بعد لحظة .

وعاد ثلاثتهم لغرفة الجلوس .. حيث كانت الأنوار الكهربية ما تزال مضاءة .. ولم يجلس سوى ولبورن الذى اختار لنفسه مقعدا مريحا .

ـ ما الذى حدث لها ؟.

ولم يكن في نيته ان يلقى السؤال بتلك الصيغة .. كان يريد ان يقول :

ـ كيف ماتت ؟. او ـ كيف قتلت ؟.

لم يلاحظ اى دماء على الجثة .. ولم يستطع ان يجمع أطراف شجاعته ، فقد أيقن ان كلا من زوجته والطبيب يشتبهان فيه ..

والدليل على ذلك سلوك كريستين نفسها ، فهى عندما اكتشفت الجثة لم تتصل به تليفونيا ، كما كان ينبغى ان تفعل باعتباره شريك حياتها ورب البيت ، وكان من واجبها أن تترك له طريقة التصرف في مثل هذه الظروف .

وكانما شعرت بما يدور في راسه فقالت !

ـ ان الطبيب ولبورن هو مفتش صحة القرية ..

ثم اردفت .. وكانها تلتمس لديه عذرا .

ـ وهو اول من ينبغي اخطاره في كل حالة وفاة يشتبه فيها ..

حقا .. انها خير من يعرف ذلك .. فهي تحفظ عن ظهر قلب كل اللوائح والقوانين .. وكل مايتعلق بالاختصاص الوظائفي لكل فرد من رجال الادارة ..

ـ ولقد ماتت بيل خنقا .. ولا شك ابدا في ذلك . وهذا مادفع الطبيب لابلاغ القاضى في ليتشفيلد .

ـ القاضى .. قبل الشرطة ؟.

ـ سوف يقوم القاضى باخطار رجال الشرطة المحليين .

فقال وهويتنهد :

ـ اعتقد انه من واجبى ان اتصل بالناظر حتى يعلم بانى ساتخلف عن المدرسة اليوم ..

ـ لقد قلت له ذلك تليفونيا .. وهو لايتوقع حضورك فعلا .

ـ وهل اخبرته ؟.

ـ قلت له ان حادثا قد اصاب بيل .. ولكنى لم اذكر له اية تفصيلات ..

ولم ينقم على زوجته هدوءها ورباطة جاشها .. فانه يعلم انها ليست بليدة الشعور او باردة العاطفة .. وانما هو من قبيل الروتين الذى احبته وجعلها تسير في حياتها على نظام دقيق معين فلا يفوتها شيء حتى في احرج الازمات ..

وكان واثقا تمام الثقة من انها الآن تضرب اخماسا فى اسداس لما سيثار فى البلدة من القصص الخيالية ، وهل من واجبهـا ان تبادر بالاتصال بمعارفها واصدقائها بنفسها .. تليفونيا حتى تنبئهم بالحادث .. قبل أن تصلهم أنباء خاطئة مضللة من مصادر اخرى معادية ..

وبدأ يستعيد هدوءه .. فخلع قبعته ومعطفه .. وقال فى صوت طبيعى ..
ـ الافضل ان أدخل سيارتنا فى الحظيرة حتى أخلى الممر لما سيفد من سيارات المسئولين .
وفكر فى ارتشاف جرعة من الشراب ترطب حلقه . ولكنه نحى ذلك الخاطر جانبا .

وفى اللحظة التى كاد يبرح فيها الحظيرة لمح سيارة « بل ريان» تصعد التل.. وكانت تجلس بجواره سيدة صغيرة لا يعرفها.. وفهم انهم حينما كانوا يتحدثون عن قاضى التحقيق ، لم يقصدوا غير « بل ريان » ..
واذهلته المفاجاة .. فهو لم يتقابل معه الا مرات قليلة تعد على اصابع اليد الواحدة ، ولم يتآلف معه فقد كان يعتبره مخلوقا تافها ثرثارا .. خفيف الحركة .. كثير الجلبة .

وحينما استدار داخلا لاحظ مرة اخرى ذلك المعطف الأحمر القانى يبدو فى نافذة آل نيشان ..
ـ هالو !.. قل لى .. ما الذى حدث يا سبنسر ؟ لقد تلقيت الاشارة الموجزة وانا فى البيت ـ هل قتل أحد ؟.
ـ ستعلم كل شىء . الطبيب هو الذى استدعاك ..

كان يعلم من تجاربه .. انه حينما يجد احد تلاميذه فى مثل هذه الحالة النفسية من الترقب واللهفة .. فالأفضل ان يتركه كما هو حتى يهدأ .
قال القاضى :
ـ هذه هى سكرتيرتى .. الآنسة مولر .. لابأس من أن تخلعى معطفك يا آنسة مولر .. وتعدى كراسة مذكراتك للعمل ..

وكان يتلعثم كلما ناداها بلقبها .. كانما قد اعتاد في أمكنة أخرى أن يدعوها باسمها مجردا ..
واعتذر لكريستين .. لتصرفه دون تكليف كما لو كان في داره .. ثم قال :
ـ هل تسمحون لنا .. لحظة ؟.

وانتحى بولبورن جانبا ، وكانا يتحدثان بصوت خافت وهما ينقلان البصر بين الزوجة والزوج . ثم دلفا الى غرفة النوم تاركين بابها مفتوحا .. ولكنهما اوصداه بعد لحظة .

لماذا تضايق سبنسر حينما لمح الآنسة مولر .. التي كانت قد خلعت قبعتها ومعطفها وحذاءها المطاطي الطويل .. وراحت تمشط شعرها ؟.

وسألتها كريستين :
ـ هل ترغبين في احتساء فنجان من القهوة يا آنسة مولر ؟.
ـ بكل سرور .

وعندئذ فقط اكتشف سبنسر أنه في الفترة الوجيزة التي استغرقها في قطع المسافة للمدرسة ـ ولايتجاوز ذلك دقائق قليلة بحال من الأحوال . في هذه الفترة الوجيزة كانت كريستين قد اتيح لها أن تتزين وترتدي ثيابها كما اعتادت أن تفعل في ظروف أخرى أكثر صفاء وهدوءا .. لم يكن وجهها أكثر امتقاعا من اي يوم آخر ، بل كان طبيعيا للغاية .. واذا كان قد خالجها شعور بالقلق او الانفعال .. فلم يكن يبدو الا في عينيها اللتين كانتا لاتستقران على شيء واحد .
وقال ريان مرة أخرى :
ـ اتسمحان لي باستخدام التليفون ؟ مكالمة أو مكالمتين ؟.

واتصل ريان بالشرطة المركزية ..مع احد الضباط الذى بدا أنه يعرفه شخصيا .. وبعد ذلك اتصل بالشرطة المحليين وفي هذه المرة كان يعطي أوامره بوصفه السلطة المختصة بالتحقيق .
ونظر الى كريستين وهو يقول معتذرا :

ـ يبدو أن مضايقاتنا لكم اليوم لن يكون لها آخر .. وسوف اطلب منك أن تسمحي لنا باستعمال هذه الغرفة. هل انت في حاجة الى منضدة صغيرة تكتبين عليها يا آنسة مولر ؟.

ـ سوف أستند الى مسند المقعد .. وهو يكفي .

قال ريان :

ـ ارى أن نخلد الى الراحة .. حتى يصل اللازم آفريل من الشرطة المركزية .. كذلك سيصل أحد أصدقائي القدامى من شرطة الولاية .. وحتى ذلك الحين .. سوف أوجه اليكما بعض الاسئلة .

وغمز بعينيه للآنسة مولر .. وكأنه يقول لها « استعدي » .

ثم نظر الى آشبي .. وبعد ذلك الى كريستين .. واستقر رأيه أخيرا على أن يسألها هي أولا اذا شاء أن يحصل على اجابات صريحة واضحة .

ـ اولا .. ما اسم الشابة الصغيرة من فضلك . لا اذكر انى قابلتها معك من قبل !.

ـ انها تقيم معنا منذ شهر فقط .

والتفتت للسكرتيرة .. وهي تملي عليها الاسم :

« بيل شيرمان » .

ـ هل تمت بصلة الى عائلة صاحب المصرف في بوسطون ؟.

ـ لا .. انها من فرجينيا .

ـ هل هي احدى قريباتك ؟.

ـ ليست قريبة لي ولا لزوجي .. كانت والدتها « لورين شيرمان » صديقتي أيام الدراسة .. حين كنا في الجامعة معا ..

وجلس آشبي بجانب النافذة غارقا في أفكاره عابس الوجه .

كان لزوجته عدد لايحصى من أولئك الصديقات لاتنقطع عن مراسلتهن في مختلف انحاء البلاد .. وتتحدث عنهن باستمرار في كل حين وخاصة على وجبات الطعام .. وتدعوهن أمامه باسمائهن المجردة .. وكأنه يعرفهن حق المعرفة .

وطالما سمع عن لورين ولكنها لم تكن الا مجرد اسم كباقى الاسماء . كان يعلم انها تقيم فى مكان ما فى الجنوب .. ويتخيلها فتاة طويلة القامة خشنة مسترجلة تكثر من الضحك والقاء النكات والدعابات .. وترتدى ثيابا قصيرة صارخة اللون ..

وظلت كريستين شهرا كاملا تتلقى منها كل يوم خطابا .
« اغلب الظن ان مسألتها أن تنتهى الا بالطلاق .. »
« أهى غير سعيدة ؟ . »

ثم تمضى فى حديثها : ترى هل يقبل زوجها رفع دعوى طلب الطلاق ؟ وهل سيستعين عليها السفر الى مدينة «رينو» أم يشرعان بهفى فرجينيا ؟ فقد كانت العلاقات المالية بينهما مختلفة ومعقدة.. ويشتركان فى بيت كبير ربما اصبحت له قيمة كبرى فى يوم من الايام ..

ثم بدات مشكلة حضانة ابنة لورين تظهر فى الوجود .. وكان سبنسر يظنها طفلة بين العاشرة والثانية عشرة من عمرها ذات ضفيرتين ترسلهما بشريطين خلف ظهرها ..

ويبدو ان لورين قد كسبت قضية ضم ابنتها لحضانتها اخيرا ..

ـ لقد خرجت المسكينة مثخنة الجراح وقد انهكت المعركة قواها .. واصبحت معدمة لا تملك مليما . وترى نفسها مضطرة للسفر الى اوربا حيث يقيم بعض اقاربها .. لعلها تجد من يمد لها يد المعونة ..

وكان عليه أن يتأهب للانصات وهى تتحدث عن لورين ايضا .. على العشاء . وفى نفس الموعد . قبل تناول الفاكهة ..

ـ يخيل الى انها عاجزة تماما عن توفير مصروفات الدراسة لابنتها علاوة على المأكل والماوى .. كما انها لا تستطيع اصطحابها معها فى رحلتها الطويلة قبل ان تتأكد من ان وصولها لتلك الأسرة سيقابل بالترحاب . ولذلك فقد عرضت عليها ان ترسل «بيل» للاقامة بيننا بضعة أسابيع ..

وعلى هذه الصورة .. دخل اسم تلك الفتاة حياته ..

وذات يوم رق هواؤه .. بدت صبية كستنائية الشعر لم يلق اليها بالا .

كانت بالنسبة اليه ابنة صديقة كريستين .. الصديقة التى لم يرها ابدا .

وكان يراها جالسة تتحدث مع كريستين .. كما تتحدث النساء .

وحقا .. كانت بيل فى سن عجيبة .. فقبل عامين لم تكن الا طفلة .. وبعد عامين آخرين .. قد تقابلك فى السهرات والحفلات وتحدثك وتحدثها كفتاة ناضجة مكتملة الأنوثة ..

انها فى طور المراهقة الخطير .. فى الدور الذى يتقابل كبار التلاميذ للخروج مع أمثالها فى الهواء الطلق !.

ولم يظهر اى ضيق اوعدم ترحيب بها .. كذلك لم يتجنبها او يتحاشى الاختلاط بها . فقط كان يسرع الى « وكره » بعد العشاء فى وقت مبكر .

وكانت كريستين تجيب عن أسئلة المحقق .. فنهض سبنسر بعد ان اكتشف فجأة ان الطباق قد فرغ من الكيس الجلدى الذى يحمله فى جيبه . وكان فى نيته ان يحضر كمية منه من الوعاء الكبير .. وتنبه بغتة حينما سمع ريان يدعوه فى حدة :

ــ الى اين ياصديقى العجوز ؟.

ترى ماسبب تلك المداعبة المتكلفة ؟.

ــ ساحضر بعض الطباق من غرفتى .

ــ ولكنى اريد ان اوجه اليك سؤالا أو اثنين ..

ــ ساعود بعد ثانية واحدة ..

وتبادل كل من ريان والطبيب النظرات فيما بينهما ..

ــ ارجو الا تسيء تأويل كلامى ياسبنسر .. ولكنى أرى من المستحسن ان تبقى هنا .. فالشرطة على وشك الوصول حيث يبدءون عملهم بأدواتهم واجهزتهم .. وانت تعرف ذلك . ولابد انك قرات شيئا عنه فى الصحف ، الصور الفوتوغرافية ، ورفع

البصمات والاختبارات الفنية » وما الى ذلك من « الروتين »
وحتى ينتهوا من كل هذا .. لا ارى من الحكمة ان تمس شيئا .
وتحول الى كريستين واستطرد يقول :
ـ ذكرت ان والدتها موجودة الآن فى باريس .. وانك تعرفين عنوانها حاليا . وسوف نقرر بعد لحظات ارسال برقية لها حتى تحضر الى هنا ..
ثم قال مخاطبا سبنسر :
ـ قالت زوجتك انك لم تبرح البيت طول ليلة امس ..
ـ هذا حق .
ويبدو ان ريان وجد من الضرورة ان يحمى نفسه .. مثل اى جبان .. خلف ابتسامة مصطنعة يحاول أن يصبغها بالبراءة .
ـ لماذا ؟
ـ لأنى لم اشعر بالرغبة فى الخروج .
ـ ولكنك تلعب البريدج . اليس كذلك ؟
ـ احيانا .
ـ وتجيد تلك اللعبة .. اليس كذلك ؟
ـ بلى .
ـ واتصلت بك زوجتك تليفونيا من دار آل ميشيل فى الليلة الماضية .. واخبرتك بأنهم سلعبون شوطا جديدا .
ـ وقد اجبتها بانى مشغول بما كان بين يدى من عمل .. وانى سآوى الى فراشى بعد ذلك مباشرة .
ـ هل كنت فى هذه الحجرة ؟
وكان قد نظر الى التليفون .. اعتقادا منه بانه الآلة الوحيدة فى البيت .. ويأمل فى نفس الوقت فى ان يعدل سبنسر او يتناقض فى اقواله ..
ـ لقد كنت فى غرفتى .. وهى ايضا المصنع الصغير الذى اقضى فيه وقتى ..
ـ هل صعدت الى هنا .. لترد على التليفون ؟
ـ لا ..

ـ هل شاهدت الآنسة شيرمان عندما حضرت ؟.

ـ لم اشاهدها حينما حضرت . ولكنها جاءت الى غرفتى تلقى على تحية المساء ..

ـ وكم مكثت فى غرفتك ؟.

ـ لم تدخل غرفتى .

ـ ماذا تعنى ؟.

ـ وقفت فى مدخل البـاب . واذكر اننى دهشت حينمـا رفعت راسى فاذا بى اراها واقفة هناك لأنى لم أسمع وقع اقدامها عند حضورها .

وكان يجيب فى ايجاز وبلهجة جافة فيها خشونة وتحد .. وكأنه يريد من ريان أن يتـأدب معه . بيـد أنه لم يكن ينظر نحـو ريان .. بل للسكرتيرة التى كانت ماضية فى الـكتابة .

ـ هل أخبرتك بانها ذاهبة لتنام ؟.

ـ أنا لم أعرف ماذا قالت . كانت تحدثنى دون أن يـكون فى استطاعتى أن أسمع حرفا وطنين المنشار يغطى صوتها .. وحين أوقفت المنشار كانت قد انصرفت .

ـ واعتقدت انت بأنها ذهبت الى فراشها ؟.

ـ هذا جائز جدا .

ـ وكم كانت الساعة وقتذاك ؟.

ـ ليست لدى أدنى فكرة عن ذلك .

هل أخطأت ظنونه حينما ساورته الأوهام بأن كريستين ... التى كانت حتى تلك اللحظة تقف بجانبه مشجعة .. قد بدأت تبدى امتعاضها من طريقته فى الاجابة ؟ ربما كان ذلك لنعرة فى طبيعتها المحبة للنظام ، واحترامها لرجال العدالة والقانون. لاشك أنه كان يسوءها أن يظهر سبنسر تلك الخشونة ومظاهر العداء لضيفهما الذى هو أكبر سلطة فى التحقيق للولاية كلها ! ولكن سبنسر كان لا يحب من يشغل تلك الوظيفة ولم يحترمه من قبل .

ـ هل كنت تحمل ساعتك معك ؟.

ـ كلا ياسيد ريان .. تركتها فى غرفة النوم حينما كنت ابدل « بنطلونى ».

ـ اذن فقد صعدت لتبدل ثيابك ؟.

ـ تماما ..

ـ وما الحكمة في ذلك ؟.

ـ لأنى قد انتهيت من تصحيح اوراق التلاميذ . وكنت ساشرع فى عملى على المنشار .. ولابد ان اتلوث من غبار الخشب .

وادرك الطبيب ولبورن بأن سبنسر يوشك ان يفقد اعصابه، فاسترخى تماما فى مقعده ومضى يحدق فى السقف وهو يشعر برضاء المتفرج على مسرحية بدات تأخذ شكلا مسليا ممتعا .

ـ وهل كانت تلك الشابة الصغيرة ـ بيل ـ فى غرفتها حينما صعدت ؟.

ـ لم تكن قد حضرت بعد .

ـ معذرة .. ولكن كيف عرفت انها لم تكن فى غرفتها ؟ ارجو الا تغضب يا آشبى . انما نحاول ان نصل للحقيقة ، ولست ارتاب ابدا فى براءتك .. ولكن من واجبى ان اعرف كل ماحدث بالتفصيل فى ليلة امس . لقد كنت فى غرفتك . حسنا . وكنت تصحح كراسات التلاميذ .. جميل جدا .. وحين انتهيت من ذلك صعدت لتبدل ملابسك . والآن .. أنا اسالك :

ـ اين كانت بيل فى تلك اللحظة ؟.

وكاد ان يجيب .. ودون تردد :

ـ كانت فى السينما ..

ولكنه شعر بحاجة للتريث ووزن الكلمة . ربما لانه رأى السكرتيرة تسجل كل حرف ينطقه .. ترى متى انطلق لاستبدال ثيابه ؟ هل فعل ذلك قبل عودة بيل او بعدها ؟.

ولكن ذاكرته .. كانت صفحة بيضاء كما يحدث كثيرا لبعض التلاميذ فى الامتحان .

وبدات كريستين تقول :

ـ طالما انه كان وقتذاك يشتغل امام منشاره ..

بالطبع ! طالمـا انه كان يشتغل امام منشاره حينما راى بيل ، ولقد كان فعلا يشتغل على منشاره فى تلك اللحظة بكل تأكيـد ، وكان يرتدى بنطلونه المصنوع من الفانلة الرمادية .. اذن .. كان قبل ان تصل بيل .. حين صعد لابدال ثيابه .

ـ ارجو الا تجيبى دون أن يوجه احد اليك سؤالا .. كنت تقول ياسبنسر انها حضرت لتلقى عليك تحية المساء ولم تلبث الا لحظة .. ما طول تلك اللحظة ؟.

ـ اقل من دقيقة .

ـ أكانت ترتدى قبعتها ومعطفها ؟.

ـ كانت ترتدى قبعة رخوة « بيريه » سمراء .

ـ ومعطفها ؟.

ـ لاأتذكر معطفها .

ـ لقد اعتقدت انها عائدة من السينما .. ولكن أليس من الجائز ان تكون قد جاءت لتخبرك بأنها خارجة ؟.

ومرة أخرى تدخلت كريستين فقالت :

ـ لم تكن لتخرج مرة اخرى فى تلك الساعة المتاخرة ..

ـ هل تعرفان مع من ذهبت للسينما ؟.

ـ لن يكون عسيرا معرفة ذلك .

ـ أكان لها صديق من الشبان ؟.

ـ جميع الفتيان الذين تعرفوا بها كانوا يحبونها .

ولم تكن كريستين على عكس زوجها تشعر بأى غضب لتلك الاسئلة المتوالية . ومع ذلك فلابد أنها كرهت تلك الظلال التى حاول ريان القاءها على فتاة فى رعايتها .

ـ هل من شخص معين كان يخصها بعنايته ؟.

ـ لم الاحظ ابدا شيئا من هذا القبيل .

ـ لم تكن تفضى لك باسرارها فيمـا اظن .. فكما فهمت .. انتما لم تعرفاها الا منذ شهر .. شهر فقط أليس كذلك ؟ .

ـ اجل .. ولكنى اعرف امها جيدا .

واها لك ياكريستين ! وما اطيب قلبك دائما ! وما العلاقة بين الأم وطباع ابنتها ؟.

ووصلت سيارتان .. وقفتا في الممشى وكلتاهما تحملان ارقاما حكومية .

وكان يقود الأولى جندى بثيابه الرسمية .. وخرج منها الملازم آفريل يرتدى ملابس مدنية،على حين خرج من الخلفية رجل متوسط العمر مجعد الوجه .. ومشى فى أدب واحترام الى الضابط ... وعرف آشبى أنه رئيس الشرطة المحلية .. وكان يرتدى ملابس مدنية ايضا ـ ولكنه لم يعرف اسمه ..

وتصافح الرجلان ووقفا يتبادلان الحديث برهة وهما ينفضان الثلج عن احذيتهما ، ورفعا ابصارهما الى الدار ، ثم حولاها ناحية بيت آل نيشان .. ولابد ان الضابط افريل قد لمح جزءا من جسم السيدة بنشان وثوبها الاحمر وهو يختفى سريعا من النافذة .

ونهض بل ريان لدى دخولهما واقبل عليهما محييا .. وكذلك فعل الطبيب . وتصافح الجميع وكان لافريل ابن فى مدرسة كرستفيو ولكنه لم يكن من تلاميذ آشبى ، وكان الوالد رجلا انيقا أشيب الشعر جميل الوجه .. وعيناه زرقاوان .. فيهما الكثير من الخجل والادب ..

وقال ريان مقترحا :

ـ اذا سمحتما بمرافقتى ...

وتبعهم الطبيب .. ولم يبق سوى السكرتيرة وسبنسر وزوجته ..

وسألتها كريستين :

ـ هل لك فى قدح آخر من القهوة ؟.

ـ اذا لم يكن فى ذلك أى تعب لك .

وانطلقت كريستين الى المطبخ .. وتركت زوجها ..

قالت الآنسة مولر :

ـ ان بيتكما ليطل على مناظر طبيعية رائعة ..

وكانما شعرت بواجبها فى ان تقطع حبل الصمت بأى نوع من الحديث ، واستطردت وهى تبتسم فى ود :

ـ واعتقد انكما تتمتعان هنا بكميات اوفر من الجليد واتماعلى هذا الارتفاع .. اكثر مما نشاهده عندنا فى ليتشفيلد ..

وظهـــر المعطف الاحمــر مرة اخرى فى النــافذة .. وكانت ثمة سيدتان تقفان فى المشى وتتاملان سيارات الشرطة من بعيد..

وخرج الرجل القصير ذو التجاعيد من غرفة بيـــل بمفرده . واغلق بابها .. ثم اقبل على التليفون ..

وطلب مكتبه حيث اعطى التعليمات لمعاونيه بأن يحضروا ومعهم المعدات والاجهزة اللازمة .

وعادت كريستين تحمل اقداح القهوة ..

سالت سبنسر :

ـ هل اعد لك فنجانا ؟.

ـ لا شكرا .

وقال الرجل القصير :

ـ اخشى ان نسبب لك اليوم بعض المضايقات يامسز آشبى .

وحينما خرج الباقون من غرفة بيل صامتين عابســـين وعلى وجوههم مسحة من القلق والانزعاج ، كما لو كانوا قد عقدوا فيما بينهم اجتماعا سريا .. نهض آشبى من مجلسه.. فى حركة عصبية وقال :

ـ هل ما ازال ممنوعا من الذهاب الى غرفتى ؟.

وتبادلوا النظرات .. فقال ريان موضحا :

ـ كان من رايى الا اخاطر ب ..

ـ لعلك يا سيد آشبى تتفضل فتولينى شرف مشاهدة غرفتك ؟.

وكان المتحدث هو الضابط آفريل .. فى لهجة رقيقة مؤدبة..

وتوقف عند اول الدرجات الثلاث ـ كما فعلت بيل فى الليلة السابقة ـ وبدا كانه يلقى من مكانه المرتفع نظرة شاملة على الغرفة كلها .. لا كضابط مباحث .. بل كرجل يهوى قضاء وقت فراغــه هو ايضا فى مثل تلك الهوايات .

ـ هل تسمح فتدير منشارك لحظة ؟.

وكان ذلك ضمن ابحاثه .. وظل يتكلم والمنشار يطن ويزن .. كنت ترى شفتاه تتحركان دون ان تسمع صوتا ، ثم اشار الى آشبى ان يوقف المحرك .

ـ من الواضح انه من المستحيل ان تسمع ما يقوله أى انسان من هذا المكان بين ازيز المنشار وطنينه ..

ولبث برهة يتحدث حديثا وديا .. وتفرج على المنشار وابدى اعجابه بطريقة عمله ، كذلك قرا عناوين الكتب التى يجمعها آشبى واظهر ارتياحه اليها .. وجلس فى المقعد الجلدى القديم ذى المسندين واشاد بما لقيه من راحة ومتعة خلال الدقائق التى قضاها ثم نهض وهو يقول :

ـ لابد من ان أصعد الآن .. فأمامنا عمل شاق .. انت لاتعرف شيئا . اليس كذلك ؟.

ـ لقد رايتها آخر مرة حين كانت فى مدخل الباب حيث تقف انت الآن .. وحسبت من حركات شفتيها فقط انها كانت تقول لى « طابت ليلتك » ولكنى لم أسمع حرفا مما قالته ..

ـ الم تسمع أو تلاحظ شيئا قبل او بعد ذلك ؟.

ـ لا شىء .

ـ اظنك قد أغلقت الباب الخارجى ؟.

وتريث سبنسر برهة يفكر ..

ـ اظن ذلك .. اجل .. انا متأكد من انى فعلت . اذكر ان زوجتى كانت قد انبأتنى تليفونيا بأن المفتاح معها .

وفوجىء بتجهم يبدو على ملامح آفريل السمحة .. فاسرع يقول :

ـ اتعنى أن شخصا ما لابد قد اقتحم الباب الخارجى ؟.

وما كان له أن يتعجل فيلقى ذلك السؤال .. فليس من شانه ان يصل الى تلك النتيجة .. التى لا تاتى الا رويدا .. وبعد مقدمات كثيرة وفحص عميق لكل ظروف الحادث .. هذا ما فهمه من ملامح الضابط الذى اوما براسه باشارة خفيفة غامضة قد تدل على الايجاب .. ثم استاذن فى الانصراف .

وظل آشبي ـ بلا سبب يدعوه لذلك ـ جالسا في عرينه فترة امتدت الى خمس دقائق . الأمر الذي اسف له فيما بعد ..

لم يطرده أحد من غرفة الجلوس .. بل لقد رضي من تلقــائه أن يحبس نفسه في غرفته ويغلق الباب عليه .. بعيدا عن مجريات الامور ، لا يسمع الا صوت اقدام تروح وتجيء ، وسيارتين فقط تقفان في المشي .. على حين انطلقت سيارة واحدة منصرفة ..
لماذا سلك سلوك الطفل العنيد الغاضب ؟.

انه لواثق .. من انه حينما ينفرد فيما بعد بكريستين .. (والله وحده يعلم متى يقدر له الانفراد بها ؟) سوف توجه اليه لوما خفيفا وعتابا رقيقا على حساسيته المفرطة .. فكل أولئك الناس ـ وخاصة ويان ـ انما يقومون بتادية واجباتهم ولا يريدون به شرا ..

ولكن .. هل ستجد الجراة فتعترف له صراحة .. بانهــا هي الاخرى قد ارتابت فيه حينما اكتشفت مقتل « بيل » ممادعاها للاتصال مباشرة بالطبيب ولبورن ؟.

ومرة اخرى .. فقد حسابه للزمن .. لم يدر بخلده أن ينظر في ساعته التي يحتفظ بها في جيبه ..

وكانت زجاجة الشراب .. الزجاجة التي اعتاد أن يتناول منها جرعتين كل مساء .. كانت في الخزانة .. وشعر بشوق شديد اليها .. ولـكن لم يكن معه كاس .. وهو يكره أن يشرب من فم الزجاجة .. كذلك لم تتجاوز الساعة ـ على أكثر تقدير ـ الحادية عشرة .. وهو موعد مبكر ـ في ظنه ـ عما أعتاد أن يشرب فيه .
وفوق كل ذلك .. لم الحاجة للشراب ؟.

كان يمر بلحظة ياس مؤلمة .. لحظة احس فيها بنفس الشعور الذي ساوره حين راى ابتسامة (بروس) صديقه الطفل الشرير .. تلك الابتسامة الخبيثة النكراء .. والتي عذبت ضميره ســـنوات طويلة ..
وها هم اولاء الآن يعاودون وضعه على آلة التعذيب .
بيل ؟ انه لم يفكر فيها ابدا .. كامراة .

واذا كان قد نظر الى ساقيها ذات مرة .. فبنفس النظرة التى يلقيها الى ساقى السكرتيرة الدميمة .. الآنسة مولر ..

ولم يعجبه فى السكرتيرة اهتمامها ان تبدو ظريفة .. كذلك لم تعجبه حركاتها. بل انه يشعر بالاحتقار نحو هذا النوع من النساء..

وخيل اليهم انهم يسحبون شيئا ثقيلا من الأثاث فوق الأرض. وبما كانوا يفعلون ذلك بحثـــا عن ادلة مادية او آثار .. ترى هل سيعثرون على شيء .. واى نوع من الأدلة والبراهين يريدون ؟.

منذ برهة .. وجه اليه الضابط سؤالا ..

ويل له ! كيف غاب عنه ذلك ؟ انهم يبحثون فيما اذا كان قد اغلق الباب حقيقة أم لا .. الباب الأمامى الذى يغلق عليهم جميعا بطبيعة الحال . ومما يؤكد انه كان مغلقا ، أن كريستين التى عادت فى ساعة متأخرة من الليل لم تلاحظ شيئا غير عادى ، ولو كان الباب مفتوحا او مكسورا لما فاتها ذلك ، ولما طرق النوم عينيها قبـــل أن توقظه وتسأله ايضاحا . مما يعنى ان الباب الأمامى كان موصـدا فعلا . والواقع انه يكاد يكون واثقا من انه اوصده بنفسه .

والأمر اذن غاية فى الغرابة .

كاد يصعق حينما تبلجت له الحقيقة .. وادرك انه مادام هو ليس الذى قتل بيل .. فلابد ان احدا قد دخل الدار خلسة !. ذلك هو الامر الحيوى الخطير الذى لم ينتبه اليه من قبل .

الحقيقة البسيطة المفزعة والواضحة .. هى ان حادث القتـل قد وقع تحت سقف بيته وعلى قيد خطوات قليلة منه ـ فكيف لم يشعر بالقاتل حين دخل البيت وحين ارتكب جريمته .

وشعر بالبرودة تسرى فى جميع أطرافه .. خيل اليه ان الاتهام يمسه عن قرب .. وان ثمة خطورة حقيقية تهدده بوســيلة ما لا يدرك مصدرها ..

ولقد كان يود لو استطاع أن يؤكد لنفسه ان مرتكب الحـادث غريب عن المنطقة .. ملتاث أو مجنون .. ولكن كيف يستطيع أن يقنع نفسه بذلك والاغراب الذين يجولون فى البـلاد والقرى على

غير هدى .. ينقطعون تماما فى شهر ديسمبر حيث تغطى الثلوج الطرق ويتعذر السير فيها .. ويستحيل على اى آدمى المبيت فى العراء وفى زمهرير الشتاء ! ثم كيف يتسنى لاى متشرد ان يعرف أن فتاة صغيرة تقطن فى هذا البيت بالذات .. وفى تلك الغرفة بعينها ؟ بل كيف يتسنى له الدخول والخروج بلا دنى صوت أو حركة ؟ .

وشعر برعدة قوية .. لابد انهم كانوا يقدرون كل تلك الاحتمالات وهم يتشاورون فى تلك الغرفة ..

حتى اذا كان هناك من تبع بيل واقتفى أثرها من السينما حتى البيت .. فقد كان من اللازم أن تفتح له الباب بنفسها وهذا بعيد عن المنطق تماما .. اذ كان فى وسعه أن يهاجمها فى طريقها للدار دون ان ينتظر حتى تأوى الى غرفتها بين جدران بيت تسطع فيه الانوار .. فيعرض نفسه للفضيحة والقبض عليه من أهله وسكانه؟.

ولكن كيف عرف ذلك الغريب أن لبيل غرفة مستقلة ؟.

واحس بالضعف .. بل فقد بغتة كل ثقته بنفسه .. وخيل اليه ان الدنيا كلها تدور امام عينيه .. وان العالم كله يتهاوى ويسقط حجرا حجرا فوق راسه ..

فذلك الذى ارتكب الحادث .. مهما يكن أمره .. لابد انه كان يعرف بيل . ويعرف البيت ..

فهو اذن ينتمى الى مجتمعهم . رجل تعرفه هى . رجل تردد على البيت .. وما من ريب فى ذلك .

واضطر ان يجلس .. فلم تعد ساقاه تقويان على حمله ..

ذلك يعنى بالضرورة .. أن القاتل صديق .. شخص قريب جدا منها ...

وشعر كم كان تافه التفكير .. حين غضب من اسئلة ريان .. وحين اجابه فى تحد ودون ان يخطر بباله ان قاضى التحقيق كان يوجهها وفى ذهنه فكرة قائمة .. تهدف الى غرض ما معين ..

فلو أن شخصا معينا قد ارتكب هذه الجريمة البشعة ...
ولكن ما جدوى الهــــرب من الواقع ؟ لمـــاذا لا يكون هو ذلك الشخص بالذات ؟.

هذا هو محور تفكيرهم جميعا وسبب تلك النظرات النكراء .. والابتسامات الصفراء التى لم يستطع احتمالها ..

وربما .. بل من المؤكد ان ذلك ما ساور كريستين ايضـــا .. شانها شأن الآخرين ..

ولعله قد توهم أشياء لا وجود لها .. وهم لا يرتابون فيه .. أو لديهم ما يبعثهم على ابعاد الشبهة عنه .. فهو لا يعرف وجهات نظرهم . ولم يوجه اليه أحد اتهاما بعد .. أو ربما يكونون قد عثروا على ضوء ينير لهم الطريق الى الحق والصدق ؟.

ترى .. هل اخطأ فى فهم تلك النظرات الحانيـــــة .. التى كانت تنبعث من عينى الضابط افريل حينما كان معه فى عربته ؟ والتى أكدت له أنه يعطف عليه ويشاركه فى شعوره ؟ لقد خيل اليه ان أمارات التصديق كانت بادية فى وضوح على وجهه..ولكنه لم يصارحه برايه او بما انتهت اليه أبحاثه . وربما كان على حق بحكم منصبه فى مثل تلك الظروف ..

وهاتف آخر .. لو كانوا يشكون فيه حقا .. هل كانوا يتركون معه الآنسة مولر فى غرفة واحدة وليس معهما احد .. هذا غير محتمل .. كذلك .. لم يكن فى منظرهم وهم يخرجون من الغرفة ما يوحى بأنهم يرتابون فى أمره .. وان كانت ملامح الجد والقلق قد بدت واضحة عليهم .. ربما كانوا يقدرون كل الاحتمالات ..

واستيقظ من أفكاره وهو يقرض اظافره .. على صوت يناديه :
ـ تستطيع أن تصعد يا سبنسر ..

وكأنهم هم الذين حجزوه .. ولم يحبس نفسه باختياره ..
ـ ماذا هناك ؟.

ـ السيد ريان يرغب فى الانصراف .. ويحب ان يوجه اليـك سؤالا أو سؤالين .

— ولاحظ على الفور ان الطبيب ولبورن غير موجود ، ولم يعرف الا مؤخرا ان الجثة قد نقلت الى حانوت متعهد نقل الموتى وان الطبيب كان تلك اللحظة منهمكا في تشريحها ..

كذلك لم يشاهد الملازم آفريل ..

اما الرجل القصير رئيس الشرطة المحلية .. فقدجلس في احد الأركان بعيدا يحتسى قدحا من القهوة .

قال ريان :

ـ اجلس يا مستر آشبى !

اما كريستين .. فكانت تقف بباب المطبخ .. غير واثقة مما اذا كان يجب عليها أن تبقى ام تنصرف ..

وتساءل صاحبنا .. لماذا يخاطبه ريان بتلك اللهجة الرسمية ويدعوه بلقبه .. بعد أن كان يناديه باسمه المجرد ؟

الفصل الثالث

كانا يقفان امام النافذة ، لايفصلهما سوى مقعد واحد ومنضدة صغيرة وقد اخذا يتاملان السيارة وهى تنصرف حاملة ريان وسكرتيرته .

واذ انفرد اشبى بزوجته .. وضمتهما جدران بيتهما وحدهما اخيرا .. شعرا بشيء كبير من الحرج وهما يتبادلان النظرات .

كان راضيا عن زوجته .. وفوق ذلك كان فخورا بها . ويشعر بأنها غير مرتاحة في نفس الوقت لسلوكه مع هيئة التحقيق . ذلك السلوك الجاف الخشن الذى لم يكن له ما يبرره .

ـ ما رايك في قليل من الطعام ؟ لا حاجة للاعتذار لأنى لم اشتر شيئا من السوق ..

وكانت تتحدث عن الطعام في يسر وبساطة .. وكانت على صواب .. فذلك يساعد على تصفية الجو حتى تمضى الامور

كالمألوف . واخذت تفرغ منفضة السجائر حيث ترك عقب سيجاره الكبير ..

وكان ريان يدخن طول الوقت ويتحدث وسيجاره الضخم بين شفتيه .. وبين حين وآخر كان يمسكه بين أصابعه في اعجاب وحب .. كأنما هو الذى يمده بكل تلك الاسئلة المحرجة اللعينة ويساعده على التفكير..

سألته زوجته :

ـ هل افتح علبة من اللحم المحفوظ ؟.

ـ افضل شخصيا علبة من السردين .. او اى طعام بارد .

ـ مع شيء من السلاطة ؟.

ـ لو سمحت ..

واذ انتهت الصدمة .. فقد شعر بالتعب والارهاق ، وربماكان مخطئا ولكنه يعتقد انه مر بمرحلة كبيرة من ذلكالعذاب الشديد.. ومازال امامه شوط طويل عليه أن يقطعه ، وسوف يعودون بكل تأكيد . الواحد تلو الآخر .. وسوف تظهر امور عليه ان يوضحها.

وتنهد بارتياح لانه اجتاز بنجاح كل تلك الاختبارات الدقيقة.. في مواجهة ريان ..

لقد اقلقه .. منذ وقت مضى وحينما استدعوه من غرفته .. أن يرى كريستين تغادر الغرفة بمجرد ان شاهدته وتساءل لماذا تنصرف في اللحظة التي يحضر هو فيها ؟ ثم فهم حينما شاهد وجه ريان .. انها انما تفعل ذلك بناء على تعليمات صدرت اليها .

ولقد جعلته تلك الملاحظة .. ينتبه الى نفسه ويفكر قبل ان يتحدث .. وخاصة أن عبارة «مستر آشبى»المغلفةباللهجة الرسمية بعثت في نفسه شعورا بأن ما سيجرى بينه وبين ريان ليس من نوع الحديث المتبادل المرسل ،بل هو مناقشة حادة قد تتوقف عليها حياته ومصيره .

وكان ريان يلعب معه لعبة القط والفار ، مستعملا معه كل حيل قاضي التحقيق في الاستجواب فهو يخرج المنديل من جيبه وينظر فيه وينشره ثم يطبقه قبل ان يدفن فيه انفه ، او يدير سيجاره بين

اصبعيه ويتأمله كأنما يقيس ما تبقى منه ، او يستدعى منه حقيقة غابت منه .

كذلك ضاعف من توتر اعصابه .. منظر رجل الشرطه القصير وهو يحدجه بنظراته التى تمتلىء ريبا وتقطر شكا واتهاما ..
قال له ريان اخيرا :

ـ لن أطلب من سكرتيرتى أن تقرأ لك اقوالك التى ذكرتها فى بداية التحقيق ومنذ وقت قصير ـ فأنا أظنك تذكر ما قلت ولا ترغب فى تعديلها أو مناقضتها . ففى الليلة الماضية نزلت الى غرفتك لتصحح أوراق تلاميذك وكنت ترتدى (البدلة) البنية التى ترتديها الآن .

ولم يكن قد سبق أن جاء على لسان أحد .. موضوع البدلة البنية .. أمام آشبى .. واذن .. فلابد أن زوجته هى التى أضافت تلك المعلومات .

ـ وما ان انتهيت من عملك ، حتى صعدت مرة اخرى ، وذهبت الى غرفة نومك وابدلت ملابسك .. وارتديت هذا البنطلون .. أليس هذا هو البنطلون الذى ارتديته فعلا ؟.

ونظر ريان من فوق راس سبنسر .. مخاطبا رجل الشرطة القصير ..
ـ لو سمحت يا سيد هولوى ..
وتقدم رجل الشرطة .. وكأنه احد كتبة محكمة الجنايات .. وبين يديه بنطلون .. وقميص ..
ـ هل تعرف هذا ؟.
ـ نعم .
ـ اذن فهذا ما كنت ترتديه حينما هبطت مرة ثانية الى غرفتك وحين عادت الآنسة شيرمان للبيت ؟.

ـ هذا ما كنت ارتديه حينما رايتها تقف على باب غرفتى ..
ـ شكرا .. هذا يكفى يا سيد هولوى .
ولابد أنه كان ثمة اتفاق بينهما .. اذ ان السيد هولوى لم يعد الى مقعده ، بل ارتدى معطفه ثم قفازه الصوفى السميك .. وحمل

تحت ابطه حزمة الثياب التى عرضها منذ قليل .. وانطلق الى الباب ..

ـ ينبغى الا تؤاخذنا يا مستر آشبى .. هذه مجرد اجراءات شكلية .. والآن . سأطلب منك أن تتريث وتفكر بعمق .. وان تبحث فى ذاكرتك وتتدبر مليا وفى تأن شديد .. ثم تجيبنى فى النهاية بصدق .. ودون أن يغيب عن بالك انه ربما طلبوا منك ان تعيد ما ستقوله مرة أخرى بعد حلف اليمين ..

ويبدو ان ريان كان معجبا ببلاغته وانشائه ..

ـ هل انت واثق من انك ـ فى الليلة الماضية ـ لم تضع قدمك فى اية لحظة فى اى غرفة خلاف ما ذكرت لنا .. وعلى وجه الحصر غرفتك التى تشتغل فيها ، غرفة نومك ، حمامك ، مطبخك بطبيعة الحال غرفة الجلوس التى تضطر للمرور فيها ؟.

ـ انا واثق من ذلك كل الثقة ..

وعلى الرغم من وثوقه فانه شعر ببعض الشك يتسرب الى نفسه.

ـ اترغب فى ان اعطيك فرصة أخرى للتفكير ؟ .

ـ لا ضرورة لذلك .

ـ اذن . فى هذه الحالة .. أطلب منك ايضاحا يا مستر آشبى عن دليل قوى عثرنا عليه يؤكد انك لم تدخل فقط الى غرفة نوم الآنسة شيرمان .. بل دخلت حمامها كذلك ولا حاجة بى لأن أذكرك وهذا منزلك الذى تعرف دقائقه ـ بأنه لا يمكن الوصول الى الحمام دون اختراق غرفة النوم ... ولسوف أعلم نفسى الصبر حتى تجيب !.

وفى تلك اللحظة .. شعر بحاجة شديدة ماسة لمن يساعده .. وكم كان يحب لو نظر فى وجه كريستين المتورد المشجع يلتمس منها العون والتأييد . وادرك لماذا حرص ريان على أن يبعدها خارج الغرفة ..

لقد كانوا يشتبهون فيه قطعا . . بل لقد وصلوا الى مرحلة كبيرة في الاتهام . . أثناء وجوده في غرفته !.
وغمغم يقول وهو يمسح العرق الذى تصبب فوق جبينه :
ـ لم أدخل غرفتها بتاتا . .
ـ ولا حمامها ؟.
ـ ولا حمامها بداهة . .
ـ ارجو ان تغفر لى الحاحى . . واصرارى على طلب الحقيقة . فلدينا ما يؤكد العكس .

ـ انا آسف . . ولكنى لا استطيع الا ان اكرر انى لم ادخل غرفتها ابدا . .
وكان صوته قد بدأ يرتفع . . واحس بأنه سوف يرتفع حتى يصل لدرجة الصراخ اذا أصر ريان على التحرش به .
ولكن ريان بدأ يتلطف فى حديثه . . قال :

ـ لا اجد حاجه لان الف وأدور مع شخص على جانب كبير من الثقافة مثلك يا آشبى . . لقد كان الاخصائيون هنا يبحثون فى مكان الحادث . . ولقد عثروا فى أحد الاركان . . وبين فراغ صغير فى البلاط على آثار غبار تبين أنه نفس غبار الخشب الذى يوجد بين ثنايا ثيابك نتيجة نشر الخشب بالمنشار . . ولسوف يؤكد التحليل انه يطابق الغبار فى غرفة عملك . .

وصمت ريان . وهو يتأمل سيجاره فى شغف شديد . .
وبدأ سبنسر يجتاز اشق خمس دقائق فى حياته . .

لم يكن يشعر بأى خوف او فزع . . فهو واثق من انه برىء . . وواثق من انه سوف يجد الدليل على ذلك مستقبلا ، ولكنه . . فى تلك اللحظة . . كان عليه أن يجيب قاضى التحقيق ، وكان من المهم جدا ان يقنعه بتفسير كاف لذلك اللغز المحير . .
وكان لغزا محيرا حقا !.

فهو ليس ممن يسيرون فى نومهم . . وكان واثقا من انه لم يضع قدمه فى غرفة بيل فى اية لحظة من الليلة السابقة . .
قال القاضى :

ـ وربما زعمت انها حين جاءت لتلقى عليك تحية المساء .. طار بعض الغبار من منشارك تعلق بثيابها .. لقد قام الملازم آفريل بتجربة ذلك حينما رافقك الى غرفتك .. ووقف حيث قلت ان الآنسة شيرمان كانت تقف وطلب منك أن تدير المنشار .. وعندما عاد .. لم يكن أى أثر للغبار لاصقا بثيابه ..

اذن .. فالضابط آفريل .. معهم أيضا .. وهو الذى كان يظنه فى صفه وبجانبه ! وما كانت تلك الرقة والمودة التى أبداها الا شركا .. اتفق مع ريان على أن ينصباه له .

ـ امازلت لا تستطيع أن تتذكر ؟.

ـ لا .

ـ سأترك لك فرصة كافية للتفكير ..

وكان آشبى يجلس على المقعد ذى المسندين بجوار النافذة .. وتصادف أنه وهو يفتش بين ثنايا ذاكرته ، قد رفع عينيه .. واذا به يلمح المعطف الأحمر القانى يبدو فى النافذة البعيدة ، وفى هذه المرة لم يظهر ليختفى سريعا ، بل شاهد وجها ينحنى للأمام قليلا .. وعينين سوداوين تحدجانه فى جراة ..

وعجب لذلك .. لانه لم يكن امرا طبيعيا . فقد كان هو وزوجته يتجاهلان أسرة نيشان دائما . ومع ذلك فقد كان فى وسعه أن يقسم غير حانث بانها كانت تحاول أن توحى اليه شيئا ما .. ربما كانت رسالة خفية .. او اشارة مبهمة تريد ان يفهم الغرض منها لمصلحته ..

وكان ريان قد أخرج ساعة من جيبه وامسكها فى راحة يده وكأنه يقيس الزمن فى مباراة رياضية هامة .. قال :

ـ ولقد غاب عنى ان اذكرك يا مستر آشبى .. انه سواء كنت متهما أو شاهدا أو محجوزا تحت التحقيق .. فمن حقك أن تمتنع عن الاجابة الا فى حضور محاميك .

ـ ومن اكون الآن ؟.

ـ شاهد .

وابتسم في ضيق .. واختلس نظرة اخرى تجاه دار آل ليشان ..

وكانما خجل من ان يلتمس المعونة الخارجية .. تحرك من مكانه الى مقعد آخر بعيد عن النافذة .

ـ حسنا .. هل عثرت على الجواب ؟.

ـ لا .

ـ الا تعترف بأنك دخلت غرفة نوم الفتاة ؟.

ـ لم يحدث ذلك اطلاقا ..

ـ أتريد ان تقدم ايضاحا ؟.

ووثب من مكانه فجأة .. وهو يضحك .. ضحكة انتصار صادرة من أعماق قلبه ..

لقد عثر على التفسير .. في اللحظة التي اشتد فيها يأسه واعترف فيها بالفشل .. وكان الأمر في غاية البساطة حقا .

ـ لم يكن ذلك ليلة امس حينما دخلت حمام « بيل » .. ولكن الليلة التي سبقتها ، وكنت حقيقة ارتدى البنطلون الفانلا لأنى كنت اشتغل في غرفتى عندما حضرت الى زوجتى واخبرتنى بأن شماعة المناشف قد سقطت من مكانها على الجدار مرة أخرى .

وشعر بالعرق الغزير يغمر جسمه كله .. وهو يستطرد :

ـ لقد سبق ان سقطت ثلاث أو أربع مرات قبل ذلك .

ـ وما دليلك على ذلك ؟ .

ـ تستطيع زوجتى ان تؤكد هذا ..

ونظر ريان الى باب المطبخ بطريقة معينة .. وفهم آشبى ما يقصده .. ولكنه التزم الهدوء .

كانت معنى تلك النظرة انه من المحتمل جدا أن تكون كريستين واقفة خلف الباب تنصت للحديث ، ولن يوافقها قلبها الطيب على تكذيبه .. وفي الوقت نفسه ربما اعترض قاضي التحقيق قانونا على أن يأخذ شهادة الزوجة لصالح زوجها ..

وصاح آشبى وهو يرفع سبابته ، وكأنه تلميذ صغير استبدت به الحماسة ليجيب عن سؤال حير جميع رفاقه في الفصل ..

ـ انتظر لحظة ... ما اسم هذا اليوم ؟ الاربعاء ؟

وبدأ يذرع الغرفة ذهابا وايابا ..

ـ اذا لم أكن مخطئا ، فالأربعاء هو موعد السيدة ستورجس عند آل كلارك ..

ـ عم تتحدث ؟.

ـ انني اتحدث عن المراة التي تقوم بتنظيف بيتنا . فهي لاتأتي الينا الا مرتين كل اسبوع . الاثنين والجمعة . وقد قمت بدق الشماعة في الحائط امس الاول .. اي يوم الاثنين .. ولابد انها لاحظت انها مخلوعة بالنهار ..

وامسك بسماعة التليفون ومضى يدير القرص يطلب رقم السيدة كلارك ..

ـ معذرة لازعاجك يا مسز كلارك . هل السيدة ستورجس موجودة ؟ هل تتكرمين بأن تستدعيها للتليفون .. لحظة فقط ؟.

وناول المسماع لريان الذي لم يجد بدا من ان ياخذه ويتحدث مع الخادمة .

وبعد أن وضعها .. لم يذكر حمام بيل بعد ذلك ابدا ..

القى بعض اسئلة اخرى .. مجرد شكليات كما لو كان يريد تصفية موقف كان بالغ الحرج .

فمثلا ، كيف لم يلاحظ آشبي ـ قبل أن يأوي الى فراشه ـ ما اذا كانت غرفة بيل مضاءة ام مظلمة وخاصة قد اطفأ نور غرفة الجلوس والردهة الخارجية .. قبل ان يطفىء غرفة نومه شخصيا . فكان جديرا به اذن أن يلاحظ أي خيط من نور ينبعث من تحت عقب بابها .. وايضا أن كان قد سمع اي صوت مهما كان ضئيلا خافتا في البيت ؟ وعلى فكرة ما عدد الكئوس التي كان قد تناولها ؟.

ـ كأسان .

ويبدو انه كان هناك لغزا جديدا وراء موضوع الشراب ..

ـ أواثق انت من أنك لم تتناول سوى كأسين ؟ وهل كان ذلك

قدرا كافيا لان يفقدك وعيك فلم تشعر بعودة زوجتك من الخارج وحينما رقدت بجانبك على الفراش ؟.

ـ ما كنت لأشعر بها .. حتى ولو لم اتناول قطرة واحدة من الشراب .

وكانت تلك حقيقة معروفه .. فهو اذ يستغرق فى النوم .. لا يستيقظ الا فى الصباح ..

ـ وما نوع الشراب الذى احتسيته ؟.

واخبره آشبى . وطلب منه ريان أن يحضر الزجاجة من غرفته.

ـ وهل نشترى دائما ذلك النوع الصغير المفرطح ؟.

ـ غالبا .

عادة قديمة جرى عليها. .منذ ان كان محدود الدخل لا يستطيع أن يشترى سوى الزجاجات الصغيرة ..

ـ وهل تشرب الآنسة شيرمان هذا النوع من الشراب ؟.

وكلما سمعهم يذكرون ذلك الاسم .. ثارت اعصابه لانها بالنسبة اليه لم تكون سوى (بيل) .. وفى كل مرة يتساءل من تكون هذه الآنسة شيرمان ..

ـ لم تشرب امامى أبدا .

ـ الم يحدث أن شاركتها فى الشراب ؟.

ـ نعم . لم يحدث بكل تأكيد .

ـ لا فى غرفتك .. ولا فى غرفة نومها ؟.

ومد ريان يده الى حافظته الجلدية التى كانت على السجادة بجوار المقعد حيث كان يجلس،ثم اخرج منها زجاجة صغيرة مفرطحة من نفس النوع الذى يستعمله آشبى ..

ـ يبدو أن الشراب قد أضعف ذاكرتك .. وانا واثق من انك استعملت هذه الزجاجة ليلة أمس لتسهل لك اغراضك وكنت من الحرص والحذر بحيث ازلت كل بصمات اصابعك عنها .. اليس كذلك ؟.

ـ لا افهم ما تقول .

ـ لقد وجدنا هذه القنينة فى غرفة نوم الآنسة شيرمان..وفى مكان ليس بعيدا عن جثتها . ومختفية خلف مقعدى مسندين وكما

تراها فهى فارغة ، ولم تهرق محتوياتها على الارض بل شربت ،
كذلك لم نجد اى كئوس فى الغرفة .. ولم تستعمل الكاس الموجودة
فى الحمام لهذا الفرض .
ـ هل هى بيل التى ... ؟

من المستحيل ان يصدق ذلك . وكان واثقا من ان الجـــواب
سيكون نفيا ..
ـ ولابد ـ آن تكون بالضرورة ـ قد شربت الشراب صافيا من
فم الزجاجة .. وسنعرف بعد قليل القدر الذى تحتويه امعاؤها ..
ويبدو من رائحة فمها أنها قد تناولت منه قدرا كبيرا .. الم تلاحظ
عليها شيئا حينما جاءت تلقى عليك تحية المساء ؟.
ـ نعم . لم الاحظ ..
ـ هل شممت رائحة انفاسها ؟.

يا للشياطين ! . أما من نهـاية لتلك السخافات ؟ . ان فى
اسلوب ريان ما يقطع بالشك والاتهام مع انه لم يرتكب اثما ..
ـ لا ..
ـ ونظرات عينيها .. الاحظت انها كانت غريبـة نوعا ما وهى
تنظر اليك ؟ .
ـ لا ..
اجابات مقتضبة على طريقة « ما قل دل » ذلك ما يستحقه
الخنزير ريان ! .

ـ افهمت من حديثها انها كانت ثملة مثلا ؟.
ـ لا ..
ـ هل سمعت ما كانت تقول لك ؟ .
ـ لا ..
ـ آه .. تذكرت انى سمعت منك ذلك قبلا .. اذن . لم يكن
فى استطاعتك وانت فى غمرة استغراقك فى عملك ان تتبين ان
كانت فى حالة طبيعية عادية ام لا ؟ .

ـ هذا جائز .. ومع ذلك يخالجنى احساس قوى بانها حين
حضرت كانت طبيعية جدا .

لماذا قال ذلك ؟. انه فى الواقع لم يكن متاكدا من ذلك تمـاما ولم يسبق له أن انتبه لملاحظة ذلك .. انما هو شعور الولاء والحب نحو كريستين .. ولاء امتد الى أصدقائها .. ومن اجل ذلك فهو يدافع عن سـمعة بيل .. الم يلحظ كيف كانت ممتقعـة الوجه قليلا .. كما لو كانت حزينة او مريضة ؟.

ـ لا اجد امامى أسـئلة اخرى استطيع ان اوجهها اليك فى هذه اللحظة ؛ وسوف أكون اتعس انســان على وجه الأرض لو شعرت يا عزيزى سبنسر بأى غضب أو كراهية ضدى فانت ترى أنه لم تحدث ـ منذ ثلاثة وعشرين عامابالضبط ـ أى حادثة مماثلة فى هذه المنطقة كلها . الامر الذى سوف يثير ضجة كبرى ومتاعب كثيرة لنا . وفى ظنى انك ستفاجأ بعد قليل بسيل لا ينقطع من رجال الصحافة ـ وان شئت نصيحتى ـ قابلهم بأكثر ما يمكنك من بشاشة وترحيب ، فانا أعرفهم ، وهم ليسوا وحوشا أو مصاصى دماء . بل هم قوم طيبون يفهمون مثل هذه المواقف ويحسـنون تقديرها .. أما اذا ادركوا انك تخفى عنهم معلومات ...

وحين دق جرس التليفون امتدت يد ريان للسماعة قبل ان يصل آشبى اليها .. ولعله كان يتوقع المكالمة لانه كان يضع جهاز التليفون بالقرب من مقعده .

ـ هالو .. اجل .. انا الذى أتكلم .. اجلْ .

وكانت الآنسة مولر تبتسم لآشبى وكأنها تريد ان تقول له انها هى شخصيا لا تكرهه أو تعاديه .. وليس لها أى ذنب فيما يفعـله ريان .. او لعلها كانت تهنئه لانه افلح فى اجتياز الامتحان بجدارة .

ـ اجل .. اجل .. فهمت .. ذلك سوف يساعدك فى التأكد من صحة ما لديك .. كلا .. لم تتبلور القضية بعد فى المجرى الذى كنا نتوقعه .. هذا غريب جدا .. اجل .. لقد تأكدت . آه .. الا اذا كان ثمة احتمال بوجود تدبير سابق دقيق .. قد يخدعنا لاول وهلة ..

كان يحاول ان يصوغ كلماته بحيث لا يستطيع آشبى فهمها .

ـ سوف نتناقش فى ذلك مستقبلا .. ينبغى أن أعود الى ليتشفيلد فهم هناك فى انتظارى .. اجل .. كلا .. بل انت الذى سنتوقع حضورك .. اجل .. اجل .. (وارتسمت على شفتيه ابتسامة صغيرة) سنضطر الى ذلك . وسـوف اتحدث معه فى هذا الصدد .

ووضع المسماع .. ثم اشعل سيجارا جديدا .

ـ لم يبق الا اجراء شكلى واحد أرجو ان توافق على اتمامه بعد فترة من الوقت .. لا تغضب ! . سوف يحضر ولبورن هنـا حالما ينتهى من عمله .. ولن يعطلك اكثر من دقيقتين فى فحص جسمك .

ووقف ريان .. وكذلك الآنسة مولر التى تحركت نحو الحقيبة الجلدية .

واستطرد القاضى قائلا :

ـ لا ارى ما يمنعنى من أن افسر لك سبب ذلك الاجراء .. فبقدر ما وصلت اليه ظنوننا ، نعتقد أن الآنسـة شـيرمان قد قاومت قاتلها فى عنف .. فقد عثرنا تحت اظافر يدها على آثار دماء .. ليست دماءها . مما يبعث على احتمال وجود بعض آثار سحجات ظفرية بجسم القاتل .

وذهب الى المطبخ ففتحه ببساطة كما لو كان فى داره . قال:

ـ فى وسعك الآن ان تأتى يا مسز آشبى .. فى الواقع لدى سؤال اود توجيهه اليك .

وكان يتحدث بلهجة مرحة ، وكأنه يلتمس منها الصفح .

ـ ما هى آخر مرة شاهدت فيها زوجك فى غرفة الآنسة شيرمان ؟ .

مسكينة كريستين ! . لقد امتقع وجهها .. وهى تنقل عينيها من احدهما للآخر .

ـ لست أدرى .. دعنى اتذكر ..

ـ شكرا .. هذا كل شيء فلا تشغلي بالك .. لم يكن الا اختبارا بسيطا .. لو انك اجبت على الفور (الاثنين مساء) لخطر في ظني انك اما رتبت هذه الشهادة مع زوجك .. او كنت تتصنتين من ثقب المفتاح ! .

ـ ولكنه فعلا كان في مساء الاثنين .. لانه ...

ـ شماعة المناشف .. اعرف هذا .. اشكرك يامسز آشبي .
الى اللقاء يا سبنسر .. امتأهبة انت يا آنسة مولر ؟ .

وتنفس سبنسر الصعداء اخيرا .. لقد اجتاز الاختبار الاول ، وسوف تتاح له فرصة استعادة هدوئه قبل ان يعودوا مرة اخرى .

واذ كانت كريستين تدرك انه سيمضي بعض الوقت قبل ان تعود الامور في البيت الى سابق مجراها الطبيعي ، فقد اعدت مائدة الطعام بصفة مؤقتة في المطبخ .

ـ لماذا يأتي ولبورن الينا مرة اخرى ؟ .

ـ لقد اكتشف آثار دماء تحت اظافر بيل .. وهو يحب ان يتأكد .

ولاحظ ان كريستين في حالة نفسية سيئة .. وخيل اليه انها تشارك القوم شعورهم بالاتهام والشك .. فوضع يده على كتفها في رقة .. وسألها بصوت حان :

ـ امازلت على ايمانك ببراءتي ؟ .

كان يدرك ذلك يقينا .. فقط اراد ان يعبر لها عن شكره وامتنانه .. فلقد كانا اكثر من صديقين يحمل كل منهما للآخر كل اخلاص ومودة .

وجلسا الى المائدة الصغيرة وابتسم لها ابتسامة خفيفة لم تكن مرحة حقا .. لكنه كان متأكدا من انها وصلت لقلبها .

مادامت هي مؤمنة ببراءته فلن يهمه اي مخلوق وليطلق من شاء لسانه ، وهل للناس شاغل الا التندر والكلام ؟ .

ثم الم يكن زواجهما الذي تم منذ عشرة اعوام مثار دهشة الناحية وظل مادة دسمة لحديث الناس في مختلف الدوائر وكانه حدث لم يتوقعه احد ؟ .

كان وقتئذ فى الثلاثين من سنى حياته ، وكريستين فى الثانية والثلاثين .. تقيم مع والدتها . وقد قر فى أذهان الناس جميعا انه قد فاتها القطار ولن تتزوج ابدا .. ولم يلاحظ احد اهتمام آشبى بها ..

لم يرافقها ابدا .. وكان المكان الوحيد الذى يتلاقيان فيه هو مدرسة كرستفيو .. حيث كانت كريستين منذ وفاة أبيها عضوا فى مجلس الادارة بها . ثم بدأا يتقابلان فى مباريات كرة القدم والبيسبول او فى الرحلات المدرسية ..

وكانا فى بادىء الأمر يعتقدان بأن ما بينهما ليس الا صداقة بريئة بين زميلين فى محيط واحد ولا يمكن أن تنتهى الى أبعد من ذلك . فقد كان لدى كريستين وامها ثروة لا بأس بها ؛ اما هو فكان يقيم فى جناح المدرسين غير المتزوجين الملحق بالمدرسة .. وربما امضى عطلة الصيف جائلا فى فلوريدا أو المكسيك أو كوبا أو اى مكان آخر .

ولا يعلم احد بالضبط كيف تم ذلك . ولا يستطيع ايهما ان يحدد سبب اتخاذهما تلك الخطوة فى النهاية . فقبل أن يتحدثا صراحة فى ذلك كان عليهما ان ينتظرا وفاة أمها التى كانت مريضة بالسرطان ولا تحتمل وجود شخص غريب فى بيتها .

وقالت كريستين :

ـ يخالجنى شعور بأننا سوف نستقبل الضابط افريل مرة أخرى بعد فترة وجيزة ..

ـ نعم .. وانا أيضا .

ـ كانت شقيقته معى فى المدرسة .. انهما من جوشن !.

وكانت تلك حالهما دواما .. يشتركان فى نفس المشاعر والاحاسيس .. تتجاوب ارواحهما فى حنان ورقة . ثم حينما يستبد بهما الحياء والخجل .. يبدآن فى التحدث عمن عرفاه أو فيما يرغبان ابتياعه من لوازم الدار .

وساءل سبنسر نفسه عما اذا كان ينبغى عليه أن يحدثها عن السيدة نيشان .. وعما خيل اليه انها تبعث اليه برسالة ما من

خلال نافذتها .. ذلك الشعور الذى ما زال يراوده ويلح عليه بشدة .

وكان ذلك غريبا حقا .. فما كان بين الاسرتين اية صلات او علاقات سابقة بالرغم من انه لا يفصل بين الدارين سوى الطريق ولم يسبق ان تبادلت السيدتان ى حديث ولا حتى كلمة واحدة على سبيل التحية ، وما كان ذلك لخطأ من اسرة نيشان . كذلك لم يكن السبب فى ذلك أسرة آشبى .. او على الاقل ليس السبب مباشرا .

بل كان السبب الاكبر ان اسرة آشبى من قدامى السكان فى المنطقة .. بل اقدمهم جميعا حينما لم تكن ترى الا بيوتا تعد على الاصابع الواحدة فى المنطقة كلها .. يكونون فيما بينهم ما يشبه الاسرة الواحدة .. ثم بدات بعض العائلات الغريبة من نيويورك والبلاد الاخرى تنزح اليها لتبنى فيلات وبيوتا مؤقتة لقضاء فصل الصيف فقط ، ويصلون فى سيارات فاخرة جدا ولا يلبثون الا اياما ثم يرحلون .

ولكن السيدة نيشان كانت من القليلات اللاتى يمكثن طول فصل الشتاء .. بمفردها .. الا من خادمتين تقومان برعايتها ، ولعل الذى اثار تحفظ اهل البلدة وريبتهم انها وهى الجميلة الصغيرة الشابة التى تتميز بملامح شرقية وبجمال يبهر الشباب والشيوخ .. كانت تعيش بلا رجل يحميها او يغار عليها .

وكان السيد نيشان زوجها يكبرها بما لا يقل عن ثلاثين عاما قصير القامة مفرط البدانة كانه صندوق ضخم اذا مشى امامك رايته يباعد ما بين ساقيه ليحفظ توازنه وكانه امرأة حبلى ! .

فهل يا ترى كانت مبالغته فى الغيرة عليها هى التى حملته على ان يكون معها فى مكان قصى ؟. كان رجلا واسع الثراء موفور المال يمتلك مؤسسة ضخمة للجواهر لها عشرات الفروع فى مختلف انحاء البلاد .. وكان يأتى فى سيارته الكاديلاك السوداء يقودها سائق طويل القامة . ويمكث اياما قليلة مدتها اسبوعا او أكثر ،

ولم يأت ذكرهما على لسان آشبى أو زوجته ابدا . كانايتجاهلان سكان تلك الدار . وهى أقرب الدور اليهما ، بل فى مواجهتهمـــا مباشرة ، وان كانا يشعران تقريبا بكـل ما يدور فيه ويعلمان به تماما وكأنهما فى منزلهما .

ويبدو ان الوحدة كانت شاقة على نفس السيدة الصغيرة .. فكنت تراها تخرج عن جادة صوابها فى بعض الأحايين ، وتخـرج لتلعب مع الأطفال امام الباب وكأنها واحدة منهم او كأنها لا تجد ما يشغلها .. فتخلع ثوبا لترتدى آخر .. حتى يتعدد اشـكال ثيابها فى اليوم الواحد دون ان يكون هناك من يعبر عن اعجابه برشاقتها أو جمال هندامها .

فهل كانت تحاول ان تجذب نظر سبنسر ؟. وهل من اجله هو كانت تتعب نفسـها وتجهد اصابعها فى الجلوس أمام المعـزف حيثا تعزف عشرات المقطوعات فى ابداع ومهـارة وانسـجام لساعات متأخرة من الليل ؟ .

قال سبنسر لزوجته :

ـ لقد حذرنى ريان باننا سـوف نضطر لاسـتقبال عشرات الصحفيين .

ـ نعم . هذا ما اتوقعه انا ايضا . هل انتهيت من طعامك ؟.

وخيل اليهما انهما يعيشان فى فراغ كبير .. حتى نظراتهما كانا يتحاشيان ان تلتقى بحركة لا شعورية ولا ارادية .

حساسية تحدث لكل انسان يتعثر فى طريقه فيسقط عفوا منه امام الناس .. لابد ان تمر بعد ان ينهض وينظر حواليه يمنه ويسرة فلا يجد احدا ينظر اليه أو يضحك عليه .

منذ ساعات فقط كانا يتناولان الافطار . وليس ثمة ما يعـكر صفاء صداقتهما .. اما الآن ...

ـ هذه سيارة ولبورن ..

ـ ساستقبله .. فما حضر الا من اجلى .

هل يلومه أحد لو كانت فى صوته مرارة ؟ . انه سيعرض جسمه لتعبث فيه أصابع كانت منذ لحظات وجيزة تقطع جثة بيل وتقوم بتشريحها ؟ . هذه الاصابع التى ماتزال بيضاء ناصعة وباردة منأثر ما دلكها الطبيب بالماء والصابون ليزيل عنها آثار الدماء ورائحة الموت ؟ .

ـ اعتقد ان ريان قد اخبرك بمهمتى .. هل تذهب فورا الى غرفتك ؟ .

وكان يحمل حقيبته السوداء وكأنه فى سبيله لزيارة مريض .

وتذكر سبنسر حينما لاحظ بقعة داكنة فوق شفتى الطبيب. انه سمعه يقول مرة انه كلما قام بتشريح جثة اضطر لان يضع سيجارا ضخما بين شفتيه لا يتركه ابدا وينفث دخانه الكثيف باستمرار حتى لا تزكمه رائحة الموت .

يا للسماء .. من المستحيل أن يبعد ذكرى تلك الفتاة بيل ، وشبحها الماثل دواما امام عينيه .

ـ اية سحجات أو خدوش أو ندوب قديمة ؟ .

كانت أصابعه الباردة تتحسس جلده . وبعد لحظة قال :

ـ افتح فاك .. مرة اخرى .. اوسع قليلا .. هذا حسن .

ولابد أن الطبيب كان فى قمة سروره واستمتاعه وهو يشاهد صديقه ريان يسلط سوط عذابه على آشبى .. وها هو ذا الآن يفتش فى جسمه بحثا عن أدلة تكفى لشنقه .

ـ ما سبب هذه الندبة ؟ .

ـ انها عندى منذ خمسة عشر عاما على الأقل ولا اتذكرها .

ـ وهذه ؟ .

ـ حريق .. من اثر انفجار موقد .. قبل الزواج .

ـ حسنا .. تستطيع ان ترتدى ثيابك الآن .. جسمك سليم تماما .

ـ وماذا يحدث لو كنت قد عثرت مصادفة على خدش أو سحج .. هب انى جرحت نفسى وانا احلق ذقنى فى الصباح أو المساء ؟ .

ـ سـوف يؤكد المعمـل الجنائى ان كانت دماؤك من نفس الفصيلة .

ـ هب انى ...

ـ لا تفزع .. انهم لن يشنقوك .. فلابد من المرور باجراءات كثيرة معقدة لا تتصورها .. فهذا النوع من الجرائم لا يرتكبه اى انسان .

والتقط حقيبته .. وفتح فاه .. وقد بدا عليه كأنمـا هو بصدد افشاء سر خطير .. ولكنه أغلق فمه أخيرا وهو يقول :

ـ سوف تظهر تطورات جديدة عما قريب .

ثم أردف بعد صمت قصير :

ـ يظهر انك لم تعرف الفتاة جيدا .

ـ انها تقيم معنا منذ شهر فقط .

ـ اكانت زوجتك تعرفها ؟ .

ـ لم ترها من قبل .

وأومأ الطبيب برأسه فى تأن شديد .

ـ واضح انك لم تلاحظ شيئا . اليس كذلك ؟ .

ـ أتقصد موضوع الشراب ؟.

ـ هل أخبرك عنه ريان ؟ . لقد جرعت أكثر من ثلث الزجاجة حتى بدانا نشك فى أن أحدا سكبه فى حنجرتها ، أو انها شربت كل ذلك القدر وهى غائبة عن وعيها .

ـ لم نشاهدها أبدا وهى تشرب خمرا ..

وخيل اليه انه يلمح وميضا خبيثا فى عينى الطبيب .. ثم وجه سؤاله الثانى فى الحاح غريب .. وقد تعمد أن يهمس به فى صوت خافت كأنما هو سر بينهما .

ـ الم يلفت نظرك اى شىء شاذ فى سلوكها ؟ .

لماذا تذكر آشبى فى تلك اللحظة تلك الصـورة اللعينة التى شاهدها أيام صباه فى فرمونت .. وابتسامة « بروس » اللعينة

النكراء ؟ . لقد كان الطبيب العجوز يحاول بدهائه ومكره استخلاص اعتراف من آشبى قد يساعد العدالة فى شنقه .
ـ الا تفهم ما أعنى ؟ .
ـ لا اظن ان احد يفهم ما تعنيه ..
ولم يصدقه ولبورن .. ومع ذلك فقد تردد قبل ان يستأنف حديثه .. فقد كان فى الموقف بعض الحرج .

ـ بالنسبة لك .. هل كانت أكثر من فتاة شقية فى دور المراهقة .. مثل مثيلاتها من الفتيات ؟ .
ـ لم اكن انظر اليها الا كابنة صديقة عزيزة لزوجتى .
ـ اما حاولت ان تبث لك اسرار قلبها ؟ .
ـ لم تحاول أبدا .. بالتأكيد .

ـ وانت .. ألم تحاول ابدا التحرى عما يشغل قلبها ؟ .
ـ وما شأنى بها ؟ .
ـ الم تتردد عليك مرة فى غرفتك فى اثناء غياب زوجتك عن الدار ؟ .
واشتد غضب آشبى .. ومع ذلك فقد اجاب فى اقتضاب :
ـ لم تتردد ..

ـ معذرة .. أنا اشكرك وأصدقك ايضا .. وخاصة أن التحقيق ليس من عملى .

وقبل ان ينصرف الطبيب تريث برهة لتحية كريستين التى كانت تغلق باب الثلاجة الكهربية وناداها باسمها الأول .. فهو يعرفها مذ كانت طفلة .. وربما كان له فضل ظهورها على وجه الأرض .
ـ هأنذا أسلم اليك زوجك سليما وفى أحسن صحة .
ولم يبد عليها انها تشاركه فى مرحه . وفى النهاية انصرف وهو يبتسم بمفرده .
ولكنه ترك وراءه بذورا من الشك فى ارض خصبة بالغة الحساسية .

ومن آثار ذلك .. شعور آشبى نفسه بان لابد وراء اسئلة الطبيب الكثير من الشائعات التى لا يستطيع بنفسه الافصاح عنها ولابد انها تساور أذهان المحققين ، وقد علم بها الطبيب بحكم اتصاله الوثيق بهم .

واراد أن يضعها على مائدة البحث والتمحيص مع كريستين حتى يزيل اى اثر احتمالى فى نفسها يتعلق بتلك الفكرة الكريهة المستحيلة . ولكنه فضل الصمت حتى لا يزيد من دقة الموقف المتأزم بينهما .

الفصل الرابع

لم تهب تلك العاصفة العاتية التى تنبأت بها نشرة الارصاد الجوية ، وكان الثلج قد توقف عن الهبوط ، ولكن ريحا باردة شديدة ظلت تهب طول الليل . وكان سبنسر قد هجع فى فراشه بيد أن النوم أبى أن يزور عينيه فبقى مسهدا اكثر من ساعة ونصف .. واخيرا تسلل من فراشه فى هدوء وانطلق الى الحمام ، وحينما شرع فى فتح باب الصيدلية الصغيرة محاولا عدم احداث أى ضوضاء توقظ كريستين من نومها، سمعها تناديه من غرفة النوم المظلمة ..

ـ ماذا بك .. اتشعر بشىء ؟.

ـ سأتناول قرصا منوما ..

وادرك من صوتها أنها هى الأخرى قد جافاها النوم .. فقد كان ثمة جلبة فى الخارج لم تنقطع طول الليل عبارة عن طرق مستمر تبين فى الصباح أن مصدره قطعة من قماش ستارة الشرفة الخارجية السميك كانت الرياح الشديدة قد مزقتها وظلت تضرب الجدار بجوار النافذة طول الليل .

وهدات الرياح بطلوع النهار . ولكن بعد ان تركت أكواما جديدة من الجليد فى أمكنة تجمع المياه فى الحفر المتناثرة هنا وهناك ، وكان فى وسع الانسان أن يرى من مكانه فوق التل ، رتلا من السيارات وهى تتحرك فى بطء شديد فوق الجليد ، اذ ان عربات النقل المحملة بالرمال لم تكن قد بدات عملها بعد .

وتناول طعام افطاره كما اعتاد ان يفعل كل يوم ثم ارتدى معطفه وقفازيه ، وحذاءه الطويل ، وقبعته ثم حمل حافظة اوراقه الجلدية ..

وكانت كريستين تنتظره بجوار الباب وعلى فمها ابتسامة جميلة .. ومدت يدها اليه مصافحة وهى تقول .

ـ سوف ترى !.. ايام قليلة .. وينسى الناس كل شىء ! ».

وشكرها بابتسامة رقيقة ..

وكانت مخطئة فى ظنونها .. حينما اعتقدت ان ما يزعج خاطره ويقلق باله هو خشيته من مقابلة الناس ، امثال اولئك الذين يتجمعون عادة كل صباح عند سفح التل ، ومواجهة نظراتهم التى سوف تسلط عليه من كل جانب .. وكلها شك واتهام وريبة سواء أكانت فى السر أم علانية . واقد كان لها عذرها .. فحتى ساعة متاخرة من الليلة الماضية ، والتليفونات لاينقطع رنينها - وصديقاتها لا يفتان يتصلن بها من كل فج عميق .. سائلات مستفسرات ..

ومرة أخرى ظهر رجال المباحث والشرطة يحومون فى ضباب الفجر حول الدار يشمون الهواء ككلاب الصيد ، يتنقلون من بيت لآخر يجمعون المعلومات ويستقون الأخبار من أى سبيل ..

ولم تعلم أن ما طرد النوم من عينيه تلك الليلة ، لم يكن كلام الناس ، ولم تكن نظراتهم المريبة ، ولا تلك القطعة من القماش التى ظلت ترتطم بحرف النافذة بصوتها المزعج الرتيب .. لا هذا ولا ذاك فى الحقيقة .. بل هو شبح !. لم يكن شبحا واضح المعالم مثلما يراه الانسان فى احلامه . لأنه لم يكن نائما .. كذلك لم يكن مستيقظا تماما .. اقصد أنه كان فى اول درجات النوم .. وذاكرته ما زال بها احساس خفيف لما يدور حواليه .. أو ما نسميه باحلام اليقظة .

كانت امامه .. وعلى اول درجة من السلم القصير .. « بيلْ » بلحمها وشحمها تماما كما سبق ان رآها مستلقية فوق ارض حجرتها حينما فتحوا الباب وجلمود ينظر اليها . وكانت هناك دقائق لم يكن فى وسعه ان يحققها وقتذاك .. ولكنها أضيفت الى

الشبح .. بعد ان اكملت ذاكرته اللوحة .. من الصورة التى كان « بروس » زميل الصبا اللعين قد عرضها عليه منذ كثير من الأعوام الماضية ..

وكان ولبـــورن .. يقف ايضــا بجوار الشـــبح .. وفى عينيه ومضات الخبث .. وعلى شفتيه ابتسامة شريرة صـفراء وهو قريب الشبـه .. لدرجة غير معقولة .. بذلك الوقح «بروس» !
وشعر .. من فرط خجله .. بالعرق الفزير يغمر جسمه ..
وحاول جاهدا قدر استطاعته ان يتخلص من ذلك الـكابوس المفزع وكان صوت الطرق لا يزال ينفذ من بعيـــــد الى عقله الواعى .. كانما هى مطرقة القاضى .. يلطم بها ظهر القمطر أمامه حتى يسكت اصوات الجماهير التى كانت تنادى وتهتف بعبارات لم يميزها .. اهى ضده ام لمصلحته ..

وسالته كريستين .. وقد قرات ملامح الاعياء بادية حـــول عينيه :
ــ امتعب انت ؟.
كان يعلم ان لونه ممتقع .. وقد احزنه أن يرى .. وفى وضح النهار .. ذلك الشبح مرة أخرى يبدو له بعيدا .. فى اثناء ما كان يرتدى حذاءه الطويل بجانب باب غرفة الجلوس .. عبر النافذة .. حينما رفع راسه لينظر الى بيت آل نيشان !.
ولابد أنهم سيعلمون قبل سطوع الشمس أن السيدة نيشـــان كانت تريد أن تقول له شيئا . فلقد راى رئيس الشرطة وهو يطرق بابها .. ولا يدرى اكان ذلك بعد أن اتصلت بهم تليفونيا .. ام هو أمر اجرائى اقتضته تحريات رجال الشرطة .. فى مجرى ابحاثهم وتحرياتهم ؟. وكان ذلك حوالى الرابعة من مساء امس .. حينمـــا ترك السيد هولوى سيارته امام بيت نيشان .. ولم يغادره الا بعد فترة طيبة من الوقت .
ــ هل رأيت يا سبنسر ؟.
ــ اجل ..
وكان يحاول الا يشعر كريستين بانه مهتم بذلك البيت المقابل .. وساكنته الجميلة الوحيدة .

وفى تلك اللحظة وصلتهما البرقية التي ارسلتها لورين .. تعلن انها غادرت باريس فورا وفى طريقها اليهما . على اول طائرة .

وفى ذلك الصباح .. كانت الستائر ما تزال مسدلة على نوافذ السيدة نيشان . واخرج اشبى سيارته من الحظيرة وادارها منطلقا بها فى بطء شديد فوق ارض الممشى المنزلقة .. وقبل ان ينحرف بها صاعدا التل ، دون أن يبالى بعيون الناس الذين كانوا يتجمعون هناك .. ويحملقون فيه فى فضول . كانوا مجموعة من القوم .. ليست بينه وبينهم اية صلات وطيدة ولقد حياهم كالعادة بتحريك يده فى الهواء .

واضطر ان يدير ماسحة الماء بسبب الضباب الذى تكاثف على الزجاج الامامي وحجب الرؤية امامه .. ثم توقف عند بائع الصحف حيث يجد نسخته من صحيفة نيويورك تايمز كل صباح ، ولكنه اختار بدلها نسخة من صحيفتى هارتفورد و ووتر برى المحليتين .

ـ ما افظع ذلك الحادث يا سيد آشبى .. لا بد أنه سبب لك انزعاجا شديدا .

واصطنع ابتسامة وهو يجيب « نعم » .

ولابد ان الذى كتب مقال صحيفة هارتفورد .. هو ذلك المحرر البدين متوسط العمر ، رث الثياب الذى كان يبدو عليه انه قليل الاهتمام بمنظره .. ولكثرة تنقلاته وسعيه وراء الاخبار لا يكاد يجد مكانا ينام فيه وهو يذرع الولايات عرضا وطولا فيقضى لياليه فى قطارات السكة الحديدية أو فى الحانات والمقاهى أو ربما على قارعة الطريق .

ولقد صعقت كريستين حينما اندفع من الباب .. ولم تكن قد رأته أو سمعت به من قبل .. وهو يتحدث ويتصرف بلا كلفة .. كأنما هو فى منزله .. ويدعوها « سيدتى الصغيرة » أو « سيدتى الرقيقة » وكان يجول فى انحاء البيت وكأنما قد حضر ليشتريه يرفع قطعة الأثاث ويزنها ويقيس قطعة السجاد ويمعن فى النظر فى الجدران والابواب وينقر عليها باصابعه ويفحص الطلاء . بل انطلق الى غرفة « بيل » ومضى يقلب الفراش الذى تعبت كريستين فى تنظيمه ..

واخيرا ، حينما القى بجسده الثقيل المجهد فى المقعد الكبير رمق آشبى بنظرة استفهام غامضة .. ولما لم يفهمها اشبى اشار باصبعه نحو فمه .. يطلب اى نوع من الشراب .

وفى اقل من ساعة .. كان قد افرغ اكثر من ثلث الزجاجة فى جوفه .. دون أن يكف طول الوقت عن القاء الاسئلة وتسجيل الملاحظات .. وكأنما قد اقسم ان يملأ كل الوريقات التى معه ..

وفى النهاية ، عند ما أقبل زميله محرر صحيفة « ووتربرى » استوقفه عند الباب وقال له فى صوت الأب الحنون :

ـ كفى ما لقيه هؤلاء الناس الطيبون من العناء بسببى ! لقد اتعبهم وجودى .. انصرف وسألحق بك فى ممر الشرطة .. وسأزودك بكل ما تطلبه من المعلومات .

ـ هل أخذت صورا ؟ .

ـ حسنا .. سوف انتهى منها فورا .

وظهرت فى صدر الصفحة الاولى مجموعة من الصور .. احداها للبيت من الخارج واخرى للفتاة « بيل » وثالثة لغرفتها .. وكان كل ذلك متفقا عليه . اما فى الصفحة الداخلية فكانت ثمة صورة لغرفة آشبى الخاصة او عرينه كما يسميه ، وكان المحرر قد فاجأ آشبى على غرة منه وهو عاكف على منشاره يشرح كيفية استعماله . وكان فى الصورة علامة × تشير الى الدرجة العليا من الدرجات الثلاث .. المكان الذى وقفت فيه بيل فى الليلة السابقة .

وكان بائع الصحف ينظر الى آشبى فاغرا فاه وكأنه ينظر الى حيوان غريب تحدثت عنه الاساطير ، وكذلك فعل اثنان من العملاء اشتريا الصحف ورمقاه بنظرات غريبة قبل أن يسرعا بالانصراف . وكما لم يكن يتوقع اى خطاب فانه لم يعرج على مكتب البريد وعاد الى سيارته وانطلق بها حتى منتصف الطريق الموازى للنهر .. حيث أوقف سيارته جانبا .

انه لن يجد وقتا لقراءة الصحف فى المدرسة ، ثم انه لم يقابل فى المساء احدا من الرجال الرسميين .. ريان او افريل .. او حتى هولوى ، بالرغم من أن الاخير شوهد بسيارته امام دار آل نيشان لكنه لم يحضر لرؤيته .

ولقد ازعجهما ذلك الهدوء ، واثر على اعصابهما ، اكثر مما احدثته مأساة الصباح ومتاعب التحقيق . ولولا حضور رجال الصحافة ، لأمضيا الوقت الباقى من النهار وحيدين ، والناس يمرون امام نوافذ الدار حتى ساعة متاخرة من الليل ، وكان صوت الأقدام مسموعا فوق قطع الجليد المجروش .

وكان موقفهما دقيقا وهما لا يعلمان ما أسفر عنه التحقيق أو ما استجد فيه ، ولا يستطيعان الرد على الاستعلامات المتوالية من الأصدقاء تليفونيا ، وقد خيل اليهما ان المحققين يتعمدون قطيعتهما . فالاتصال الذى يمكن أن يطلق عليه صفته الرسمية ــ كان اتصال الآنسة مولر ــ سكرتيرة السيد ريان ، لسؤالهما عن عنوان أسرة شرمان بفرجينيا ، وقد أجابتها كريستين بقولها :

ــ اما اخبرتكم بأنكم لن تجدوا هناك احدا ؟ السيدة شيرمان بباريس . وستصل هنا غدا .

ــ نعرف هذا . ولكنا نريد عنوانهما على أى حال .

وكان الجو داخل السيارة شديد البرودة ، وماسحة الضباب تتحرك على الزجاج الامامى ذهابا وايابا . ولا تفتأ تذكره بقطعة قماش المقصورة التى ظلت تزعجه بدقاتها المستمرة طول الليل .

وكان المقال طويلا .. ولم يستطع ان يقراه حرفيا . والا فاته موعد المدرسة ، فمضى يجرى عينيه على الصحيفة وراء اى انباء جديدة .. قرا :

« والمعروف انه فى كل نوع من الجرائم تتجه شبهات رجال الشرطة اولا نحو اصحاب السوابق . وبالفعل قد تم حتى عصر اليوم استجواب اثنين من اهالى المنطقة كان قد سبق اتهامهما منذ بضعة اعوام فى قضايا خلقية ، ويقوم رجال الشرطة بعمل أدق التحريات لحصر حركاتهما وسكناتهما خلال الليلة الماضية » .

وذهل آشبى ، فلم يسمع ابدا بحدوث اية جرائم خلقية خلال الفترة التى اقامها فى تلك الانحاء ، كذلك لم يرد امامه ذكر اى انسان سبق اتهامه بتلك الجرائم ، لا فى المجتمعات ولا على لسان

اصدقائه . وتساءل : ترى من يكون هـذان الرجلان .. وماذا صنعـا ؟ .

« كذلك اشار الطبيب ولبورن ، وهو رجل يتميز بالغموض وقلة الـكلام ، بأن ثمة تطورات قريبة هامة تستبعد تماما النظرية القائلة بأن القاتل لابد ان يكون مجنونا منحـرفا وقطب سبنسر حاجبيه .. كان لديه شعور غامض بأن ولبورن لم يقصد احـدا سواه . وخيل اليه انه يرى الطبيب يبتسم ابتسامته الصفراء مكشرا عن انيابه في حقد ، ملوحا له بحبل المشنقة .

« ولم يشأ الطبيب أن يفصح بما يعتقده هو شخصيا . لكنه لمح من بعيد بأن الفاعل لو كان مجنونا ، فانه قلمـا يفكر او يعبـأ بذلك التدبير المحكم الذى اخفى به كل آثار جريمته .. الآثار التى يتركها عادة كل مجرم وراءه فى مكان الحادث . كذلك مما يسترعى النظر أن الجانى لم يقتحم المنزل عنوة .. ولو كان غريبـا عن الدار .. »

وحتى لا يفوته موعد المدرسة . راح يمر على كثير من السطور مر الـكرام .

كان فى نفسه شعور عميق بالخجل ، وهو يقف هكذا بسيارته على قارعة الطريق منتحيا جانبـا متوسـط المسافة بين البيت والمدرسة ، كأنه يفر بنفسه منهما معا ، ولا يحب أن يراه احد .

والتقطت عيناه تلك العبارة فى الفقرات الاولى من المقال :

« ويبدو انه قد بات مؤكدا أن الضحية لم تقاوم قاتلها مقاومة عنيفة ، اذ تبين ان جسمها كله خال من الاصـابات فيما عـدا الـكدمات حول العنق » .

وود لو استطاع الا يفكر فى الأمر بمثل هـذا الحماس وتلك الاهمية البالغة ، وهو لم يطرح الموضوع للمناقشـة حتى فيمـا بينه وبين كريستين .. ولو سمعهما أحد يتحدثان طول الليل عن الجريمة ، لظن انه لا يوجد باعث بتاتا على ارتـكابها . اما وقـد اتجهت أفكار الباحثين الى أن الباعث عليها هو ارتكاب جريمة خلقية ثم قتل الضحية ، فذلك لاشك اتجاه خطير فعلا .

وقلب آشبي الصحيفة ، دون أن يتم قراءة المقـال ، واسترعى نظره فقرة باسم السيدة نيشان ، وكانت تلك هى المـرة الأولى التى يعلم فيها أن اسمها « شيلا » .

« وحقيقة أخرى تمخضت فى أثناء التحريات ربما ساعدت فى تضييق حلقة البحث ، فلم يعـد خافيا أن ما أحـير رجال الشرطة هو كيف استطاع القاتل أن يدخل الدار دون ان يقتحم الباب أو يكسر احد النوافذ ، مع ما هو معروف من أن القتيلة عقب عودتها من السينما كانت قد هبطت الى حيث يعمـل مضيفها السـيد سبنسر آشبي فىغرفته الخاصة ، ولم تلبث الا دقيقة ثم انصرفت وهو آخر وقت شوهدت فيه على قيد الحياة .

« ففى التاسعة والنصف مساء .. ولا يمكن تحـديد هـذا الوقت بالضبط .. غادرت السيدة شيلا نيشان مقعدهـا أمام المعزف . علما بأنهـا تملك منزلا يواجه المنزل مكان الحدث تمـاما غادرت معزفها لتستريح قليلا . وتصادف ان القت نظرة عابرة من النافذة ، ولاحظت عندئذ شبحين بين ظلال المشى .. عرفت فى احدهما (بيل شيرمان) وكانت تتحدث مع رجل طويل القامة لم تهتم السيدة نيشان بأن تحقق النظر فيه .

« وبعد برهة دخلت الفتاة البيت بعد أن فتحت بابه الخارجى بمفتاح أخذته من حقيبة يدها ، ثم اغلقت الباب خلفها . ولـكن الرجل لم ينصرف بل ظل واقفا أمام البيت .

« وبعـد دقيقتين أو ثلاث .. فتح الباب مرة أخرى . ولم تخرج بيل شـيرمان .. ولم تشاهدها السـيدة نيشان فعـلا .. ولـكنها لمحت يدا تبرز من فجوة الباب ، تناول الرجـل الواقف فى الخارج شيئا ، ما كاد يأخذه حتى انصرف على الفور .

« فهل كان ذلك الشىء يا ترى .. مفتاح الباب الخارجى ؟ » .

« فقد قررت السيدة آشبي بدورها انها كانت قد عطت بيل شيرمان منذ شهر مضى عندما حضرت للاقامة بينهما . مفتـاحا خاصا بها ، وحتى هذه اللحظة لم يمكن العثور على ذلك المفتـاح لا فى غـرفة بيل شـيرمان ولا فى حقيبتها أو فى اى جيب من جيوب ثيابها .

« ولم يهدأ رجال الشرطة طوال امس ، فاستجوبوا عـــددا كبيرا من شبان القرية وضواحيها ، وحتى صدور هذه الطبعة لم يصل لعلمنا بأن احدا قرر انه رأى القتيلة فى السينما أو فى اى مكان آخر .. »

وفوجىء آشبى بصوت نفير احدى السيارات يدوى بشدة بجوار اذنيه .

وكان ذلك هو « هوايت ووكر » والد احد تلاميذه قادما من أعلى التل ملوحا له بيده محييا .. مما بعث الـكثير من الارتياح فى نفسه .. انها التحية الطبيعية المـالوفة التى تحدث كل يوم وكأن شيئا ما لم يحدث .

ولـكن .. الن يتجاذب ووكر الحديث مع من سوف يقابله من الناس ويذكر لهم انه شاهد الأستاذ آشبى منتحيا بسيارته جانبا من الطريق ؟ .

وبدأ يصعد التل بسيارته .. وهو لايدرى سببا لذلك الحزن الذى يغمر قلبه ..

وكان الطريق مألوفا له.. كل شجرة وكل حجر فيه.. حتى ذلك البناء المنخفض ذى السقف الأخضر الذى اقام فيـه اعواما كثيرة قبل ان يتزوج .. ذلك هو جنـاح العـزاب فى مدرسـة كرستفيو .

ولم يبق من زملائه العزاب سوى فرد واحد ، أما البـاقون فقد تزوجوا ، أو رحلوا الى كليات وجامعات ارقى .

فالمدرسون شأنهم شـأن الطلبة ، يرتقون كل عام من فصل دراسى لآخر ، حتى عام التخرج حيث ينتقلون الى مرحلة أعلى ، وينبغى على طالب الفصل الأول أن يحترم زميله من الصف الثانى وهـكذا .

وكان الأسـتاذ الأعزب .. استاذ اللغة اللاتينية ، اشـيب الشـعر ينظر اليه باقى المدرسين الذين هم اصـغر منه سنا نظرة تبجيل واحترام .. وينادونه باسمه مسبوقا بكلمة «الأستاذ» .

وترك آشبى سيارته فى مكان انتظار العربات، وصعد فى الدرج ثم نزع حذاءه الطويل ومعطفه الصوفى الثقيل ، وكان باب مكتبه

الآنسة كول مفتوحا كالعادة ، وما كادت تلمحه داخلا حتى وثبت من مكانها واسرعت تقول فى لهفة :

ـ كنت اتصـــل توا بداركم لاستفسر عمـــا اذا كنـــا نتوقع حضورك اليوم .

وابتسمت له ، ولا شك انها كانت مسرورة برؤيته مرة اخـــرى ومع ذلك فقد ود لو لم تحملق فيه ، كما يحدق الانســـــان فى صديق عزيز يترك فراشه عقب مرض خطير كان يهدد بموته .

ـ سوف يسعد السيد جبس بلقياك ، كذلك جميع الأساتذة .

ومن وراء البـــاب الزجاجى الـكبير ، كانت الصالة الـكبرى حيث كان الطلبة يستعدون لدخول فصولهم ، وبدأت ضجتهم تخفت وتهدأ رويدا رويدا . وكلما شاهد آشبى منظرهم ، عادت به الذكريات الى طفولته السعيدة .

وافاق على صوت الآنسة كول تخاطبه :

ـ هل تعتقد انه قد يكون احد أفراد مجتمعنا ؟ .

كانت تسلك نفس طريقة تفكيره ، وطالمـا ساءل نفسه : ايمكن أن يكون ذلك السفاح المتوحش انسانا تعرفه القرية ويعيش بين اهليها .. وربما يشاركهم فى الطعام والشراب ويداه مخضـــبتان بدماء ضحيته ، ولعله يتأمل فريسة أخرى ؟ .

ـ لست ادرى يا آنسة كول ، ولـكن تأكدى انه سوف يلقى جزاءه .

ـ لقد اذاعوا نبأ الحادث من محطة نيويورك ضمن نشرة هذا الصباح .

وضم حقيبة اوراقه تحت ابطــه ، ثم فتح البـاب الزجاجى وانطلق مباشرة الى فصله .. كان فى اعماقه يخشى الصغار اكثر من الـكبار ، ربما لانه تذكر وجه بروس الشقى .. وخيل اليه انهم لا يجسرون على التحديق فيه علانية ، ويتظاهرون باستغراقهم فى الحديث فى أثناء مروره بهم ، وكان يلاحظ الاضطراب باديا على بعض الأولاد كانما كانوا يلوكون ســيرته ثم فوجئوا بظهـوره .. فاسرعوا يغيرون موضوع الحديث فى سذاجة ، فتوقفت الكلمات فى حلوقهم .

كان لهم عذرهم بلا ريب ، فلم تظهر براءته رسميا بعد ..، والى ان يضع الشرطة القيد فى معصمى الفاعل الأصلى ، لن يكف الناس عن تناول القضية بالبحث والتحليل ، وربما مال بعضهم الى اتهامه ، وحتى لو لم يتهمه احد ، فهو يشعر بان الامور لن تنتهى بسلام . ولا بد ان يخلف الحادث شرخا عميقا فى مرآة حياته لن يزول ، الى ان يشاء الله .

وما اشد ما اغضبه ريان ـ صباح امس ـ وساءته طريقته فى التحقيق .. فلقد كان قاضى التحقيق حسيسا وضيعا عاطلا من الذوق ولم يترفق بآشبى وهو يحاوره كأنه مجرم اثيم .

ولكنه لم يعد يفكر فى ريان ، بقدر ما شعر بالكراهية والاشمئزاز نحو ولبورن ونظراته الحادة التى كانت تنفذ فى جلد آشبى كالابر المسمومة . وبسببه .. هو يرى الآن ـ رغم وقوفه امام ثلاثين طالبا ـ شبح بيل ماثلا أ ا عينيه تلك الصورة التى يتمنى ان تمحى من ذاكرته ، غرفة النوم حينما فتح الطبيب بابها ودفعه اليها ليرى ما قد يبدو على وجهه من انفعالات قد تؤكد اتهامه .

ولابد ان كريستين كانت تشك فيه وقتذاك .

فكم تلميذا يا ترى من بين تلك الوجوه المرفوعة اليه يؤمنون فى قرارة انفسهم بانه هو الذى قتل بيل ؟ .

ـ آدمز ! هل تستطيع ان تحدثنا عن تجارة الفينقيين ؟ .

وكان يسير ذهابا وايابا فى بطء بين صفوف المقاعد ، وقد عقد يديه خلف ظهره ، ولعل احدا منهم لم يخطر بباله ان هذا الرجل قد قضى جل حياته بين تلك المقاعد ، بدأ بذلك وهو تلميذ ، ثم بعد ذلك حين امتهن التدريس ، ولم يفكر فى اختيار مهنة اخرى . وحتى حينما تزوج كريستين ، واضطر ان يغادر المبنى الدراسى ليعيش فى منزلها ، شعر كانما قد انتزعوه من حقل حبيب الى قلبه . وحياة سعيدة الفها بين عنابر النوم والمعامل والفصل .

ـ قف يا لارسون ! وصحح لنا الخطأ الذى وقع فيه آدمز فى التو واللحظة .

ـ معذرة يا سيدى . لم اكن منصتا لما يقول .

ـ جننجز ! .»

ـ انا . . لم الاحظ يا سيدىَ .»

ـ تايلور ...

ولم يكن من عادته تناول طعامه فى داره ، اذ كان يتعين على كل مدرس أن يشرف على مجموعة من الموائد التى يجلس عليها التلاميذ ، وفى فسحة منتصف الحادية عشرة القصيرة تبادل بعض العبارات مع زملائه فى موضوعات لا تمس الحادث من قريب أو بعيد وخامره شعور بان الجميع يحاولون أن يكونوا دمثين معه ، فيما عدا ـ طبعا ـ ريان وولبورن ! .

ولم يشاهد الا لمحة خاطفة من السيد جسس ناظر المدرسة من بعيد وكان يخرج من مكتب ليدخل غيره .

وحينما انفرد بنفسه ليتناول طعام غدائه فى غرفته ، اقبلت الآنسة كرل تقول فى اضطراب واضح :

ـ ان السيد جبس يرجو أن تذهب اليه فى مكتبه .

ولم ينزعج ، وكأنه كان ينتظر ذلك الاستدعاء منذ الصباح او كأنه لم يعد ثمة ما يسبب له مزيدا من الانزعاج ، بعد ما لقى طول نهار امس ، فانطلق الى مكتب الناظر وطرق الباب ، ثم دخل وظل واقفا ينتظر .

ـ اننى لفى غاية الحرج يا آشبى . وأرجو ان تعاوننى وتسهل لى ماموريتى .

ـ انا فاهم .. يا سيدى .

ـ لقد تلقيت بالأمس ثلاث مكالمات تليفونية كانت من الوقاحة بحيث لم تتحملها اعصابى ، ويبدو ان قضيتك قد اذيعت صباح اليوم على الأثير من محطة نيويورك الاذاعية و ...

يا للشيطان ! انه يقول « قضيتك » !

ـ وفى هذا الصباح ، تلقيت أكثر من عشرين مكالمة فى فترة لا تتجاوز ثلاث ساعات ، وفى الحقيقة لم تكن عنيفة او غير مهذبة مثلما كانت بالامس ، وبلوح لى ان آباء الطلبة قد بدءوا يدركون أن الأمر بعيد عنك اطلاقا ، ولكنهم فى نفس الوقت يشعرون بأنه

كلما ابتعدت أذهان الطلبة عن التفكير فيه ، كان ذلك أفضل ، وأنا واثق من انك تشاركهم هـذا الرأى أيضا ، ولن يزيدهم وجودك بينهم الا ...

ــ اجل يا سيدى .

ــ بعد أيام قليلة ، يكون التحقيق قد انتهى والشعور العام قد هدأ ..

ــ اجل .. يا سيدى .

وبالرغم من أنه لم يعترف لمخلوق بذلك .. ولـكنه فى تلك اللحظة بالذات .. بكى ! بكى من غير دموع .. أجل . لقد احس بألم شديد يحرق جفونه ! وربما ترقرقت دمعة واحدة واهتزت أهدابه قليلا . ولم يلاحظ السيد جبس شيئا ، اذ كان آشبى يرسم على شفتيه ابتسامة مشجعة وهو يقول :

ــ ساضع نفسى رهن اشارتك ..

ــ لا ذنب لك فيما حدث حقا ، وانى لارجو ، انه سرعان ما .. الى اللقاء !

كان ذلك الموقف الذى لم يستغرق سـوى لحظات من ادق واعنف ما واجه آشبى طول حياته ! بل أكثر اهمية وخطورة مما فى وسع الناظر نفسه أن يقدره !.

وما كان ليدهش أو ليغضب لو أن ذلك قد حدث ممن يتوقع حصوله من ريان مثـلا ، أو من ذلك الطبيب الذى يعتبره آشبى عدوا طبيعيا له . أما أن يحدث ذلك من مستر جبس .. فذلك ابعد الأشياء عن العقل والمنطق ! .

لقد امضى جل سنوات عمره متفانيا فى خـدمة الجميع .. وكانوا يرون فيه مثال الصدق والنزاهة والاخلاص وينظرون اليه بكل تقدير واحترام . فلم يتوقع ابدا ان ينبـذ على هـذا النحو لمجرد ان فتاة تدعى بيل لقيت حتفهـا فى ظروف غامضة تحت سقف بيتـه ، فذلك أمر مفزع ، هزه من اعمـاقه هزا ، أمر بعيد من التصور حقا ، بل هو الظلم الفادح بعينه !

وادرك انه من الأفضل الا يرهق نفسه بالتفكير .. او يترك قلبه نهبا للهواجس والظنون .

ومضى يلتمس الاعذار لناظر المدرسة ، كان حديثه خلوا من اى نقد أو ما يوحى بالشك والاتهام .. وكل ما قاله الرجل فى ادب جم ، انه يفضل ، ولو لبضعة ايام ...

ويبدو ان الآنسة «كول» كانت تعلم ، فما كاد يمر بباب مكتبها حتى استوقفته وقالت له وهى تتكلف المرح :

ـ سوف نراك سريعا ، سريعا جدا ، انا جد واثقة !

كيف وماذا يقول لزوجته .. حتى يفسر لها ما حدث ؟

أيقول ان المدرسة التى احبها واخلص لها قد طردته ؟ على الأقل لفترة ما ؟ .

وانطلق نحو سيارته ، وكادت قدمه تنزلق ويسقط على الجليد لولا انه تماسك ، ثم ادار محركها واتجه الى البيت ، وتوقف عند مكتب البريد ، ولم يجد سوى خطابين للاعلان من بعض المتاجر ، ولكن كانت هناك سيدتان من امهات التلاميذ فرمقتاه فى فضول ودهشة ، ولابد انهما ليستا من اللواتى ازعجن الناظر بالتليفون ، وقد عجبتا حين ابصرتاه يغادر مدرسته فى هذا الموعد .

ولمح امام داره احدى سيارات الشرطة ، وشاهد الضابط آفريل فى غرفة الجلوس مع كريستين . ونظرت اليه زوجته فى دهشة :

ـ من راى ناظرنا انه من الأفضل الا يرى الأولاد وجهى .. لبضعة ايام .

وكان يبتسم ابتسامة خفيفة .

وقال آفريل :

ـ لقد سمحت لنفسى ان اتطفل لاجاذب زوجتك اطراف الحديث ، فقد علمت أن السيدة شيرمان على وشك الوصول واردت ان اعرف عنها شيئا قبل ان تحضر عصر اليوم ، وفى نفس الوقت شعرت برغبة فى ان آخذ صورة كاملة عن حياة ابنتها .

ـ سأذهب الى غرفتى .. اذن .

ـ لا . لا . ليس فى الأمر ما تخفيه عنـك . وفى الواقع لم ادهش لمـا حدث فى المدرسة ، بل كنت اتوقع ان اجدك هنـا . واعتقد انك قد اطلعت على صحف الصباح ؟ .

ـ لم الق عليها الا نظرة عابرة .

ـ ان فى بعض ما تكتبه الصحف شيئا من الحقيقة ، والبـاقى لا يخلو من الخيال ، ومـع ذلك فان اللوحة التى رسمتها عن القضية فيها كثير من دقة التصوير .

وكانت كريستين تاتى ببعض الاشارات ، وتحاول توجيه نظر الضابط الى ان آشبى لم يفهم . وأخيرا سألته :

ـ هل اقدم لك كأسا من الشراب يا سيدى الضابط ؟ .

ووافق آفريل على الفور ، كان في نيتـه ان يصبغ زيارته بالصبغة الاجتماعية بعيدا عن الرسميات .

ـ هل تعلم بأن أول ما حيرنا فى تلك القضية هو الشراب ؟. فلو أن ذلك الحادث قد وقع فى الطريق وكانت الفتـاة من ذلك الطراز الذى نقابله عادة فى المقـاهى المنتشرة فى الخلاء ؛ لـكان الامر ايسر كثيرا .. اما فى هذا البيت ..

وادرك سبنسر ان آفريل كان يعلم منذ صباح امس ان القتيلة قد احتست كمية من الشراب . وهذا يؤكد أن ولبـورن قد شم رائحة فمها بل ربما راى زجاجة الخمر خلف المقعد ذى المسـندين قبل ان يطلب من آشبى الدخول لرؤية الجثة .

وكان لذلك مغزاه لقد رفض الطبيب من اول وهلة فـكرة كون الجانى غـريبا عن الدار ، وركز كل شـبهاته واتهـامه فى سبنسر آشبى .

فهل كان فى منظره او سلوكه ما يثير الشـك ؟ او بعبارة أوضح « هل كانت تبدو عليه أمارات توحى بأنه القاتل ؟

انه لم يكن ليهتم بدراسة الجرائم الخلقية من قبل. ومعلوماته عنها لا تزيد على ما يعرفه اكثر الناس من قراءة الكتب والمجلات . ولقد ذكرت الصحيفة ان فى المنطقة رجلين سبق لهما ارتكاب

هذا النوع من الجرائم ، ومع ذلك فاكبر الظن انهما ليسا خطرين والا لما تركوهما مطلقي السراح . واكتفوا بوضعهما تحت الملاحظة فحسب . ولا شك فى انهما نماذج بشرية جديرة بالدراسة .. لسوف يحاول ان يعرفهما ويراقبهما عن كثب .

وادرك من حديث آفريل .. انه انما يردد اصوات الجماهير .

فلو كان الفاعل مجنونا .. او غريبا .. او متشردا يضرب فى الارض على غير هدى .. او وحشا من اى نوع ، لاختلف الوضع وسهل سبيل البحث .

وكلما تعمق آشبى فى التفكير ،اكتشف من حين لآخر حقائق غابت عنه ، وزادت حيرته وذهوله .

فمثلا ، ما تبين من أن الفتاة قد جرعت كمية وافرة من الشراب القوى برغبتها ومحض ارادتها ، الأمر الذى لا يفعله اى انسان للمرة الأولى ، فهل كانت مدمنة سكيرة ، وهى فى تلك السن الصغيرة ؟ .

كذلك لم تكن قد ذهبت للسينما ، ولم تحضر مع شاب تطوع لمرافقتها الى باب منزلها ثم انصرف بسلام ، وانما جاءت وهبطت لعرين آشبى ، بعد أن تركت رجلا فى الخارج ، رجلا تسللت اليه بعد ان تأكدت من استغراق مضيفها فى هوايته ، وفتحت له الباب واعطته المفتاح !

فهى اذن .. لم تكن بالفتاة الطاهرة الساذجة الصغيرة التى كان يتصورها ، بل فتاة لا تستحيى من ادخال رجل فى غرفتها .

الم تلمح الصحيفة من بعيد .. ان فحص الجثة قد قطع بعدم وجود اى دليل على المقاومة ؟ .

كل ذلك كان يعلمه ولبورن من بادىء الأمر ، ومع ذلك فلم يستبعد احتمال ان يكون آشبى هو القاتل .

وذلك ما ازعجه واقلق باله ، فلقد عرفه ولبورن منذ اكثر من عشرة اعوام ، وعالجه اكثر من مرة ، ولعب معه البريدج مرارا .. وكان صديق العمر لكريستين واسرتها ، ثم انه رجل وافر الذكاء

وخبرته سواء فى مهنته او فى النفس البشرية تفوق بكثير خبرة طبيب القرية العادى .

ومع ذلك فهو يميل للاعتقاد أن آشبى هو الرجل الذى ارتكب الجريمة النكراء .

وكان يحاول طول الوقت جمع الأدلة فى صمت بمفرده حتى يفوز برقبته قبل ريان .

وتذكر آشبى كيف كان يبتسم له فى الصبـــاح ثم حرصه الشديد على فحصه بتلك الدقة المتناهية ، وخيبة امله التى بدت عليه حين لم يجد اقل دليل يستند اليه .

وتامل الضابط آفريل وهو يجلس باش الوجه ، يحمل كأسه بين اصابعه ، وشعر برغبة شديدة فى ان يدعوه الى عرينه ويوجه اليه سؤالا هاما :

ـ هل ترى فى تكوينى او فى ملامحى ما يؤكد اشتباهــكم فى اننى القاتل ؟ .

ولــكن حال دون ذلك احساس بكرامتـــه ، وفوق ذلك ، لم يشا ان يثير غبارا من الشك يبدو انه بدأ يهدأ ، رغم ما يجمعونه ضده من الادلة .. ولــكن .. اثمة ادلة ضده حقا ؟ لقد ثبت ان جسمه خال تماما من اى آثار ، على حين قرر الطبيب صديقه ريان من انه قد عثر على دماء تحت اظافر القتيلة .. ثم .. ذلك الرجل الذى كان يقف خارج الباب وشاهدته شيلا يتناول شيئا من يد بيل فى الظــلام .. لم يثبت انها ناولته شـيئا . كذلك لم يثبت بالدليل القاطع انها ناولته المفتاح ، ولم يشاهد ذلك احد ســوى السيدة نيشان ، فلم لا تكون المذكورة قـد تطوعت باختلاق تلك الواقعــة مدفوعة برغبتها فى مساعدته ؟ ليـس من الضرورى أن يكون الباعث على ذلك هو العطف ، فطالما لاحظ انها تختلس النظرات اليـــه من نافذتها باهتمـــام كبير ، ولعل ذلك من اول الأســباب التى كانت تضطره لعدم التحدث مع كريستين فى شـان اسرة نيشـان .

وكان آفريل يقول :

ـ لقد طلبنا من ادارة المباحث العامة أن تنشط بالبحث في فرجينيا ، لأن جهاز البوليس المحلي هناك ضعيف ، وكل ما علمنا منه أنه سبق ضبط الآنسة شيرمان وهي تقود السيارة في حال سكر في الثانية من صباح احد الايام .
فهتفت كريستين وقد اتسعت عيناها دهشة !
ـ في سيارة أمها ؟ .
ـ لا بل في سيارة شخص متزوج كان برفقتها ، وقد خففت القضية بسبب مركز ذلك الرجل في المجتمع .
ـ وهل علمت لورين بذلك الحادث ؟ .
ـ بالتأكيد . ولن ادهش اذا ما سمعت ان الوالدة كانت تعاني متاعب كثيرة من ابنتها ، ونحن في انتظار وصول تقارير من عدة مدارس كانت الفتاة تذهب اليها .

ـ عجبا . أنا لم الحظ عليها شيئا من ذلك . ولا اى من أصدقائي ، لقد قدمتها لعدد كبير من صديقاتي ، وخاصة ممن لهن بنات .

مسكينة انت يا كريستين ! انها تلقى اللوم على نفسها ، لأنها لم تتحر سلوك ضيفتها ، وما سوف يجره عليها ذلك من لوم صديقاتها .
ـ انها لم تكن تستعمل المساحيق قط . كذلك قلما كانت تهتم بمنظرها أو هندامها ، حتى لقد كنت كثيرا ما أضطر للفت نظرها بأن تعنى بمنظرها امام الناس .

وابتسم آفريل وقال :
ـ اتبدو أمها طبيعية في تصرفاتها ؟ .
ـ لورين ؟ انها احسن مخلوقة في الوجود ! وربما بدا صوتها مرتفعا قليلا ، أو حادة الطبع قليلا ، أو عاطلة من الكثير من صفات الأنوثة . هذا حقيقي ولكنها طيبة القلب وصريحة جدا .
ـ هل تتكرمين يا مسز آشي بتحرير قائمة بأسماء العائلات التي تعرفت بها الآنسة شيرمان عن طريقك ؟.
ـ ساكتبها لك حالا . ان العائلات المذكورة ليست كثيرة ، ولا

تزيد على عشر . هل اكتب لك أسماء تلك التى تخلو من الرجال ايضا ؟.
وهز افريل راسه وقال فى مرح :
ــ لا . يكفى ذلك .
واذ مضت الى قمطرها الصغير في الركن المجاور للمدفأة .. تحول آفريل الى آشبى وسأله باسما :
ــ يبدو انك لم تنم جيدا ليلة امس .
ــ ترى هل كان يهدف الى شيء ما ؟ .
ــ نعم . فى الواقع أنا لم أنم طول الليل . وعندما حاولت ذلك فاجأنى كابوس مفزع .
ــ يخيل الى ــ اذا لم اكن مخطئا فى ظنى ــ انك لم تعتد الخروج مع النساء ولا تميل اليهن كثيرا .
ــ اجل . هذا حقيقى . لقد نشأت على ذلك . ولعل السبب فى ذلك انى لم أتلق تعليمى الا فى مدارس خاصة بالبنين . ولم يكن يباح الاختلاط ، وحين تخرجت ، لم اكن اغادر بناء المدرسة التى اعمل فيها الا نادرا ، وهكذا لم تتح لى الظروف أن اختلط كثيرا بالجنس الآخر ، سواء فى حياتى كتلميذ او كمدرس .
ــ هل تعلم بأن عرينك قد استهوانى جدا ! اتسمح بأن القى عليه نظرة ثانية ؟ .
ونهض آفريل ، وكأسه ما تزال فى يده ، وأغلق الباب وراءه ..
ــ هل احضرت هذا المقعد معك ؟ .
ــ كان ملكا لوالدى .. ولعله الشيء الوحيد الذى احتفظت به بعد وفاته .
ــ أمات منذ وقت طويل ؟ .
ــ منذ عشرين عاما تقريبا .
ــ اكان مريضا ؟ ما سبب وفاته ؟.
وصمت آشبى لحظة ، ونظر حواليه كأنما يلتمس المعونة من كل شيء مألوف حوله ، وفى النهاية نظر الى آفريل واجاب :
ــ كان يريد أن يموت .

وكان من المضحك أن يسمع نفسه يقول ذلك ، ولكنه هز راسه وهو يستطرد قائلا :

ـ كان ينتمي الى ما نسميه الان بالاسرة العريقه ذات الماضي المجيد ، وتزوج بفتاة لا تقل عنه نبلا ومجدا .. او هذا ما قالته وقتذاك ، ولكنه لم يسلك السلوك القويم الذي يتفق مع شرف اسرته .

واشار آشبي الى زجاجه الشراب الذي كان قد أحضرها معه ..

ـ وحينما خشي على كرامته من فرط ادمانه الشراب وحتى لا يسخر الناس منه ...

وصمت ، وفهم الآخر ما يعنيه .

ـ وهل مازالت والدتك على قيد الحياة ؟ .

ـ لا أعلم . وأحسب انها كذلك .

وربت آفريل على مسند المقعد في حركه عاطفيه . كما لو كان يربت على ذراع صديق قديم .

الفصل الخامس

كانت الساعة قد قاربت منتصف الرابعة . وبدات الظلال تنتشر في غرفة الاستقبال ، ولم تكن المصابيح قد اضيئت بعد . لا في تلك الغرفة او في الردهة ولا في أي مكان آخر خلاف غرفة النوم التي كانت تنبعث منها اصوات عادية تنبيء بان كريستين ترتدي ثيابها استعدادا للخروج . وكانوا يتوقعون قدوم لورين بقطار نيويورك الذي يصل في الرابعة والثلث . والمحطة تبعد ميلين عن البيت . وكريستين ستذهب بمفردها . فجلس سبنسر بجوار المدفأة واغمض عينيه ، وراح يجذب انفاس غليونه من وقت لآخر .

وكان ظلام المساء ينشر غلالته فوق القرية ، واضواؤها تزداد بريقا كلما امتد الوقت .

ولابد ان كريستين كانت في تلك اللحظة تجلس على طرف فراشها وقد خلعت لتوها الخف لترتدي حذاءها ، حينما انطلق

في داخل الغرفة خطان من النور الساطع .. عبرا السقف في سرعة ، قبل ان يتوقفا نهائيا أمام باب بيت آل نيشان ، وتعرف آشبي على سيارة السيد نيشان .. وكان السائق قد فتح الباب ثم أغلقه .

كانت سيارة جميلة من احدث طراز .. لها صوت ليس مثل السيارات الاخرى . حين تقف أو تسير . لقد عاد السيد نيشان ربما لبضع ساعات ، ربما لبضعة ايام ، لايدرى احد ابدا ، ورمق آشبي نوافذهم وهويتساءل عما اذا كانتالسيدة نيشان قدسمعت السيارة ، وهل ستكلف نفسها عناء النزول لاستقباله . أليس من العجيب حقا انه وهو الذى يجاورها منذ أعوام ، لم يعرف اسمها الا من الصحف ؟. والآن وقد عرفه ـ بدأ يشعر بأن الاسم يثير الخيال، ويكاد يعتقد انها قد انحدرت من احدى العائلات القديمة التى تسكن على ضفاف البوسفور فى جزيرة بيرا ..

وجلس آشبي يتامل اللهب في المدفاة . واحس برغبة في النوم ، وكانت السيارة ذاتالانوار المبهرة قد انصرفت الىالحظيرة وكأنها نمرة متوحشة ، استطاع مروضها كبح جماحها ، وعند ذلك ارتفع صوت سيارة أخرى ذات محرك مدو قديم ، كانت تبذل جهدا لترتقى التل ، وكأنها امراة عجوز تلفظ انفاسها الاخيرة .. وعرف انها تتبع محلا للحدادة وصناعة الاقفال في نيويورك من الكتابة التى ظهرت واضحة على جنبها . وتوقفت هى الأخرى امام بيت نيشان .

وخرج منها ثلاثة رجالوقفوا ينصتون الى رجل ضخم الجثة قصير القامة كأنه صندوق بضائع ، وهو بباب داره يشير اليهم بأن يفعلوا شيئا لم يتبينه آشبي تماما .

ويبدو ان السيد آشبي قد سمع بالحادث وهو فى نيويورك ، وخشى على زوجته من ان يفكر الجانى فى تكرار الحادث معها ، فاستحضر المختصين معه ليضعوا مزيدا من الاقفال المتينة والمتاريس على الابواب او ربما جهازا كهربيا يعطى انذارا فى الوقت المناسب.
واندفعت كريستين الى الغرفة وهى تهتف :

ـ هل ابطأت عليك ؟ .

وقبل ان يجيب سمع طرقا على الباب الأمامى وتحرك المقبض فنهض ليفتح الباب واذا به يفاجأ بامرأة اطول واعرض منه بكثير غريبة الهيئة ، لها منظر الرجال المصارعين ، ترتدى معطفا من الفرو زادها ضخامة ، فوق رداء من الصوف لونه باهت صدىء .

ولم يكتشف كل ذلك مرة واحدة ، لأن كل شيء كان يجرى بسرعة مذهلة ، ولكنه صعق لصوتها الحاد ، ورائحة الشراب المنبعثة مع انفاسها .

ـ كريستين هنا . اليس كذلك ؟.

ولاحظ لأول مرة ، حينما شرع فى اغلاق الباب ، أن ثمة سيارة أجرة صفراء اللون تقف خلف عربة الحدادين .

قالت :

ـ ارجو ان تحاسب السائق . الاجر متفق عليه من المطار ، ولا فائدة من المساومة ، ثلاثون دولارا .

وهتفت كريستين من غرفة نومها ، وقد سمعت صاحبة الصوت ..

ـ لورين ! ..

ولم يكن معها سوى حقيبة متوسطة الحجم حملها سبنسر بعد ان دفع اجر التاكسى .

وقال السائق :

ـ هل صحيح ما اخبرتنى به عن ابنتها ؟.

ـ لقد قتلت . اجل .

ـ فى هذا البيت ؟ .

واخرج راسه من النافذة ، ليلقى نظرة واضحة ، نفس الطريقة التى تراها من جمهور المتاحف حين يحملقون فى أى شيء ليسجلوه فى اذهانهم ويتحدثوا عنه بعد ذلك مع الدنيا كلها !

وكانت المرأتان تتحدثان بصوت مرتفع وكأنهما على وشك الانخراط فى البكاء ، ولكنهما كانتا تتنفسان فى عمق ، ولم تذرف احداهما دمعة واحدة .

وقالت لورين :

ـ اهنا وقع الحادث ؟ .

واراد سبنسر أن يواسيها ، لـكنه أمسك وقد شعر بخيبة أمل ، فهى وان لم تـكن أكبر سـنا من كريستين ، لـكنها كانت تبـدو كذلك فعلا ، وكان شعرها اشيب مشعثا ، وفى وجههـا شـعرات كأنها اعتـادت أن تحلق ذقنها .. ولم يـكن يبـدو بتاتا .ان هده المخلوقة الدميمة ؛ كانت ذات يوم طفلة صغـيرة وسيمة خفيفة الظل ، بل على النقيض تماما ، لم يكن فيها ما يشير الى انها والدة « بيل » .

ـ الا تستريحين قليلا من عناء السفر ؟.

ـ .. قبل كل شيء .. اريد جرعة من الشراب .

كان صوتها خشنا كصوت الرجال . وحدجت سبنسر مرتين او ثلاث مرات بنظراتها الحادة المنفرسة .. ثم لم تعد تهتم به بعد ذلك، اكثر من اهتمامها بجدران الفرفة .. رغم علمها بأنها فى بيته .

ـ ابعيد ذلك المكان الذى نقلوها اليه ؟.

ـ خمس دقائق من هنا .

ـ يجب ان اذهب فورا الى هناك .. سوف يتعين على القيـام ببعض الاجراءات .

ـ وما الذى تنوينه ؟ هل ستحملينها معك الى فرجينيا ؟.

ـ أوتظنين انى اتركها تدفن غريبة وحيدة هنا ؟.. لا وشـكرا. لاتضيفى ماء ..

وجرعت الشراب صافيا .. ولاحظ سبنسر أن عينيها حمراوان ولم يدر أكان ذلك بسبب الحزن الشديد ، أم لفرط ما احتست من الشراب فى رحلتها . وتمنى سبنسر من اعماقه لو أن ام بيل كانت خلاف هذه المراة ؟.

وكانت قد وضعت حقيبة يدها فوق المنضدة ومعها مجموعة من الصحف التى اشترتها فى الطريق . ومن بينها صحيفة دانبرى التى مرت بها منذ ساعة فقط . واسترعى نظره عنوان كبير بالمداد الاحمر يشير الى مصرع بيل .. ولكن آشبى لم يمس الصحيفة .

ـ ماقولك فى حمام ساخن يجدد قواك ؟ وكيف كانت رحلتك؟.

ـ لاباس .. فى الواقع لست أدرى .
وكانت ملصقات شركة الطيران ماتزال تلمع على الحقيبة وبجوارها اشارة موظف الجمرك بالطباشير ..

واخذت كريستين تحاول اقناعها بمرافقتها الى الفرفة الثانية ولورين تتغابى وتصر على عدم الفهم .. وادرك سبنسر أنها لا تريد أن تبارح زجاجة الشراب بأى ثمن . ولم تتحرك قبل أن يعيد ملء كأسها . وعندئذ نهضت مع كريستين واغلق الباب خلفهما .
ترى ، هل تعمدت مخاطبته .. كما تخاطب أحد الخدم .. حين أمرته بأن يدفع الأجرة لسائق التاكسى وتركته يحمل حقيبتها ؟.
وكان السيد نيشان فى الجهة المقابلة يذرع الفرفة عاقدا يديه خلف ظهره .. امام النافذة الكبيرة .. وكأنه يتناقش فى حـــدة مع شخص آخر غير ظاهر .. ربما بشأن ماتم من الاحتياطـات .. ولابد أنه كان يحاول اقناع شيلا الجميلة .. بأنه لمصلحتها قد اقام ذلك السياج المعقد من الأسلاك الكهربية .. حتى لاتتكرر المأســاة .
وشعر آشبى بالضيق .. وكره نيشان فجأة .. برغمه وبـلا سبب مفهوم .

وكان نيشان أصلع الراس .. فيما عدا شعيرات قليلة تستطيع ان تحصيها على اصابع يدك الواحــــدة .. مشطت بعناية فائقة بالفرشاة .. حتى تزين قمة جمجمته الملساء !.
وكان وجهه .. ككرة القدم المستديرة .. ناعما .. ولابد انه اغرقه بالعطور والمساحيق .

وخرجت كريستين من غرفتها تمشى على اطـــراف اصابعها ووضعت سبابتها على شفتيها .. وانطلقت الى التليفون .. وادارت القرص ، على حين كانت تنبعث من داخل الحمام اصوات كأن إمرأة تفرغ مافى جوفها ..

وادرك آشبى من ملامح زوجته انها هى الأخرى قد أصيبت بخيبة الأمل لما صـــارت اليه حال صديقتها ورفيقتهـــا إيام الدراسة . .
ـ هالو .. مكتب قاضى التحقيق ؟ اريد ان اتحدث مع السيد ريان .

ووضعت راحتها على البـوق وقالت لزوجها فى صـوت خافت !.

ـ لقد طلبت منى ان احدد موعدا .

ثم تحولت الى بوق التليفون وهتفت :

ـ هالو .. انا كريستين آشبى يا آنسة مولر . هل استطيع أن اتحدث لحظة مع السيد ريان ؟ سأنتظر .. نعم !..

وخفضت صوتها وقالت لزوجها :

ـ انها تريد السفر فورا ..

ـ متى ؟.

ولكنها لم تجد وقتا للاجابة .

ـ السيد ريان ؟ آسفة لازعاجك .. كما اخبرتك . كنت اتوقع وصول صديقتى لورين عصر هذا اليوم بقطار نيويورك ولكنهـا فاجأتنى بحضورها منذ قليل . اجل .. انها هنا .. كلا .. لم تذهب الى هناك بعد . ماذا تقول ؟. لست ادرى .. منزلى بلا شك رهن اشارتها .. واذا اردت انت أن تحضر الينا لاستجوابها .. عفـوا؟ لحظة واحدة حتى اسألها .. على اى حال ، لن نستطيع الوصـول قبل ساعة على الاقل .. أو ربما ساعة ونصف ..

وهرعت الى غرفتها .. وهى تبتسم معتذرة لزوجها الـذى لم يتحرك من مكانه .. وكان مايزال يجذب انفاس غليونه وبعـد أن غابت لحظات مع لورين .. عادت مرة اخرى الى التليفون.

ـ هالو .. لقد اتفقنا .. سنذهب مباشرة الى ليتشفلد ... سنحضر فى سيارتى .. خلال ساعة ..

وخرجت لورين من الغرفة وسألت بصوتها المخيف :

ـ ماذا فعلتم بحقيبتى ؟.

ـ حقيبة يدك ؟.

ـ لا .. بل حقيبة ملابسى طبعا ..

وكان آشبى يحلم ببيل .. وهى بعيدة عن عينيه .. قريبـة من قلبه .. انها لاتشبه أمها ابدا .. لاشكلا ولا موضوع .. ولكنه الآن .. قد تبين مع اى نوع من الأمهات قد أمضت تلك المسكينة حياتها التى لم يقدر لها ان تطول !.

وبدا يلتمس لها المعاذير ..
وشعر في تلك اللحظة ان نفسه تذوب حسرة وحزنا عليها رغم مرور ساعات طويلة على مصرعها ..
فما سمعه حتى ذلك الحين كان يوحى بأن سلوكها لم يكن فوق مستوى الشبهات .. ولكن هل كانت الا طفلة مراهقة ؟.
قالت كريستين :
ـ سنضطر الى تركك ياسبنسر ..
ـ أجل . اعرف ذلك .. الى اللقاء .
ـ نرجو الا نبطيء عليك .. لورين شجاعة تمتاز بأعصاب قوية .. ولكنها مجهدة جدا من السفر .

وكانت لورين ترمق الزجاجة بعينيها الحمراوين في شوق . وبدا كأن كريستين في حيرة . لو انها حرمتها كأسا أخرى ، فلسوف تصر على ايقافها في الطريق لتعرج على احدى الحانات.. ولا يعلم الله كم كأسا تحتسيها عند ذاك . وربما صارت في حالة لن تسمح لها بالمثول امام المختصين في ليتشفيلد .. أليس الافضل ان تعطيها ماتطلبه هنا .. بعيدا عن انظار الناس الذين سوف يلوكون سيرة صديقتها وبالتالى .. سيرتها ؟.
ـ كأس واحدة لاغير .. ثم ننصرف ..
واشرق وجه لورين ارتياحا ..
ـ وانت .. الا تشربين ؟.
ـ لا .. ليس الآن .. شكرا ..
ـ انا لا أحب الطريقة التى ينظر بها زوجك الى .. وعلى أى حال .. لست احب الرجال .
ـ هيا يالورين ..
وساعدتها في ارتداء معطف الفراء .. وفى حشر جسمها الضخم داخل السيارة ..
وظل آشبى في مكانه لحظة لايتحرك .. ثم .. حين فرغ الفليون .. نهض لدقه على حرف المدفأة ، واذ استوى واقفا مد يده وتناول احدى صحف لورين .. ولم تزد معلوماتها على ما نشر في الصحف المحلية .

والامر الذى استرعى نظره .. هو بيانات أوفى عن الرجلين اللذين سبق أن أشير اليهما في الصحيفة المحليـة . فقد نشرت الصحيفة الحروف الأولى من اسميهما مع لقبيهما مما أتاح لآشبى أن يعرفهما على الفور .. قالت الصحيفة :

« واستجويت الشرطة شخصا باسم ف. ارفنج في تحقيق طويل . ولقد استطاع أن يثبت أنه كان بعيدا عن مكان الحادث وقدم شهودا كثيرين على ذلك . وكان قد حكم عليه منذ ثمانية عشر عاما بالسجن عامين لارتكابه جريمة خلقية ، ولكنه .. منذذلك الحين يسلك سلوكا مستقيما ».

« ويمكن أن يقال نفس الشيء عن المدعو د . بول .. الذى حكم عليه في مثل تلك الجريمة بادخاله مستشفى المجاذيب – ثم خرج منها .. وكان سلوكه منذ ذلك الوقت فوق الشبهات » .

ف. ارفنج ! انه العجوز فيشر كما كانوا يطلقون عليه في القرية مهاجر ألمانى لجأ للبلاد منذ أمد طويل .. ما زال يتحدث بلكنة أجنبية .. يعمل بستانيا في حديقة مصرفي مشهور يقيم في نيويورك وكان له على الأقل سبعة أو ثمانية أطفال وأحفاد أيضا يقيمون معه في بيت واحد .. وكان آشبى يراه في الصيف كل يوم تقريبا. اذ كان باب الحديقة التى يعمل فيها تفتح على طريقه الذى يسلكه الى المدرسة . وكانت زوجته قصيرة القامة عريضة الصدر تكون شعرها الفضى الأشيب فوق قمة رأسها ..

أما الثانى .. فاذا لم يكن آشبى مخطئا .. فهو يدعى دانبردج وهو مقاول أعمال . رجل ذو ثقافة واسعة فوق مايتوقعه الانسان من شخص في حرفته . وقد سمع آشبى أنه فعلا كان قد ادخل احدى المصحات بسبب مرض في الرئة .

وكان هو الآخر زوجا لسيدة عليها مسحة من الجمال .. هادئة الطبع ، دمثة الأخلاق خجولة .. طالما أحبتها كريستين لوداعتها وجمال ملامحها ..

ودهش آشبى .. حينما ألفى نفسه يفكر في جمال النساء .

ان كريستين نفسها .. كانت متوسطة الجمال .. ولكن لم تكن لها تلك الأنوثة الطاغية المتفجرة في الأخريات .. اللاتى هن محور

تفكيره فى تلك اللحظة . ولا تأثير للسن فى ذلك . فحينما عرفها لأول مرة لم تكن قد جاوزت الثامنة والعشرين ، وامتدت صداقتهما فترة طويلة من الوقت قبل ان يثار موضوع الزواج بينهما .

ولقد راى فى البوم للصور العائلية القديمة .. عدة صور لها وهى ما بين السادسة عشرة والعشرين ولم يتغير شكلها كثيرا عما كانت فى الماضى .

ولم يتذمر أو يتضايق .. فى ذلك الوقت لأنه لم يكن يفكر فى الزواج من غيرها .. وكانت فى عينيه . تشغل مكان الشقيقة او الأم التى ترعاه وتعدله طعامه وبيته .

بيد ان الأمر مع بيل كان يختلف تماما ..

لم يكن يلقى لها بالا حينما كانت تغدو وتجىء أمامه .. ولكنه يدرك الآن انها كانت على جمال يختلف عما عهده فى كريستين .. كذلك الحال مع شيلانيشان .. وحتى تلك الفتاة التى تعمل سكرتيرة للسيد ريان .. الآنسة مولر .. والتى لا يعرف اسمها الأول .

وعندما دق جرس التليفون .. ظل فترة طويلة يحملق فيه دون أن يتحرك .. ثم نهض اليه وفى نفسه شعور بالأسف .

ـ هالو .. نعم .

ـ سبنسر ؟.

وكانت كريستين هى التى تتحدث .

ـ نحن فى ليتشفيلد .. بمكتب قاضى التحقيق . وقد تركت لورين منفردة بريان وانا احدثك الآن من الصيدلية المقابلة .. فقد فكرت فى أن ابتاع مايلزم البيت حتى تنتهى لورين من الاستجواب . ورايت ان اتصل بك حتى لاتقلق . . كيف انت ؟.

ـ على خير حال .

ـ الم يضايقك احد ؟.

ـ نعم .

ـ هل انت فى عرينك ؟.

ـ لم اذهب اليه بعد ..

لماذا كل ذلك الاهتمام به ؟ كان جميلا منها أن تسألَ عنه .. بيد انها كانت تدقق فى سؤالها عما يفعله .

ـ انى اتساءل كيف ندبر امورنا الليلة . هل نرى ان من اللائق ان نطلب منها النوم فى غرفة بيل ؟.

ـ ولماذا لاتنام معك ؟.

ـ الا تغضب اذا ..

لماذا تتحدث فى كل ذلك ؟ انها تعلم ان لورين .. ليست ممن يسهل اقناعها بشيء .. فهى تشق طريقها بقوة عضلاتها .. وتتخذ قراراتها بنفسها !.

وكيف حال ريان ؟.

ـ انه مشغول كعادته . وهناك مجموعة من الناس ينتظرون مقابلته .. وهم من ابناء قريتنا وخاصة من الشباب والأحداث ..

ـ اراني مضطرا لوضع السماعة .. فهناك من يقرع الباب.

ـ حسنا .. الى اللقاء اذن . ولاتقلق علينا .

كان الطارق هو السيد هولوى وقد انحنى فى ادب جم وبدت عليه الحيرة فسأله سبنسر :

ـ احسبك قد جئت لمقابلة السيدة لورين شيرمان .. اليس كذلك ؟.

ولمح كاسى الشراب .. كما راى صحيفة « دانبرى» فقال :

ـ ماقولك فى ذلك المقال ؟.

ـ لم أنته من قراءته بعد .

ـ تستطيع ان تستمتع بالقــــراءة .. فلم أحضر لازعاجك ، ويكفينى أن تاذن لى بأن القى نظرة سريعة على غرفة الآنسة شيرمان وربما سمحت لنفسى بأن اطوف بالبيت .. ان لم يكن لديك مانع. ولكن ارجوك .. لاتهتم بى .

لابد أنه وزوجته .. يعيشان حياة هادئة . ولا شك فى انهـا تغزل له قفازيه وجواربه .. وشملته ايضا . فهل ياترى .. تعقــد له رباط رقبته ايضا كل صباح ؟.

ـ هل لك فى كاس من الشراب ؟.

ـ ليس الآن ..

وكان يعرف طريقه . أما آشبى فقد ظل فى مقعده ذى المسندين ومضى يتابع قراءة الصحيفة دون أن يتذكر أين توقف ..

« وفى وقت ما ظن الشرطة انهم عثروا على خيط يدلهم على مرتكب الحادث . فقد تطوع ساقى « الكوخ الصغير » وهو ناد ليلى يقع على طريق هارتفورد بان يشهد بأنه رأى فتى وفتاة يتوقفان امام ناديه ليلة الحادث حوالى منتصف الليل .. وكان منظرهما جاذبا للأنظار .

ـ « وكانت الفتاة تقارب الأوصاف التى نشرت عن بيل .. عصبية المزاج قليلا ربما بسبب افراطها فى الشراب ، وكان رفيقها ـ وهو فى نحو الثلاثين ـ يحدثها بصوت منخفض انما فى حدة والحاف كأنما يحاول أن يدفعها لعمل ما .

« ولكنها ظلت تهز رأسها سلبا » تلك كانت اقوال الساقى حرفيا ، وكان يبدو عليها الخوف الشديد من شىء مجهول حتى لقد أوشكت ان اتدخل فى الأمر لأنى اكره رؤية الرجال وهم يتحدثون مع السيدات على هذا النحو ، حتى ولو كان ذلك فى منتصف الليل وفى ناد ليلى على الطريق . وحتى لو كانت قد احتست كثيرا من الشراب ..

س : اتعنى انها كانت ثملة ؟.

ج : حسنا .. لم يكن فى وسعها ان تشرب أكثر .

س : وهل شربا شيئا امامك ؟.

ج : لقد جلسا أمام البار .. واتذكر انه ـ كان يلف ذراعه حول خصرها وكأنه يساعدها على السير ، أو ربما ليمنعها من الانصراف. وكان يريد أن يطلب جعة .. فقالت له شيئا فى صوت لم أسمعه.. وتناقشا .. واذ كنت قد اعتدت ذلك ، ابتعدت عنهما قليلا حتى استدعيانى .. وطلبا كأسين من الكوكتيل ..

س : وهل شربت كأسها ؟.

ـ لقد انسكب كأسها قبل ان يصلّ الى فمها .. ولم تهتم بتنظيف ثوبها رغم أن الشاب قدم لها منديله .. فرفضته .. وبعد ذلك انتزعت كأسه من بين أصابعه ، ثم افرغته فى جوفها . وكان يبدو عليه الانزعاج ، ولم يكف عن التطلع الى ساعة الحائط وهو

يميل عليها .. واعتقد انه كان يريد الانصراف »

ورفع آشبى راسه .. كان السيد هولوى القصير يقف فى الردهة وينظر حواليه . بنفس الطريقـة التى تتفحص بها طابقـا قد استأجرته توا ، وانت تفكر اين تضع الأثاث .. ولم يكن منتبها لسبنسر .. كان عقله في واد آخر . وانطلق الى باب العرين ،وقف هناك لحظة دون أن يهبط على الدرج ، ثم هز راسه .. وذهب الى الباب الامامى ..

لقد كان مستغرقا فى أفكاره .. يمشى كالمســحور .. مما حمل آشبى على ان يجمع ساقيه حتى لا يتعثر فيهما الشرطى الذى قال في شرود :

ـ شكرا ..

وبدا آشبى يقرا سطورا اخرى ..

« ولكن ماكاد الساقى يرى الثياب التى كانت ترتديها بيـــل شيرمان فى تلك الليلة حتى نفى بكل تأكيد أنها ثياب الفتاة التى رآها فى ناديه .. والتى كانت ترتدى معطفا خفيفا من الصوف له بنيقة من الفراء ، فوق ثوب حريرى أسود أو ازرق داكن الزرقة .. »

« وقد دلت التحريات على ان القتيـلة لم تملك بتاتا معطفـا بنفس الأوصاف » .

ولا يدرى سبنسر لماذا أعاد قراءة ذلك المقال مرات ومرات عن نادى « الكوخ الصغير » بالرغم من أنه لم يلق ضوءا جديدا على ذلك الغموض الشديد يستفيد منه المحققون .. أما بالنسبة اليه ؟ هل اضافت شيئا جديدا الى الصورة التى كان يتخيلها فى ذهنه عن «بيل» ؟ وسواء أكانت فتاة المشرب .. هى بيل .. ام فتاة اخـرى فى مثل سنها .. فهما صنوان لهما نفس الظروف فى دنيا لم يكن آشبى يعرف منها الا القليل النادر نظريا فقط ..

ولكنه شعر وهو يهضم تلك الصورة الطريفة الحية .. كانه وسط ذلك المشرب الصاخب الضاحك .. قريب جدا من النســاء اللواتى يفوح من أعطافهن العطر .. وهن يخرجن أصابع «الروج» من حقائب أيديهن ويتطلعن فى مراياها الصغيرة .. ويمررن بها على شفاههن .

ولما اخذوه ليرى الجثة .. قال :

ـ هذه ليست فتاة الامس ..

وربما كذب الساقى فى ذلك .. حتى لايتعرض لمسئولية تقديم خمور لفتاة قاصرة .. فيسحب ترخيصه .

فهناك .. عشرات من تلك المشارب متناثرة على طول الطريق وخاصة بجوار المدن الكبرى .. وهو ليذكر حين كان فى رحلة بالسيارة مع كريستين .. ان استرعت انظارهما الأضواء الملونة والاعلانات المتحركة التى تدعو المارة وقائدى السيارات وتجذبهم بشتى وسائل الدعاية والاغراء للتوقف وقضاء بعض الوقت فى المشرب أو المرقص .

وفجأة سمع سبنسر صوت هولوى يقول :

ـ سوف اقبل بكل سرور .. تلك الكأس التى عرضتها على ياسيد آشبى . أتسمح لى بالجلوس ؟.

وكان قد جلس فعلا .. ودس عويناته فى جرابها .. ثم وضع الجراب فى جيبه .

ـ لاشك فى انك اكثر الناس اهتماما بأن ننجح فى القبض على ذلك الجانى الأثيم . ولكنى اخشى ان يطول بك الوقت فى الانتظار !. ولا اخفى عنك اننا كلما تعمقنا فى البحث .. ازداد شرودنا وضعنا فى معالم التيه !.

اترغب فى ان تعلم .. ما اعتقده شخصيا ؟ سوف يحدث ما يحدث دائما فى مثل تلك القضايا .. فبعد خمس سنوات أوربما عشر .. سنجد فتاة قتيلة فى مثل هذه الظروف .. باختلاف ان القاتل لن يساعده الحظ فيخفى آثاره مثلما فعل الآن ... وعندئذ .. بشىء من المقارنة والاستنباط .. سنعرف انه هو نفس القاتل الذى صرع « بيل شيرمان » .

ـ اتعتقد انه سيكرر جريمته ؟.

ـ عاجلا أو آجلا .. حينما تواتيه الظروف مرة اخرى ..

ـ وبفرض ان شيئا من ذلك لم يحدث ؟.

ـ لابد انه سيسعى لذلك حتما مادام قد افلت مرة .. وذلك امر يؤسف له حقا فالدنيا مليئة بفتيات كثيرات من امثال بيل شيرمان .

وقال آشبى .. وهو يشـــعر بمزيد من عدم الارتياح :
ــ سوف تصل والدتها فى اية لحظة .
ــ اعرف هذا . ومع ذلك فانها لا تستطيع ان تعرف عشرات الناس من عشاق ابنتها ..
واحمر وجه آشبى فى هذه المرة ..
ــ اواثق انت ؟.
ــ ماكاد رجال المباحث يصلون .. حتى بدات الألسنة تفك من عقالهـا ..
ــ وهل كانت امها تعلم ؟.
هل ياترى .. للسيد هولوى اولاد ؟ ابنة ؟ انه يتحدث بـلا اكتراث وهو يخوض فى سيرة بيل المسكينة كأنما يشق قالباً من الزبد الجميل بسكين حادة !.
انهم دائما يقولون نفس الشيء .. يتظاهرون بالدهشة العميقة والاستنكار الشديد .. لم نكن نعلم أو نتصور !.
ــ وهل تعتقد أنهم يكذبون ؟.
ولم تتح لآشبى فرصة الحصول على اجابة من رئيس الشرطة المحلية ، فقد فتح الباب الامامى بعنف على مصراعيه واندفعت لورين شيرمان كالصاروخ حتى كادت أن تطأ السيد هولوى القصير تحت قدميها ، وكان قد استوى واقفا .. ثم تبعتها كريستين وكانت تحمل بين ذراعيها مجموعة من اللفافات .
وغمغم آشبى يقول :
ــ السيد هولوى .. رئيس الشرطة المحلية ..
ــ لقد حضرت لتوى من لدن قاضى تحقيقكم .. وأحسب فى ذلك الكفاية !.
كانت كالقاطرة البخارية .. تنفث نارا .. ولا تريد من احــد أن يقف فى طريقها .
وقال الشرطى :
ــ ليس فى نيتى أن اضايق السيدة شيرمان .. فى الحقيقة لقد كنت اهم بالانصراف .
وانحنى للسيدتين .. ومد يده الى آشبى وهو يقول :
ــ تذكر ما قلته لك !.

وتوقف في المشى .. لينظر الى الحدادين وهم يقومون بعملهم في استبدال الاقفال .. تحت انوار الكهربا .. بباب آل نيشان .. وجعلته كل تلك الاحتياطات .. يبتسم .

ـ هل تعلم بأن لورين ستسافر هذا المساء ؟.

وهتف من باب الأدب .. يقول :

ـ احقـا ؟.

ـ لقد اصرت على ذلك منذ اللحظة التي وصلت فيها ..

ووضعت كريستين احمالها فوق منضـــدة المطبخ ثم فتحت الثلاجة الكهربية وازاحت جانبا اللحم البارد والآيس كريم .

ـ لقد احتجزها ريان أكثر من ثلاثة ارباع الساعة .. ويبـدو انه لم يكن كريما وهو يتحدث عن بيل .

وانطلقت لورين تقول في ثورة :

ـ انه وغد . كلهم اوغاد . الآن فتاتي المسكينة قد قتلت ..

ووقعت عيناها على الزجاجة .. فهجمت عليها دون استئذان وملأت لنفسها كأسا .. دون ان تدرى بأنها تستعمل كاس ضابط الشرطة .

ـ كل الرجال خنازير .. تذكرى .. طالما قلت لك ذلك في الجامعة .

ورمقت آشبى في استنكار . وكأنه هو الذى تعنيه بحـديثها هو المسئول وحده .. لا أحد سواه !.

ـ وما يسمونه غراما .. ليس الا خدعة وشركا . صدقيني .. فانا اعرف فيما اتحدث .

وافرغت الكأس في جوفها . ثم حدجت آشبى متفرسة تتحداه في ان يذكر حرفا في مواجهتها .

وكانت تتحدث في غضب وهي تقف كالتمثال الضخم الطويل في منتصف الغرفة .. مما جعل كريستين نفسها تحملق في وجهها

ـ لعلك تعتقدين انني ثملة ؟.

ـ لا يا لورين .

ـ لك ان تعتقدى ماشئت بالطبع . فبعد دقائق .. ســـأكون مع ابنتي في قطار نيويورك .. لن ترافقني هــــذه المرة في نفس

السيارة .. لانها ماتت .. وسنضطر لقضاء الليل في نيويورك ..
وحينما نصل الى مدينتنا.. سوف نجدالناس جميعا وقداحتشدوا
على رصيف المحطة .. يحملقون فينا بوجوههم المقيتة .
وصمتت لحظة .. كأنها تفكر .
ـ واني لاعجب .. هل سيكون ابوها في انتظارنا ايضا ؟.
وكانت الكراهية تقطر من عينيها وهى تقول ذلك .
ـ متى سيتحرك القطار ؟.
ـ في التاسعة والدقيقة الثالثة والعشرين .. امامك فرصة طيبة لتناول العشاء معنا .. ولتستريحى قليلا .
ـ لست في حاجة للراحة ..

وكشرت عن انيابها وهي تعيد التحديق في آشبى .. وتقول:
ـ وماذا اصنع في هذا البيت .. ولماذا انا هنا على اية حال ؟.

ـ لماذا تقولين ذلك يالورين ؟.
ـ لانى ادرك ماأقول .. لست أحب زوجك .
وحاول ان يبتسم متأدبا .. وبدأ يتحرك نحو باب غرفته .
ـ انا اعرف انه غشاش لئيم .. لا أكاد اتحدث عنه حتى يولى هاربا .

ولابد ان كريستين كانت تعيش على أعصابها في تلك اللحظة ، ولم تكن الفرصة مواتية لاى مشادة كلامية . وقد تكون لورين معذورة . لقد فقدت ابنتها منذ قليل ، وذلك أمر لايمكن أن ينساه الانسان سريعا ، وقد أثرت في أعصابها رحلتها الطويلة من أوربا.. وزاد الطين بلة ماقاسته على يدى ريان ..

ثم .. لقد وقع حادث مصرع ابنتها بين جدران بيتهما .. ولعلهما مسئولان عن وفاتها .. فقد كانت في رعايتهما .

ولكن .. لماذا اردفت .. وكأنها تقذفه بحجر في ظهره ، حينما أغلق باب غرفته عليه ؟

ـ هذا النوع من الرجال هو أخسهم جميعا !.

القسم الثـانى

الفصــــل الأول

وبدأ يضيق بالحياة .. فقد كان الموقف يزداد بمضى الـوقت سوءا .. وخاصة بينه وبين زوجته ، وذلك القنـاع الذى يرتديه كلاهما بدأ يشف حتى أوشك أن يذوب ويفصح عن الحقيقة المرة ، المؤلمة للزوجين معا .. وفى الوقت نفسه بدأ حاجز سـميك ينمو رويدا رويدا بينهما !.

فهو يحبس نفسه أكثر اليوم فى غرفته أو عرينه .. حتى اذا أحس بأنها خرجت للسوق .. تسلل من مخبئه وكأنه حيــوان يخشى الناس ويترقب خلو المكان حتى لايقتلوه !.

لم يكن يدرى على وجه التحديد .. من أين ستوجه اليه الضربة القادمة .

ولذلك كان يفضل أن يمكث فى غرفة الاسـتقبال كلما انفـرد بنفسه .. حتى تظل عيناه مثبتتين على الباب حينا .. وعلىالممشى الموصل للبيت .. حينا آخر .

وقد اعد مقعده بحيث يجاور المدفأة .. ووضع اكواما من الوقود والأخشاب بجانبها .. وكأنما قد أصيب بحساسية مفاجئة للبرد .. فاذا ما سمع صوت سيارتها تقترب ، انطلق الى النافذة واختفى خلفها بحيث يرى ولا يرى ، حتى يقرأ تعبيرات وجهها .. قبل ان يتاح لها أن تتكلف البشاشة والبشر أمامه ..

ولم تكن هى نفسها تجهل أنه يراقبها .. فكانت تتظـــاهر بأن الأمور تسير بطبيعتها ؛فتغادر سيارتها .. وتصعد فىالدرجبخطوات خفيفة مرحة .. وما تكاد تفتح الباب حتى تتظاهر بالدهشة لمرآه فى ذلك المكان .. ثم تقول ضاحكة :

ــ هل حضر أحد لزيارتنا ؟.

واللعبة لها قواعدها .. قد درسها كل منهما بحيث حفظـــا خطواتها ، وراح كل منهما يجتهد فى اضافة بعض التحسـينات اليهـا .

ـ لا احد .
ـ ولا اي مكالمات تليفونية ؟.
ـ ولا مكالمة واحدة !.
وكان يثق في اعماقه بانها انما تحاول بتلك المقدمات أن تخفي ارتباكها .. وأن تملأ الصمت والفراغ المقيت الى نفسها ، فلم تكن بطبيعتها تميل الى القاء مثل هذه الاسئلة السخيفة .
واذا لم يكن لديه ما يعمله .. فانه يتبعها الى المطبخ وينظر اليها وهي تضع المؤن في الثلاجة . ويتفرس في وجهها لعله يكشف شيئا جديدا ، وفي النهاية يسالها وهو يتطلع بعيدا عنها :
ـ ومن قابلت ؟.
ـ في الحقيقة .. لا احد .
ـ كيف ذلك ؟ هل يخلو متجر الخضر من الناس في العاشرة صباحا ؟.
ـ اعني لا احد على وجه الخصوص . اما الباقون فلم اهتم بملاحظاتهم .
ـ اذن فلم تتحدثي الى احد ؟.
كان سؤالا ذا حدين .. وهي تعرف ذلك ، وهو ايضا يعرف ذلك ، فلو اعترفت بانها لم تتحدث مع اي مخلوق .. كان معنى ذلك انها تشعر بالعار والخجل من الناس . او انهم كانوا يتحاشون مخاطبتها . ولو قالت انها خاطبت انسانا .. سالها لماذا لم تصارحه بذلك على الفور ..
ـ أوه .. اجل .. لقد قابلت لوسيل روني .. اخبرتني بأن زوجها سيعود في الاسبوع القادم ..
ـ واين هو ؟.
ـ ولكنك تعلم هذا تماما . انه في شيكاغو .. هل نسيت ؟.
ـ الم تذكر لك شيئا آخر ؟.
ـ لم تقل سوى انها سعيدة لعودته .. وانها لن تتركه يسافر وحده بعد ذلك .
ـ الم تذكر شيئا عني ؟.
ـ نعم . لم تذكر .

ـ أهذا كل شيء ؟.

ـ وقابلت السيدة سكاربورو .. ولكنى اكتفيت بان الوح لهـا بيدى من بعيد .

ـ لماذا ؟ اكانت مشغولة ؟.

ـ لا .. كانت تقف فى الجانب البعيد من المتجر ، ولم اشـا ان افقد دورى فى الصف امام الخزانة .

ولم تفقد هدوءها قط ، أو تبدى امتعاضا او نفاد صبر .. وبلغ به الأمر ذات مرة انه كان يستاء من برودها وقوة اعصابها . ترى هل كانت تعامله كانه مريض ؟ ام تراها على علم بما يدبرونه له فى الخفـــاء ؟.

ولم يبدأ فى الارتياب الجدى الا صباح السبت ..

كانت قد عادت لتوها من السوق . .وكان الطريق زلقا ... ولذلك وقف امام النافذة .. وفى نيته ان يهرع لمساعدتها فى حمل المؤن .. وحينمـا اغلقت باب سيارتها .. دون ان تراه .. وقعت عيناها على نقطة معينة بجوار الباب الأمامى .. وساوره شعور بانها رات شيئا صدمها بقوة .. فقد بهتت وامتقع لونها ولبثت لحظة قبل ان تستعيد هدوءها .

واذ رفعت عينيها .. لمحته ، وفى لمح البصر .. ارتسمت على شفتيها ابتسامة مصطنعة .

سالها :

ـ ماهذا الذى رايته ؟.

ـ انا ؟.

ـ اجل .. انت .

ـ متى ؟.

ـ من لحظة مضت .. حين كنت تتجهين الى الباب .

ـ وماذا تحسبنى رايته ؟.

ـ هل قال لك انسان شيئا ؟.

ـ بالطبع لا .. ولكن لماذا ؟. وماذا سيقول لى ؟.

ـ لقد بدت عليك الدهشة وكانك صعقت !.

ـ ربما كان ذلك لانى شعرت بالبرد .. وكان داخل السـيارة دافئـا ..

ولا شك فى انها لم تقل الصدق . فقد لاحظ ان احدى خادمات آل نيشان كانت تمر منذ لحظات فى الممشى .. وحملقت فى نفس المكان من الحائط ولم يهتم عندئذ ، ظنا منه انها تنظـر الى قطة ضالة .. ولكنه بدأ يفكر جديا .

وحاولت كريستين أن تمسك به .. حينما اندفع خارجا .. دون معطف او قبعة .. أو حتى حذائه المطاطى .. وكاد يسـقط فوق الأرض الملساء المبتلة ..

وهناك على القمة الى اليمين من الباب .. فى مكان واضح تماما رأى كلمة بالخط العريض « السفاح » مكتوبة بالقار .. كريهـة مقيتة .. وكأنها اعلان عن تمثيلية فى المسرح او السينما !.

واكبر الظن .. ان الكلمة قد استرعت أنظار الخادمات . ولا بد أن شيلا قد رأتها ايضا .. وكان زوجها قد تركها وعاد الى نيويورك بعد أن اطمأن الى متانة الاقفال والمتاريس الجديدة ، ومن العجيب حقا انه لم ير وجهها منذ ذلك الحين .. لا بجوار النـافذة ولا من الباب .. وان كان قد لمح شبحها ذات مرة يختفى فى نهاية الغرفة كالطيف .

فهل حرم عليها نيشان النظر من النافذة أو حتى الوقـوف بجوارها ؟ وهل كان هو المقصود بالذات ؟ وهل تراه قد حدث زوجته عنـه ؟ .

وكان السيد هولوى قد جاء فى المساء السابق وكأنه ينتهـز فرصة مروره فى تلك الناحية ليزورهما . وجلس فى غرفة الاستقبال بعض الوقت يتحدث عن الطقس وتطوراته .. وعن حادث تصـادم قطارين فى ميتشجان .. دون أن يتناول الحـادث الذى جاء فى الواقع من اجله ، وأخيرا نهض وهو يقول :

ـ اظن انى ساقضى بعض دقائق اخرى فى غرفة الآنسة شيرمان اذا لم يكن لديكمـا مانع .. اخشى ان تتضايقا منى .. ايه ؟ فمـا زلت أفكر فى احتمال اكتشاف جديد ..

ولكنه غاب طويلا .. دون أن ياتي باية حركة . وربما ظل واقفا في مكان واحد طول الوقت .. وانطلق آشبي الى عرينه ،على حين كانت كريستين في المطبخ تكوى الثياب ..

ولم يكن قد لمس منشاره الكهربي .. منذ أن « طردته » المدرسة مع انه كان يحلم بأجازة يستطيع فيها ان ياتي بالمعجزات في فن النجارة .. والآن .. وقد أتيح له الفراغ .. لم تخطر تلك الفكرة بباله .. وكل مافعله انه نظم كتبه فوق الرف واعاد ترتيب أدراج قمطره . كذلك شرع يكتب على ورقة طويلة بيضاء .. مذكرات واسماء .. وبعض العبارات المختلفة غير المفهومة .. رموزا لايفهمها غيره .

وكان قد ملأ عدة وريقات فعلا .. مزق بعضها .. واحتفظ بالباقي ، عندما سمع طرقا على الباب .. فهتف بالطارق : ادخل ..

كان يعلم انه السيد هولوى .. وانه لابد سيلقاه مرة أخرى .. فاعد له شرابا .

قال له :

ـ اجلس .. ظننتك قد انصرفت قبل أن تودعني .

وصب الشراب .. ووضع الثلج .. ونظر الى العجوز القصير لأنه لايدرى مقدار الصودا التي يحب اضافتها الى كأسه ..

ـ شكرا .. هذا يكفي .. في الواقع أن جلستك ممتعة .

واضطجع السيد هولوى في المقعد الجلدى الوثير .. وكأسه في يده .. ومد ساقيه أمامه .. وكأنه في فراشه . وقال :

ـ ثمة شيء كان يحيرني منذ البداية. واحسبني قلت لك من قبل انا قد لا نصل أبدا الى ما يكشف لنا غموض القضية.. ولكني اليوم أقل تشاؤما من امس . فقد استطعت ان ارى قبسا . وما زالت تلك الغرفة توحي لنا بأفكار جديدة ..

واخرج شيئا صغيرا من جيبه .. ووضعه على المنضدة امام آشبي .. دون أن ينظر اليه او الى اشبي . بل مضى يتأمل السائل الثلجي في كاسه ..

وكان ذلك الشيء .. أحد المفاتيح الثلاثة للباب الأمامي ..
وغمغم الشرطي يقول :
ـ مفتاحك معك أليس كذلك ؟ . وزوجتك تحتفظ بمفتاحها ..
وكان مع بيل شيرمان مفتاح .. اذن فهو مفتاحها الذي عثرت عليه توا ..
ولم يهتز لآشبي هدب . ولماذا يفعل ؟ ليس ثمة مايخفيه .. أو يخشاه . وكل ما ازعجه في الواقع هو اصرار هولوي على تجنب النظر اليه .
فهل قد اضاف العثور على المفتاح مزيدا من الشك في امره ؟.
ـ اتعرف اين عثرت عليه ؟.
ـ لم تقل سوى انك وجدته في غرفتها ..
ـ ظننت اني بحثت في كل مكان .. خلال المرات التي حضرت فيها اليكم ، والمفروض ان الاخصائيين وكذا الضابط آفريل ورجاله قد فحصوا المكان ونبشوه بدقة .. ولم يتركوا حجرا الا قلبوه ! ومع ذلك . فقد وجدت نفسي وانا اجلس وسط الغرفة .. أحملق فجأة في حقيبة يد سوداء كانت محشورة وسط بعض الكتب فوق الرف فهل تعرفها ؟.
ـ اجل . اعرفها . كان لبيل حقيبتان .. تلك التي على شكل صندوق .. والتي كانت تحملها في المناسبات .. وحقيبة جلدية عادية للاستعمال اليومي .
ـ حسنا .. كان المفتاح في الحقيبة السوداء ..
وفكر آشبي .. فيما قررته السيدة نيشان .. وحدس هولوي فيما يفكر صاحبنا ... ولعله كل يقصدها حينما قال :
ـ غريب .. اليس كذلك ؟.
فقال آشبي :
ـ لاتنس انها لم تزعم ابدا انها رأت الشيء الذي ناولته بيل للرجل المجهول ، واذا كانت ذاكرتي قوية .. فقد قالت أنها تظن ذلك الشيء مفتاحا .. بل انها لم تقل أنها بيل بالذات .. مجرد يد امتدت من فتحة الباب .

ـ اعرف ذلك .. ولكن الثابت انه لم يكن فى الدار فتيات سوى بيل . واذن من المؤكد أن ما أعطته بيل ذلك الرجل لم يكن المفتاح .. وبهذه المناسبة .. هل تذكر نوع الحقيبة التى كانت تحملها وقت أن عادت ذلك المساء ؟ .

واجاب صادقا بالنفى . لم يكن يعرف . رغم ادراكه ان الامر بالغ الاهمية .. وكان فى وسعه أن يكذب . وكان يشعر تماما أن لهجة السيد هولوى .. قد شابها بعض الغموض أخيرا .

ـ أواثق انت من انك لم تفتح لها الباب حوالى منتصف العاشرة حين عادت فرضا من السينما ؟ .

ـ انا لم ابرح هذه الغرفة ابدا . ولم أرها الا واقفة على الدرج ..

ـ اما كانت ترتدى معطفها وقبعتها ارخوة « البيريه » ؟ .. اذن فلا بد انها كانت تحمل حقيبة .

ـ هذا محتمل .

ـ ولما كنت قد عثرت على حقيبة أخرى فى مكان ظاهر على المنضدة فى غرفتها .. اعتقدنا جميعا انها الحقيبة التى كانت تحملها . ولما لم نجد بها المفتاح الثالث .. آمنا بقصة السيد نيشان وصدقناها . وكان بحثنا منذ تلك اللحظة قائما على نظرية خاطئة .

ـ اما الآن .. ؟

هناك ثغرة فى مكان ما .. صدقنى يامستر آشبى .. انه موضوع مقيت الى نفسى .. وطالما تمنيت من أعماقى عدم حدوثه . ووددت لو لم اعثر على هذا المفتاح . ولست أدرى الى أين يقودنا ولكنى اتوقع انه سيثير لغطا كبيرا ويرتب الناس عليه نتائج كثيرة . فما دمنا قد عثرنا على المفتاح فى البيت .. فلا احد اذن غير بيل قد ادخل القاتل .

وهل يختلف هذا .. عن النظرية الاولى التى تقول انها أعطته المفتاح من فرجة الباب ؟ .

ـ اننى افهم وجهة نظرك ... ولكن الناس سيفهمون ذلك بطريقة أخرى .

واخيرا .. انصرف هولوى وهو يبدى مزيدا من انزعاجه وعدم ارتياحه .

حدث كل ذلك مساء الجمعة .. ولابد ان كلمة « السفاح » قد كتبت فى نفس تلك الليلة .. وبعبارة اخرى .. قبل ان تنشر الصحف شيئا عن المفتاح . ولم يكن ذلك عبث أطفال . فان الذى يحمل صفيحة من القار وفرشاة ويخرج فى الزمهرير القارس .. ويسير على قدميه تلك المسافة لا بد ان يكون رجلا قويا .

وليت الامر انتهى الى ذلك الحد ، فقد اقبلت مجموعة من الاطفال اعتادت ان تلعب هناك كل سبت يتزحلقون على الجليد فوق سفح المشى لانه اكثر انحدارا من الطريق الآخر واشد امانا لبعده عن حركة المرور . ولا بد انهم قرءوا الكلمة . فقد ظلوا يحملقون فى الجدار فاغرى الافواه .. وهم يتهامسون كأنهم يتبادلون سرا خطيرا .

ولم يشأ آشبى ان يغير من عادته باى حال .. فحين كان يضطر فى الايام العادية الى المكث فى البيت بسبب برد طارىء كان يجر قدميه من مكانه بجوار المدفأة .. ويذهب الى غرفته .. وهو الآن .. يفعل نفس الشىء . غليونه فى فمه .. وقدماه فى الخف .

وحانت منه نظرة .. ثلاث او اربع مرات .. الى النافذة .. فاذا به يرى فى كل مرة وجه طفل ملتصقا بزجاج النافذة الذى يعلوه الضباب .. ربما بدافع الفضول والرغبة فى رؤية وجه « السفاح » .

ولم يحاول مطاردتهم .. لاهو ولا كريستين التى كانت قد لاحظت مناوراتهم .. كانت تعلم مثله ان من الخير ان يتركا الامور تسير بطبيعتها وكأن شيئا لم يحدث . ليس مع الآخرين .. بل مع نفسها ومعه ايضا . فقد كانت تخرج كل يوم تقريبا لحضور اجتماعات مجلس القرية .. او حفلات الشاى كعادتها ..

بيد انه لاحظ اخيرا .. انها قللت كثيرا من نشاطها وبدأت تلزم البيت فى اغلب الاحايين .

ـ هل قال لك احد شيئا .

ـ اننا لم نتحدث الا فى اعمال الجمعية .

ولكنه لم يصـدقها .. لم يعد يصدقها .. ومن بين ماكتبه فى احدى الوريقات :

« ياالهى .. كريستين ايضا ؟.» .

« هل تشك .. مثل الآخرين .. فى براءتى ؟ ».

وقد انكر جميع الشبان الذين استجوبتهم الشرطة رؤيتهم بيل مساء او ليلة مصرعها .. وحسبما جاء بتقرير الصفة التشريحية فان الوفاة حدثت قبل الواحدة صباحا .. ولما كانت كريستين لم تعد الا بعد ذلك الموعد بفترة طويلة .. وآشبى لايستطيع البـات مكان وجوده بالبرهان المقنع ابان تلك الفترة .. فهنا لغز الالغاز .

ومن جهة أخرى .. لم يسفر التحقيق مع جميع روادالسينما فى الحفلة المسائية عن شيء جديد ..

« وقد اعترف شابان ممن سئلوا بأنهما كانا قريبين نوعا ما الى قلب بيل شيرمان ، بيد أنهما أكدا بان علاقتهما كانت عادية » .

وكتب آشبى فى الورقة عددا من الأسماء ـ وفى ظنه أنه يعرف كل الفتيان الذين اعتادوا مرافقة بيل فى الخارج ، وبعضهم كانوا من تلاميذه السابقين .. وجميعهم من أبناء أصدقائه ومعارفه ..

ومن ذا الذى قام باستجوابهم ؟ ريان بلا ريب .. وشـاهدت كريستين مجموعة منهم ينتظرون فى القاعة الخارجية لمكتب قاضي التحقيق .. عندما انطلقت فى رفقة لورين الى لتشفيلد .

وما الذى كانت تعنيـه تلك الصحيفة بعبارة « قـريبين نوعا ما .. » ؟.

ومضى يفكر فى خلوته وبين جدران عرينه .. فى كل تلك الأسئلة وهو جالس الى قمطره وقلمه فى يده .. يعبث باصابعه فى شـعر راسه .. كما كان يفعل وهو يعد امتحانات الاولاد .. والاجوبة .. وبين حين وآخر يضع علامة « x » أمام أحد الأسماء .

كان لاغلبهم سيارات مملوكة لآبائهم ..

واذ كان من المستحيل أن يذهب أحدهم مع بيل الى ناد ليـلى من نوع «الكوخ الصغير» حيث لاتقدم الخمر للاحداث ، فالذى يحدث غالبا .. هو ان يحصل الفتى على زجاجة من الشراب بطريقة ما ، ويوقفا السيارة فى اى جانب هادىء مظلم من الطريق .

وهذا مايحدث كل ليلة .. وكلهم يعلمون به .. والآباء أيضا ..
ولكنهم يتظاهرون بالصمم والعمى ..

فهل ستفلح قضية بيل فى اثارة الآباء والامهات ـ ممن لازالوا يثقون بمتانة اخلاق بناتهم ؟.

وكان هولوى محقا حينما قال ان القضية تزداد تعقيدا .. وتبدو اكثر سخافة وكراهة للنفس .. وكلما تقدم الزمن .. وضح بشكل اكثر ان الذى خنق بيل .. ليس غريبا عن المنطقـة أو من المتشردين الذين يطوفون فى الطرق العامة .. فمثل هؤلاء الناس لايرتدون طاقية الاخفاء .. أو يتبخرون فى الهواء ! وانما هو احد معارف بيل ـ ادخلته غرفتها برغبتها وبالتالى لا بد أنه واحد من المحيط الذى تعيش فيه ..

ولذلك .. اهتم آشبى بكتابة تلك المذكرات . فحتى الآن .. لم تهتم الشرطة الا بالفتيان وصغار السن من الشـباب ، بيد أن سبنسر كان يفكر فى الرجال المتـزوجين . فمن المؤكد انه ليس المخلوق الوحيد الذى تصادف غياب زوجته عن الدار تلك الليلة ؟ فكثير من الازواج يعودون فى أوقات متأخرة دون ان يلحظهم احد .. طالما انهم لا يشاركون زوجاتهم فى غرف النوم .

ولقد قال احد الفتيان ممن اعترفوا بقضاء اوقات صبيه مع بيل قبل مصرعها باسبوع :

ـ انها لم تستمتع بصحبتنا كثيرا ..

ـ لماذا ؟.

ـ كانت تعتقد اننا ما زلنا صغارا غير محنكين .

ومضى يوم السبت .. واقبل الاحد وهو يوم له طابع خـاص يميزه عن بقية الأيام .

فقد كان من عادتهما ان يذهبا للكنيسة صباح كل احد . وهى متدينة جدا ولها نشاط ملحوظ فى « صـندوق معونة الارامل والعجائز ».

وحين كانا يرتديان ثياب الخروج .. احس بالحيرة والقـلق ..

ولم يعرف كيف يعبر عما يجيش بخاطره .. وكان يرمقها بتلك النظرات الغريبة التى أصبحت احدى لوازمه .. وغمغم يقول :
ـ الا توافقيننى على انه من الأفضل لو مكثت فى الدار ؟.
ولم تفهم غرضه فى البداية وهتفت :
ـ لماذا ؟أمريض أنت ؟.

ـ لا اقصد نفسى .. بل الآخرين .. ربما فضلوا الا يرونى بينهم وانت تعلمين بما حدث فى كرستفيو .
واذ كانت لا تملك المشورة فى مسألة تتصل بالدين ، فقد اتصلت بالقس تليفونيا .. ويبدو ان القس نفسه كان مترددا ..
ـ ماذا قال ؟.

ـ انه لايرى سببا يمنعك من حضور الصلاة .. الا اذا ..
وعضت على شفتها وتورد وجهها ..
ـ الا اذا كنت مذنبا .. أليس كذلك !.
وهكذا اضطر للذهاب .. رغم احساسه بأن لامكان له فى الصورة .. فى هذا الأحد بالذات ..
وكان الطقس رديئا .. والثلوج تنهمر .. وقطرات الماء تتساقط من اسقف المنازل .. ورشاش الماء البارد يتناثر حول اطارات السيارات التى تمرق فى الطريق .

ووصل هو وكريستين الى مكانهما الذى اعتادا الجلوس فيه .. فى الصف الرابع الى اليسار . وكانت الصفوف الأخرى قد امتلأت بالجمهور .. ومع ذلك فقد احس كانه يجلس فى فراغ .. الناس يبتعدون عنه خوفا من ان يلوثهم .. وشعرت كريستين بنفس الشعور ولكنها لم تقل شيئا عن ذلك .. أو عن الموعظة .

وطالما تساءل ماذا كان يهدف اليه القس من الالحاف عليه فى الحضور .
ولكنه ـ وقبل ان يحضر الصلاة بفترة طويلة ـ كان يشعر بانه منبوذ .. على الأقل بصفة مؤقتة ..
وطالما اشترك فى مئات الصلوات ايام الآحاد . ليس بين جدران هذه الكنيسة فحسب .. بل فى معبد المدرسة ، وجميع المدارس

التى عمل فيها طالبا او استاذا .. وطالما رفع عقيرته بالأناشيد .. ولكنه فى هذه المرة .. أحس بالصوت يحتبس فى حلقه .. لم يكن يؤمن بما كانوا ينشدونه .

وجوههم جميعا كانت متجهة حقا الى الامام ..ولكنه كان واثقا من أن عيونهم قد تركزت عليه .. حتى أبصار أولئك الذين وقفوا خلفه صفوفا متراصة ، كانت نظراتهم كأنها جدار من السهام النارية تنفذ فى عنقه وتحرق ظهره ..

لماذا لايصرخون فى وجهه بالاتهام .. لماذا لايرجمونه بالحجارة؟..

وكان القس بروك يلقى موعظته :

« الشر يميت الشرير .. ومبغضو الصديق يعاقبون » ... الخطيئة تأكل قلب فاعلها وتسحقه .. حتى ولو لم يعرفه الناس، والقاتل سوف يقتل ولو بعد حين .. فالرب يمهل ولا يهمل .. أما الصديقون فليس من حق أحد أن يكرههم أو يكيل لهم الشتائم والاهانات والا كان جزاؤهم الجحيم .. هؤلاء الصديقون هم الأبرار الذى يسعون لبيت الله لسماع كلمة الحق » .

كلهم أبرار مؤمنون .. من وقف أمامه ومن وقف على يمينه ويساره .. ومن وقف خلفه ، حتى كريستين التى جلست تنصت فى خشوع .. عيناها تلمعان ووجهها مشرق بالنور ..

هل تشرق وجوههم جميعا بالنور .. لأنهم صديقون بلاخطيئة يحملون نفوسا طاهرة وضمائر نقية ؟.

هذا هو النفاق بعينه .. وانه ليعلم ذلك عن يقين ..

وما خطر ذلك بباله من قبل .. بل لم يدر بخلده أبدا أن يفكر فى مثل هذه الأمور ..

كان يحضر فى أيام الآحاد .. ويقف مثل المصلين .. يردد كالببغاء ما يقولون .. كان واحدا منهم يملأ ثغرة فى الصفوف !.

أما الآن .. فقد انتهى كل شىء .. انه الشرير الوحيد فى القرية وحوله فراغ من كل جانب !.

وكان آشبى يشعر بان القس يقصده بكل حرف من موعظته ، وان كان قد لمس حادث الأسبوع لمسا خفيفا .. فازداد انكماشه وشعوره بالفراغ الذى يحيط به .

ولقد رأى كل ذلك فى احلامه الليلة السـابقة .. وأى حلم رهيب ! فى نفس هذه الكنيسة مع اختلاف فى بعض معالمها . وكان القس يلقى موعظته فى شكل نشيد جماعى يشترك فيه المصلون جميعا .. وعيناه مسلطتان على عينى أشبى .. واشبى يفهم معنى نظراته .. ويبادله أقسى منها واشد صلابة .. كأنها مبارزة صامتة والقس يريد أن يقتل غريمه .. بالشرر الذى ينطلق من عينيه . على حين كان اشبى يحاول المقاومة قدر جهده حتى لا يضطر للاعتراف بأنه « الشرير » .

كانت عيناه تتكلمان وتقولان :

ـ اقسم لك غير حانث .. بأنى لم أقتلها .. ولو فعلت لاعترفت لك باخلاص !.

لماذا يصرون على تكذيبه ؟ لماذا يكشرون عن أنيابهم كأنهم يهمون بالانقضاض عليه وافتراسه ؟.

ـ انا لم ألق اليها انتباها .. البتة ! سـل زوجتى .. انك تصدقها على اى حـال .. انها قديسة لاتعرف الرياء أو الكذب ..

ولا يدرى كيف تلاشى ذلك الحلم الغريب . اكبر الظن انه تقلب فى فراشه . فاختلطت الصور امامه .. وعندئذ تنفس فى هدوء وبدأ يحلم بجارته شيلا .. ذات العنق الطويل الرفيع الناعم الأملس .. وحوله عقد ثمين من اللؤلؤ يتألف من أدوار عديدة وبما بلغت عشرة .. به شبه كبير لذلك الذى كانت ترتديه كليوباترا وقرأ عنه فى كتب التاريخ .. الذى يدرسه للتلاميذ .

ولم يكن فى ذلك اى ظل من الحقيقة بطبيعة الحال .. فهو لم ير السيدة نيشان أبدا تطوق عنقها بعقد .

كذلك .. كانت نهاية مشهد الكنيسة فى دنيا الحقيقة والواقع تختلف عن ذلك الذى رآه فى حلمه .

فقد غادر الكنيسة ومعـه كريستين حينما جاء دورهمـا فى الخروج . وصافحهما القس الذى كان يقف بالباب لتوديع المصلين كما يفعل فى كل احد . وخيـل اليه أن القس قد احتفظ بيـد

كريستين مدة اطول مما يجب .. وكانت ابتسامته لأشبى باهتة قليلا ونظراته تحمل معنى خفيا .

وكانت الريح تعصف فى الخارج ، وانطلق كل الى سيارته وهم يرفعون ايديهم بالتحية لاصدقائهم . ولكن احدا لم يهتم بتحيته .

هل يذكر ذلك لكريستين ؟ انها لن تفهم احاسيسه .. فهى اقرب الى هؤلاء الناس منه .. وكانت كذلك دائما .. وانه ليحسدها على ذلك ويتمنى لو كان مثلها .

ـ هل نذهب مباشرة للدار ؟

ـ كما تشائين ..

وكان من عادتهما .. ان يطوفا حول القرية نحو ساعة .. قبل ان يعودا للغداء ، او ينطلقا لزيارة احد الاصدقاء وتناول كاس من الكوكتيل . وكانا يتلقيان تلك الدعوات بعد خروجهما من الكنيسة .. ولكن لم يعرض عليهما احد فى ذلك اليوم مثل ذلك .

ولابد ان كريستين كانت تدرك ان الدار ستكون موحشة فى تلك الساعة من النهار .. بل القرية كلها تبدو موحشة ايضا وقد انصرف الناس جميعا عنهما .. اما فى نظره هو شخصيا .. فقد كان يخامره شعور .. بأنهم قد دفنوه فى قبر بعيد جدا عن القرية .. حتى لاتزكم رائحته انوفهم .

وقال لها وهو يدير محرك سيارته .

ـ هل رايت ؟ لقد كان فى الكنيسة اكثر من عشرين فتاة من امثال « بيل » .

ولم تجبه كريستين .. وتظاهرت بأنها لم تسمع .

ـ انه ليس امرا مرجحا قابلا للشك .. بل مؤكدا .

ورغم ذلك .. ظلت كريستين صامتة ..

ـ كذلك .. كان من بينهم من استمتع بالنوم فى فراشها !.

ولم يكن فى نيته ان يخيفها او يغضبها بقدر ما شعر برغبة خبيثة فى تحطيم عنادها واخراجها من صمتها .

ـ واكاد اقسم ايضا بان قاتلها كان معنا .. يرفع عقيرته كأنه قديس !.

ولم تنظر اليـه .. واكتفت بأن قالت له فى لهجة باردة قلمـا استعملتها معه :

ـ ارجو ان تكف عن هذا ..

ـ لماذا ؟ لم اقل غير الحقيقة .. من يدريك أن القس نفسـه لم ..

ـ وانا قلت لك ان تصمت .

وظل طول اليوم غاضبا من نفسه .. لأنه سمح لهـا ان تامره فيطيع . الم يقل القس ان الخير ينتصر دائما على الشر ؟.

انه لم يؤذ مخلوقا طول حياته .. وحتى اذا كان قد حـدث ذلك .. فبنسبة تقل كثيرا عما يفعله اولئك الفتيان الذين استجوبهم ريان واطلق سراحهم .. فتيان فى الرابعة عشرة حقا .. ولكن لهم من التجارب مالم تتأت له هو شخصيا حين كان فى العشرين .

ولعله من اجل ذلك .. شعر نحوهم بالمقت وهو يسمعهم يرتلون الصلاة فى حماسة شديدة وكأنهم ملائكة .. فلماذا اذن يتظـاهرون بالنقاء والطهارة ؟.

وكان اسوأ أيام الآحاد التى مرت بهما .. لم يدعوا احدا من الأصدقاء .. ولم يدعهما احد الى بيته بخلاف ما كان يحـدث دواما .

ورغم ان دارهما كانت فى نهاية طريق مسدود ، فقد استمرت السيارات تترى حتى بابهما وكأن أصحابها قد ضلوا الطريق .. وما جاءوا الا ليلقوا نظرة استطلاع نحو البيت الذى قتلت فيه بيل شيرمان ... وليشـاهدوا ماذا يفعـلان ... وليحملقوا فى وجه آشبى ..

وحدث شيء مضحك .. لم يكن ذا اهميـة .. ومع ذلك فالله وحده يعلم كيف كان تأثيره على اعصاب آشبى .

كان ذلك حوالى الثالثة أو منتصف الرابعة . وكان قد نهض ليأتى بوعاء الطباق من فوق رف المدفأة . حين دق جرس التليفون. واسرع الاثنان اليه معا .. وفى وقت واحد . ولكنه سبقها بثانية واحدة ورفع المسماع وقال :

ـ هالو .. ؟

وكان لديه احساس اكيد بان شخصا فى الطرف الآخر .. بل لقد سمع أنفاسه تتردد خلال مكبر المسماع ..

ـ هالو .. انا سبنسر اشبى .

وكانت كريستين قد عادت لمقعدها لتستأنف حياكتها وقال مرة اخرى :

ـ هالو ..

ولم ينبس الرجل الآخر ببنت شفة . فأعاد المسماع مكانه وقد اربد وجهه ..

وقالت فى لهجة رقيقة مهدئة .. وهى تراه متجهما .. لتخفف عنه ..

ـ لقد اخطأ الرقم .. لاشك فى ذلك .

واوما براسه .. وتظاهر بتصديقها ..

ولم يكن ذلك حقا .. ترى من هذا العابث ؟.

ـ مادمت واقفا .. اتسمح باطفاء الأنوار ؟.

ومضى يطفىء الأنوار ، وذهب الى النافذة ليسدل الستائر المعدنية .. وكان من عادته أن يلقى نظرة الى الخارج قبل أن يغلق النافذة ..

كانت شيلا فى البيت المقابل تعزف على البيانو وقد ارتدت ثوبا من «الشيفون» الرقيق الأحمر .. وهى وحيدة فى الغرفة الواسعة التى يتناسب نورها الوردى مع لون ثوبها . وقد لفت شعرها الكستنائى حول راسها .. وبدأ عنقها الأبيض طويلا .

ـ الا تنوى ان تقرأ ؟.

وامسك بصحيفة السنداى تايمز .. نظر فيها .. ثم ما لبث ان القاها وانطلق الى غرفته ..

وجلس أمام قمطره .. وكتب على ورقة بالقلم الرصاص :

ـ ترى ما الذى يشغل تفكيرى ؟.

ومضى الوقت ثقيلا بطيئا .. مثل قطرات الماء التى كانت تتساقط من السقف .. ثم كان العشاء . وصوت غسيل الصحون فى

الحوض .. والمقعد الوثير بجوار المدفأة .. وأخيرا انطفأت كل أنوار البيت .

ثم يبدأ يوم آخر جديد ..

وبدأ يعتاد اختلاس النظر عبر النافذة .. حينما يثق فى أن كريستين فى شغل عنه .. وكانت هى الأخرى تشيح بوجهها حتى لايعرف أنها فهمت .

الفصل الثانى

ظلت المصابيح مضاءة طيلة نهار الأربعاء .. فقد كانت الغيوم الكثيفة والضباب الثقيل يحجب الشمس عن الظهور . مما حمل قائدى السيارات على أن يضيئوا انوارها الأمامية .. التى كانت تفطى بقوتها على أنوار مصابيح الشوارع .

ولم يغتسل آشبى .. بل لقد فكر أن يترك ذقنه تطول تعبيرا عن احتجاجه وسخطه . أما كريستين .. فكانت حين تراه يجول فى البيت بلا هدف .. تشعر بحالته الذهنية .. وتمضى فى أعمالها المنزلية فى صمت وتمشى على أطراف أصابعها حتى لاتثيره .

وسألها :

ـ متى تذهبين لشراء حاجياتك ؟ .

ولم يكن يهتم بذلك من قبل .

ـ لن أحتاج لشىء اليوم . لقد ابتعت أمس كل ما يلزمنا لمدة يومين ..

ـ ألن تخرجى ؟ .

ـ ليس فى هذا الصباح . لماذا ؟ .

وفى تلك اللحظة قرر أن يغتسل ويرتدى ملابسه . ثم انطلق الى غرفته ليكتب بعض الأسماء فى وريقاته . بيد أنه ما كاد يعود الى غرفة الاستقبال حتى دق جرس التليفون .

ورفع السماع .. وهو يعلم بأن الذى حدث سوف يتكرر .. فقال فى هدوء وبصوت طبيعى ..

ـ أنا آشبى !.

ووقف ساكنا .. دون أن يسمع اجابة . وكانت كريستين تنظر اليه صامتة .. ولم يشأ أن يظهر لها انزعاجه ، رغم ان دمه كان يغلى في عروقه ـ ياللسماء !. هذا افظع من طبـــع كلمة السفاح على الجدار من الخارج ..

ووضع المسماع وقال ساخرا :

ـ يبدو ان رجال الشرطة يتأكدون من وجودى .. خشـــية هربى .

قال ذلك حتى يطمئن كريستين ..

ـ اتعتقد أنهم يستعملون مثل هذه الاساليب ؟.

وشدما دهش حينما سمع نفسه يقول في صوت عميق حاد :

ـ اذن .. فلا بد انه القاتل !.

وكان يؤمن بما يقوله في هذه المرة .. ولم يكن ثمة دليـــل أو برهان . ولكن هل يستبعد قيام صلة بينه وبين الرجل الذى قتل بيل ؟ ان القاتل يعرف آشبى .. ولا ريب فى ذلك . وكان يراقبه .. وما زال حتى الآن يراقبه .. وربما كان الشر يسحق ضـــميره فى تلك اللحظة .. ولولا خشية افتضاحه لقال له فى التليفون:

ـ انا الرجل الذى تبحثون عنه !.

وذهب سبنسر الى الصوان وارتدى معطفه وقبعته . ثم جلس على المقعد ليرتدى حذاءه الطويل .

ـ اتذهب بالسيارة ؟.

ولم تشأ أن تسأله الى اين هو ذاهب . وانما ستعرف من اجابته المسافة التى سيقطعها .

ـ لا .. لن أذهب الى ابعد من مكتب البريد .

ولم يكن قد زار مكتب البريد منذ حادث بيـــل الا مرتين .. واعتادت زوجته فى بقية الأيام أن تمر به كلما انطلقت للسوق لشراء الطعام . وتحضر له الخطابات والصحف فى نفس الوقت ..

ـ اتحب أن ارافقك ؟.

ـ لا .

ورات ان من الخير ان تتركه لشأنه . ومن العبث ان تثنيه عن عزمه .

وتريث لحظة ليحشو غليونه بالطباق ، وليرتدى قفازه .. وهو لا يحول بصره عن نافذة شيلا نيشان . ولكنه لم ير احدا . ربما كانت تتناول افطارها فى فراشها ..

وهبط من التل.ثم انحدر يمينا فى الطريق الرئيسى..وتوقف برهة امام واجهة متجر لبيع الأدوات الكهربية .. يتطلع من خلال الزجاج الى معروضاته .. ثم استأنف سيره الى مكتب البريد بعد أن نظر فى ساعته وتأكد انه لم تمض الا دقائق على وصول دفعة الصباح من الخطابات .

وذلك يعنى انه سيجد هناك أكثر من خمسة عشر رجلا من صفوة المجتمع ممن يتوقعون دائما خطابات هامة ويحضرون بأنفسهم لتسلمها ومن عادتهم ان يقطعوا الوقت فى الحديث ريثما ينتهى الموظفان من ترتيب الرسائل فى صناديق التوزيع المختلفة .

كان يشعر منذ الصباح الباكر بأن شيئا كريها سوف يحدث، وحتى لا يتعذب فى انتظار البلاء ، مضى يستعجله بنفسه ولذلك انطلق الى مكتب البريد ..

ولم يكن يدرى ما كنه ذلك الشىء أو كيف سيحدث . بيد أن ذلك كله كان قليل الاهمية بالنسبة اليه مادام قد قرر ان يواجهه فى حزم وجرأة عند الاقتضاء .

وكان سيسيل جبس ناظر مدرسة كرستيفو يأتى بنفسه كل صباح ليتسلم بريد المدرسة ؛ وادرك آشبى من رؤيته للسيارات الواقفة عند المنحنى بأنه موجود . فمن السهل على كل انسان ان يتعرف على سيارات القرية واصحابها .

وارتقى سبنسر الدرجات القليلة . ثم دفع الباب فوقعت عيناه مباشرة على وستون فوجان وكان يتحدث مع اثنين احدهما السيد جبس ذاته .. والثانى احد ملاك المزارع القريبة .

وكان الود مفقودا بينه وبين وستون . ابن عم كريستين ــ اذ انه لم يستطع ان ينسى ما اصابه بسبب زواج سبنسر من ابنة

همه بعد ان كانوا يعتبرونها عانس الأسرة الثرية التى ترعاهم جميعا بمالها .. وتؤول اليهم ثروتها بعد وفاتها .

على ان كل ذلك لم يكن له اهمية فى تلك اللحظة . كل ما كان يدور فى راس سبنسر وقتئذ ان ماتوقعه سيحدث فورا .. فانطلق بخطوات متئدة .. ونظراته مستقيمة للأمام . فى تحد ســـافر ومد يده الى فوجان .

وكان وستون .. ذا حيثية ومكانة .. ليس لأنه محام فحسب بل لأنه من محترفى السياسة . وايضا لما اشتهر عنه من سلاطة اللســـــان ..

وبدا كأن وستون قد اعمل فكره فى سرعة وهو يرى اليـــد الممدودة اليه واخيرا عقد ذراعيه فوق صدره وقال فى صوت حاد مرتفع حتى يسمعه من فى الركن البعيد من مكتب البريد .

ـ اسمح لى ياسيد سبنسر اشبى بان اعبر لك عن عجزى عن ادراك هدفك . أنا اعلم ان قانوننا ينص على ان الانسان برىء حتى تثبت ادانته .. ولكنى وفى نفس الوقت لا أستطيع أن أسد أذنى او اغمض عينى .. عما يتردد على السنة الناس .

كان قد أعد خطابته .. ربما منذ بضعة ايام . متأهبا لأول لقاء له مع أشبى .. وها هى ذى الفرصة قد حانت له أخيرا . فمضى يضغط على الحروف وكأنه فى ساحة المحكمة ..

ـ انت ما تزال مطلق السراح . واهنئك على ذلك . ولكن .. هلا وضعت نفسك مكاننا ؟ هب أن احتمال ادانتك لا يزيد على عشرة فى المائة ..الا ترى انك تدفعنا للمخاطرة بكرامتنا ـ مع هذه النسبة الضئيلة .. فنصافح قاتلا لم تمتد اليه يد العدالة بعد ؟ والمواطن الصالح يأنف من وضع اصدقائه فى مثل هذا الحرج ، ويعمل على عدم اثارة موضوعه بظهوره امام الجمهور .. بل ينبغى عليه ان ينكمش حول نفسه بقدر استطاعته .. وينتظر .. هذا كل مـــا اســـتطيع ان اقوله لك .

واخرج علبة سجائره . وفتحها واخذ منها سيجارة ثم دق طرفها على ظهر العلبة .. ولم يتحرك اشبى رغم انه اطول قامة من

فوجان واخف حركة ... وما أن مضت الثوانى الأولى . والتى تحمل الخطر .. بسلام دون ان يحـــدث شىء ... حتى تراجع فوجان الى الوراء وكأنه يعد الموضوع منتهيا ..

وعلى عكس ما توقع الحاضرون .. لم ينقض سبنسر عليه ، ولم يلكمه أو حتى يرفع يده ليصفعه . وربما كان من بينهم من كان يشعر نحوه خفية بالحزن . ويشاركه فى شعوره بالغضب .

وكانت انفاسه تتردد بقوة وشفتاه ترتعدان .. ولكنه لم يخفض عينيه . بل مضى ينظر فيهم جميعا . مبتدئا بابن عم زوجته .. واعاد النظر اليه أكثر من مرة .. وكذلك نظر الى السيد جبس الذى تظاهر بانه مشغول بتسلم خطاب مسجل .

اهذه هى الكارثة التى كان يتوقع حدوثها والتى جاء يبحث عنها قبل ان تبحث هى عنه ؟.

كان فى امكانه ان يجد الجواب المفحم ...

ولكن ما فائدة كل ذلك ! انهم يعلمون جميعا ان وستون فوجان كان اول من عارض زواجه بكريستين .. ولم يخف غضبه من ان تخرج اموال فوجان من يد الأسرة الى رجل غريب .. وطالما اقحم اسم اطفاله فى الموضوع مما حدا بكريستين ان تضع فى وصيتها بندا يخصص جزءا كبيرا من اموالها لتامين مستقبلهم .

وبدا سبنسر يفكر .. لماذا كانت تحرص زوجته على عدم انجاب اطفال منه . رغم مضى سنوات كثيرة على زواجهما ! انهما لم يتناقشا فى ذلك الموضوع بصراحة كافية . وكان ينزل عند ارادتها دائما . أما الآن فيبدو أن ثمة وجهة نظر أعمق مما كان يتصور .

ولم ينبس ببنت شفته .. واخرج من جيبه حزمة مفاتيحه وذهب الى صندوق خطاباته ..

لقد تصرف فى شجاعة .. حسب الخطة التى رسمها .. ومع ذلك فانه كاد يفقد هدوءه حين فتح صندوق الخطابات .. وافلتت من بين يديه بطاقة مصورة كانت آخر ما وضع فى الصندوق وسقطت على الأرض . والوجه الذى عليه الصورة الى اعلى . كانت الصورة ملونة ومرسومة باليد وتمثل مشنقة وتحتها عبارة بالحروف الكبيرة لم يتسع له الوقت لقراءتها .

وانحنى الى الارض ، وهو يسمع ضحكة ساخرة ترن فى اذنيه، شخص واحد هو الذى ضحك من بين نحو خمسة عشر رجلا فى مكتب البريد .. ثم التقط البطاقة ، ودون ان ينظر اليها القاها فى سكون فى سلة المهملات ..

ان ما حدث فى مكتب البريد — فى نظره — ليس الا اعلانا للحرب، ولقد بدءوا هم بذلك مما اراح ضميره كثيرا .

وانطلق الى المتجر الكبير .. ولم يحى احدا .. ولابد ان الموجودين بالمتجر قد علموا بما حدث .. وابتاع طباقا ثم انصرف .

وكان تواقا لكشف سر التليفون .. وهل سيستمر ذلك المجهول فى طلبه ؟ . لقد كان يشعر شعورا عميقا بانه كان موجودا بينهم فى مكتب البريد .. وربما ارسل هو تلك الضحكة الساخرة رغما عنه . وربما كان هو ايضا صاحب البطاقة .. فهل هو القاتل ايضـــا ؟ .

وعاد الى البيت بخطوات بطيئة .. والصحف تحت ابطه ... والرسائل فى جيبه .. وسحابة من الدخان تنطلق من غليونه ..

ايحكى لها ما حدث ؟ . لا .. سيصبر حتى يعرف انعكاسات الموقف وتأثيرها عليها حين يصلها النبأ من غيره .

سيصبر حتى يعود الى غرفته .. حيث يحتفظ بسجل للصور العائلية التى تخصه، ومن بينها صورة امه وسوف يقارنها بكريستين وربما اكتشف عنها شيئا جديدا ..

وكانت كريستين ترقب عودته من وراء الستار كما اعتاد هو ان يرقب عودتها .

ترى هل علمت فعلا بما حدث ؟ ان ذلك لا يبدو مستحيلا ، فقد كان فى استطاعة ونستون ان يتصل بها من تليفون مكتب البريد وينبئها بما حدث .

لقد كانت فى الحق امراة طيبة ..

كانت تحبه وتبذل قصارى جهدها لاسعاده على نحو ما كانت تفعل فى الجمعيات الخيرية لاسعاد الفقراء ومساعدة المحتاجين ..

مسـألته :
ـ هل من جديد فى الصحف ؟ .
ـ اننى لم أقرأها . .
ـ أن ريان قاضي التحقيق يريد مقابلتك .
ـ هل اتصـل تليفونيا ؟ .
ـ لا . . ولكنه ارسل اليك هذه الدعوة (واشارت الى ورقة صفراء) مع أحد رجال الشرطة . انه ينتظرك فى مكتبه فى لتشفيلد فى الساعة الرابعة . . ولقد سألت الشرطى عن سبب استدعائك ويبدو ان التحقيق لم يسفر عن اية نتيجة ، وانهم لذلك يريدون سماع الشهود من البداية . . .

وازعجها أن تراه هادئا لا يبالى .

مسـألته :
ـ هل تريدنى ان اذهب معك ؟ .
ـ لا . .
ـ متى تريد تناول غداءك ؟.
ـ وقتما تشائين .

وامضى سبنسر بعد الغداء فى مقعده الوثير بجـانب المدفأة ، ووثب على صوت رنين ، ولكنه بقى فى مقعده وتناولت كريستين المسماع وانصتت وذكرت اسمها ، ثم لم تسمع شـيئا فأعادت المسماع الى مكانه . .

سألها وهو لاهث الانفاس :
ـ اهو ايضا ؟ .
ـ لم يتكلم .
ـ هل سمعته يتنفس .
ـ اجل . .

وصمتت لحظة ثم اردفت :
ـ اواثق من انك تريد الذهاب بمفردك ؟ .
ـ نعم . . . سأذهب وحدى . .
ـ سوف ابتاع بعض ما يلزمنا من متاجر لتشفيلد ريثما تنتهى من قاضى التحقيق .
ـ وما الذى تريدين شراءه ؟.

ـ اشياء بسيطة .. خيط ازرار .. بعض أربطة المطاط .

ـ تستطيعين ان تشترى كل ذلك من هنا .

انه لا يريد ان يرافقه أحد . فسوف يغادر مكتب قاضي التحقيق في الليل . ولقد مضى عليه حين من الدهر لم ير فيه مدينة . حتى ولو كانت صغيرة مثل لتشفيلد . تسطع بالأنوار ليلا .

وملأ كأسه بالشراب .

ـ هل أملأ لك كأسا ؟.

ـ ليس الآن وشــــكرا ..

ولم تستطع ان تمنع نفسها من أن تضيف :

ـ لا تفرط في الشراب .. ولا تنس انك ذاهب لمقابلة ريان .

ولكنه لا يفرط في الشراب أبدا . انه يخاف من ذلك بالفريزة .

مسكينة كريستين ! كانت تتوق الى مصاحبته لتحميه .. ليس فقط لأنها تحبه وانما كذلك بدافع من واجباتها كزوجة . او ربما لأنها .. بطبيعتها .. تمثل المجتمع .

هل كانت تحبه حقا .. بكل ما فى الكلمة من معنى جميل ؟ انه ليشك فى ذلك . فلعلها قد الفت فقط وجوده .. كأى قطعة من اثاث البيت .. تحزن اذا فقدت او استهلكت !.

وصب لنفســه كاسا اخرى .

ـ سبنسر !.

ونظر اليها .. متظاهرا بالدهشة وعدم الفهم .

ـ ماذا ؟ .

ولم تجرؤ على أن تكرر تحذيرها له ، فصمتت .

ـ انظرى .. هاقد عاد ! جاء ليتأكد من ان احدا لم يخطفهـــا ويطير بها !.

وكان يتكلم بلهجة غريبة على اذنيها . فلم يسبق ابدا أن تحدثا عن نبشان الذى كانت ســيارته قد وقفت امام الدار . وحدجت كريستين زوجها فى دهشة ، وفى قلق حقيقى . وكان يدرك أنه اغضبها ولكنه لم يلق اليها بالا ، وانطلق الى غرفة النوم ليمشـــط شعره قبل أن ينصرف .

ـ الى اللقاء .. وساعود فوراً .

وانحنى فوقها حيث كانت جالسة تحيك . وقبل جبينها .. وعندئذ حاولت ان تلمس معصمه فى رفق باطراف اناملها مشجعة أو ربما لتبعد عنه الشر والسوء .

ـ تمهل وانت تقود السيارة .

ولم يكن فى نيته ان يفعل ذلك . وهو لا يحب اذا اراد الموت أن يموت بهذه الوسيلة .. بل انه ليشعر بالفرحة وهوينطلق وحيدا ينهب الطريق المظلم بسيارته وانوارها الامامية الساطعة تتراقص فوق قمم الاشــــجار ..

لم يستطع ان يبتلع غضبه لعودة نيشان المفاجئة . ولعل الرجل ينوى اطالة البقاء هذه المرة وهو الذى كان يمضى وقتا وجيزا ثم ينصرف ليغيب أسابيع .ولا يدرى لماذا لسعت نيران الغيرة قلبه حينما رآه يتمطى فى غرفة نومه . ولم تكن شيلا موجودة . ولعلها كانت فى الحمام تتعطر .. هل كان ينكر على شيلا الفاتنة الحسناء أن تكون زوجة لهذا الفيل القصير الاصلع ؟ ..

ولابد أن ريان اراد تحطيم اعصابه فانه حين وصل فى تمام الرابعة وجد قاعة الانتظار خالية ، فطرق الباب ولمح قاضى التحقيق يتحدث فى تليفون مكتبه . وفى نفس اللحظة ظهرت الآنسة مولر فى مدخل الباب تقول :

ـ هل تسمح بالانتظار برهة يا سيد آشبى ؟ .

واشارت الى مقعد فى الغرفة الخارجيــــة . فانتظر حوالى العشرين دقيقة .لم يدخل خلالها احد مكتب القاضى أو يخرج منه ومع ذلك فحين اقبلت الآنسة مولر تستدعيه . فوجىء برجل متوسط السن قصير الشعر يجلس فى ركن الغرفة .

ولم يقم ريان بواجب التعارف بين آشبى والغريب الذى ظل جالسا فى مكانه واضعا ساقا على ســــاق ، وكان يرتدى حلـة انيقة من الطراز المعروف فى نيو انجلند .وتبدو عليه تلك النظرات العميقة التى يتميز بها الأطباء النفسيون .

ولقد صح حدسه بشأن مهنة الرجل حينما تعرف به فيما بعد وعلى اية حال ما كان يختلف الوضع لو أنه لم يكشف شخصيته فقد كان يحفظ ما سيقوله عن ظهر قلب . ولذلك واجه ريان بنظرات ثابته ضايقت قاضي التحقيق .

قال القاضي

ـ اجلس يا سيد آشبى . لعلك قد سمعت بأننا قد عدنا ـ رغم مضى اسبوع فى تحقيقات مضنية ـ من حيث بدأنا ان لم نكن قد رجعنا القهقرى . ولذلك فقد قررت ان أبدأ التحقيق من جديد . ولعلنا نصل الى حلقة مفقودة لم نكشفها من قبل .

ولقد دعوناك لأنك الشاهد الأول فى هذه القضية .. وفى نفس الوقت سيقوم الشرطة باجراء تجربة زمنية مع السيدة نيشان ـ الشاهدة الثانية ـ ليتأكدوا من صدق ما قررته لنا .. وفى ايجاز أنت ترى اننا نبذل ما فى وسعنا حتى نصل للحقيقة .

وربما أراد ريان أن يخيف آشبى بتلك المقدمة ، ولكن النتيجة كانت عكسية . فقد ضاعف ذلك الوعيد الخفى من صلابته وتركيز افكاره .

ـ وسوف اوجه اليك نفس الأسئلة .. بنفس الترتيب الذى جرى عليه التحقيق الأول . وستقوم الآنسة مولر بتدوين اجاباتك.

ولم تكن الفتاة تجلس على اريكة منخفضة فى هذه المرة . بل كانت وقتئذ امام مكتبها .

ـ امستعدة انت . باآنسة مولر ؟ .

ـ نعم .

ـ اعتقد ان ذاكرتك قوية يا آشبى ؟ . كل الناس تعتقد ان المدرسين يتميزون بقوة الذاكرة .

ـ ذاكرتى ليست نموذجية كما تظن .. وربما لم استطع ان اعيد ما سبق أن أجبت به حرفيا ..

هل يمكن ان يقف طموح ريان عند حد ؟ سوف يترقى فى الانتخابات القادمة لوظيفة رئيس محكمة ، وبعد اثنى عشر عاما ..

سوف يصبح عضوا بمجلس الشيوخ .. وربما مستشارا بالمحكمة العليا .. براتب لا يقل عن عشرين ألف دولار سنويا. وسوف يستمر نجمه في الصعود .. طالما له نفس الاصدقاء الذين يدفعونه دفعا لتخطى العقبات وقفز الدرجات ..

ـ تبين مما قررته زوجتك لنا ... انك لم تغادر الدار ليلة الحادث .

ـ هذا صحيح .

وسرعان ما ادرك انه يتذكر عن ظهر قلب كل ما قاله في التحقيق السابق .

ـ لماذا ؟.

ـ لا افهم ما تعنيه ..

ـ لماذا لم تغادر الدار ؟.

ـ لأني لم اشعر باية رغبة في ذلك .

ـ اتصلت بك زوجتك تليفونيا .. الخ .. الخ .. هل من الضروري أن استمر ؟.

ـ اجل . وكان جوابي عليها اني على وشك ان انتهي من عملي وساذهب الى فراشي توا .

ـ اقال ذلك حقا ؟.

واومات الآنسة مولر براسها .. وتوالت الاجوبة .. وشد ما دهش حينما وجد انه يكرر بعضها .

ـ الم تر الفتاة ؟.

ـ جاءت الى غرفتي لتحييني تحية المساء .

وشعر آشبي .. كانه يرى حلما .. سبق ان شاهده من قبل؟ وتساءل هل يا ترى ستكون له نفس الخاتمة ؟.

ـ هل قالت لك انها ستاوي الى فراشها ؟.

واختلس نظرة نحو الرجل الغريب .. وخيل اليه انه يتفحصه في اهتمام .

ـ لم اسمع ما قالت .

وكان عد صمت برهة وهو يجيب عن السؤال الاخير . وربما لأنه شغل بذلك الفريب الذى لم يقم ريان بـ احـ ، تقديمه اليه .. أو لعل عبارة « فراشها » قد أعادت الى ذه
ملقى على الأرض ..

ـ اتشعر بتعب ؟.

ـ لا .. لماذا ؟ .

ـ يبدو كأنك متعب .. أو قلق .

وتبادل ريان مع الفريب نظرة خاطفة وكأنه يقول له :

ـ هل رايت ؟.

ولم يتكلم « فوستر لويس » وهو اسم الفريب .. ولم يتدخل أبدا فى الحوار . وقد يكون ذلك لأن وجوده ليست له الصبغة الرسمية . وآشبى وان كان لم يتعمق فى دراسة المواد القانونية الا انه يعلم ان مكتب قاضي التحقيق لايصلح بتاتا للاختبارات النفسية وانما المكان الصحيح لذلك هو المستشفى أو العيادات النفسية . وليس فى حضور سيدة صفيرة حتى ولو كانت سكرتيرة التحقيق .

ثم .. ما حاجة ريان الى الطبيب النفسانى ؟ اتراه قد اكتشف خللا فى سلوك آشبى ؟ أم لمجرد اعتقاد قاضى التحقيق بأن مرتكب الحادث لابد ان يكون شخصا فاقد الاتزان ولذلك استعان بالطبيب ليسمع كل اجابات المشتبه فيهم ؟.

وتكررت الأسئلة القديمة ..

ـ متى كان ذلك ؟.

ـ لم أهتم بحساب الزمن .

ـ بالتقريب ؟.

ـ لست لدى اية فكرة .

ـ . . . .

ـ . . . .

ـ أكانت قد عادت توا من السينما ؟.

ـ . . . .

وكانت الاسئلة القديمة قد اوشكت على النهاية ..

ـ هل كانت ترتدى قبعتها ومعطفها ؟.

ـ اجل ..

ـ ماذا ؟.

كان قـــد اجـاب بلا تفكـير .. وادرك انه اخطـأ فاردف معتذرا ..

ـ معذرة .. كنت اريد ان اقول انها كانت ترتدى قبعة رخوة سوداء .

ـ اواثق انت ؟.

ـ اجل ..

ـ الا تتذكر انها كانت تحمل حقيبة ؟.

ـ ......

ـ ......

ـ اكان لها رفاق من الشباب ؟ .

ـ اجل .. شبان وفتيات كثيرون وكثيرات ..

وكان يعرف ان ذلك ليس صحيحا .. فقد كان ثمة شابان .. توليهما اهتماما خاصا .

ـ فيما تفكر ؟.

ـ لاشيء .

ـ الا تعلم ان كانت تخص احـدا بحبهـا .. وتميزه بامرها عن الباقين ؟.

ـ انا ..

ـ حسنا ؟.

ـ هل اجيب نفس اجابتى السابقة ؟.

ـ بل عليك ان تقرر الحقيقة

ـ ولكنى قد قرات ماذكروه عنها فى الصحف ..

ـ اذن .. عرفت انه كان لها عشاق ؟.

ـ اجل ..

ـ وكيف كان شعورك وقتذاك ؟.

ـ انكرت ذلك ولم أصدق فى بادىء الامر ..

ـ ولماذا ؟.

ـ لانى كنت اومن بالشرف والفضيلة بين الناس ..

ـ هل افهم من ذلك انك عدلت عن ايمانك ؟.

ـ عموما . لا أظن . أما فيما يختص ببيل شيرمان .. فأعتقد نعم . الم تشعر انت بذلك ايضا ؟.

الفصـــل الثـالث

وبداالتحقيق يتخذ سبيلاجديدا خارجا عن نطاق روتين الاسئلة القديمة . وصمت ريان لحظة مفكرا وهو يرمق فوستر لويس بنظرة سريعة .. وكان هذا ما يزال قابعافى ركن الفرفةوكأن الأمر لايعنيه .. ثم تحول القاضي الى سكرتيرته قائلا :

ـ يمكنك ان تنصرفي الآن ياآنسة مولر .. وأرجو ان تعيدي كتابة التحقيق على الآلة الكاتبة .

لماذا يصر على أن يدعوها بتلك اللهجة الرسمية . كان ما بينهما لايتعدى ماتحتمه طبيعة العمل ؟ وباى اسم ياترى ينـــاديها حين ينفـــرد بها ؟.

كانت ذات عينين واسعتين .. وصدر عريض بارز .. وحينما مرت بآشبى حدجته بنظرة طويلة حتى غابت فى الفرفة الاخرى .. وتركت الباب مفتوحا .

وكانت أعصاب آشبى فى تمام هدوئها . فقد انطلق الى المكتب وأفرغ غليونه فى منفضة الطباق تحت انف قاضي التحقيق .. ثم عاد الى مقعده . وحشا غليونه مرة أخرى . ووضع ساقا على ساق واشعله ومضي ينفث دخانه فى الهواء وكانه يستمتع برحلة جميلة فوق سطح احدى السفن ..

ـ ربما تلاحظ اننا من الآن فصاعدا لن نسجل اجابتك . هذا لان الاسئلة التى سوف اوجهها اليك .. لها صفة خاصة ولا تدخل فى نطاق التحقيق .

ويبدو أنه كان يخشى أن يجد معارضة من آشبي .. فبادره بتلك المقدمة ..

ـ هل لي أن اسألك اولا .. كيف مات والدك ؟.

ولا شك في أن ريان كان يعرف الجواب على ذلك السؤال .. وهو مثبوت في الورق المطبوع أمامه . فلماذا يريد من آشبي أن يذكره له .. هل يقصد بذلك تسجيل انطباعاته ؟.

وحتى يريه أنه قد كشف مرماه .. نظر الى لويس واجاب ..

ـ لقد انتحر والدي .. بأن أطلق الرصاص على نفسه .

بيد أن لويس ظل صامتا ساكنا ينظر دون اكتراث . أما ريان فقد بدأ يومىء برأسه كما يفعل بعض المدرسين لتشجيع تلاميذهم على الاجابة .

ـ هل تعرف لماذا أقدم على ذلك ؟.

ـ ربما كان قد شبع من الدنيا ومل الحيـــاة ... أليس كذلك ؟.

ـ أعني .. هل كان يواجه ازمة مالية .. او بعض الظروف العائلية القاسية مثلا ؟.

ـ لقد سمعت شائعات في محيط الأسرة .. لم اعن بتمحيصها . قالوا انه بدد ثروته الخاصة وجزءا كبيرا من ثروة أمي أيضا .

ـ يخيل الى انك كنت تحب اباك جدا ياسيد آشبي . أليس كذلك ؟.

ـ كنت لا اكاد اعرفه .

ـ الأنه كان يكثر الغياب عن المنزل ؟ .

ـ بل لأني كنت دائمـا في المدرســة الداخلية .. وقلمـا كنت أراه ..

وكان يتوقع هذا النوع من الأسئلة .. ولابد انه اعد اجاباته عليها ولم يشعر بصفاء ذهنه وهدوء باله من قبل بمثـل ما شعر في هذه اللحظة .

ـ وماهي الصورة التي رسمتها في ذهنك عن أبيك ؟.

وابتسم آشبي ..

وانت باحضرة القاضي .. ما الصورة التي كونتها لنفسك بعد الاطلاع على ما وصلك من التحريات ؟ . اعتقد ان ميوله لم تتفق مع الآخرين ولم تكن تحوز التقدير ..

ـ وكم كان عمره حينما مات ؟ .

وصمت لحظة مفكرا .. وحين تذكر قال في دهشة واضحة :

ـ سبعة وثلاثون عاما .

اى اقل من عمر آشبي الآن بثلاثة اعوام كاملة ! لقد ساءه أن يدرك ان اباه لم يتح له أن يعيش مثله .. بل أنهى حياته في وقت مبكر ..

ـ هل تجد الحديث في هذا الموضوع مؤلما ؟.

وهز آشبي راسه نفيا ..

ـ هل كان لك أصدقاء في المدارس التي عملت فيها ياسيد آشبي ؟.

وفكر لحظة .. انه كان منطويا على نفسه .. يكاد يكون بلا أصدقاء . ولكنه لم يقرر ذلك بل أجاب ببساطة :

ـ قليل من المعارف .. مثل أي انسان .

ـ ولكنى أسألك عن .. أصدقاء .

ـ قلما اتخذت لنفسي صديقا .

ـ ولااحد ؟.

ـ في الحقيقة .. لا احد بالمعنى المفهوم في الصداقة ..

ـ اذن .. هل افهم من ذلك أنك كنت كالذئب المنفرد عن القطيع ؟.

ـ ليس ذلك تماما .. كنت منضما لبعض الفرق الرياضية .. وطالما اشتركت في مباريات كرة القدم والبيسبول والهوكي ..

ـ ومع ذلك لم تحاول ان تخلق علاقات المودة والألفة مع بعض رفاقك ؟.

ـ لعلهم هم الذين لم يحاولوا ذلك .

ـ أكان ذلك لما سمعوه عن ابيك ؟.

ـ لا ادرى .. ولم يقل ذلك أحد .

ـ الا ترى ياسيد آشبي .. انك خجول مفرط الحساسية ؟ لقد عرفنا انك كنت من ألمع التلاميذ واذكاهم وفي المقدمة دائما .. ولكنك كنت في نفس الوقت تبدو ميالا للحزن والتشاؤم . تنظر الى الدنيا بمنظار قاتم .

وادرك مما لمحه على المكتب من التقارير الكثيرة التي جمعوها من مختلف المدارس انهم نشطوا في جمع تلك المعلومات .. ولاشك انه كان بينها تقرير ذلك العميد العجوز ذي اللحية الطويلة الذي طالما الحف عليه أن يختار لنفسه فرع البحوث العلمية .. ليختفي في اي معمل .. ويجنبب نفسه مشقة التدريس والاصطدام بالناس مع حالته النفسية المشار اليها ..

كذلك كان واضحا مما ذكرته الصحف انهم لم يستجوبوا فقط كل الاولاد والبنات المقيمين في المنطقة ، بل استجوبوا كذلك جميع أصحاب المشارب والمقاهي وعمال المسارح والسينمات ومحطات البنزين في دائرة اتساعها عدة «أميال» ..

وفي نفس الوقت نشط رجال المخابرات والمباحث الجنائية لنبش ماضي بيل ، وكل مايتصل بطفولتها وحياتها المدرسية ، ومعارفها من الجنسين .. أي أن التحقيق قد شمل مئات من الناس في كل مكان ..

كل ذلك قد تم في نحو اسبوع ، فياله من مجهود ضخم .. مما جعله يتذكر فيلما علميا عرض في مدرسة كرستيفو منذ سنوات يوضح كيف تنظم كرات الدم البيضاء نفسها كأي جيش عالمي كبير ، لتحاصر جرثومة دخيلة على الجسم ، ولا يهدأ لها بال حتى تقضي عليها قضاء مبرما ..

عجبا ! الوف من الارواح تزهق في حوادث السيارات والقطارات والطائرات والسفن .. والوف يلفظون أنفاسهم فوق اسرتهم كل مساء .. ولا تتحرك شعرة واحدة من ذلك الجهاز الضخم .. ولكن حين يصرع مجهول فتاة تدعى بيل شيرمان .. خنقا في غرفة نومها فالدنيا تنقلب رأسا على عقب .

كان ذلك لأن ذلك المجهول قد جرؤ على احداث شروخ جسيمة في المرآة التي اعتاد المجتمع ان يرى فيها وجهه . فأفسد الرؤية

وحطم المقاييس . وخرج عن المبادىء التى لا يؤمن بها احد الا مراءاة وخداعا وكذبا .. ان ماحدث لبيل من السهل ان يحدث لاى انسان فى اى مجتمع ومهما كان مركزه .. ولكن المجتمع الذى تقدسه كريستين .. يثور ثورة عارمة ، ويصر على ضرورة العثور على ذلك الانسان .. ويقتص منه .. بل ليبتره من الوجود بترا بلا هوادة او رحمة ..

ـ لماذا تبتسم ياسيد آشبى ؟.

ـ وهل تريد ان اعبس يا سيدى القاضى ؟ .

وقد تعمد ان يناديه بلقبه الرسمى .. وفى نفسه غضب .

ـ اترى فى هذا التحقيق شيئا مضحكا ؟.

ـ لا .. لا .. واؤكد لك اننى افهم انك تختبر قوه احتمالى عقليا . ولعلك قد لاحظت اننى اجيب عن اسئلتك بقدر استطاعتى حتى ايسر لك السبل الى ماتريد .. وساظل تحت امرك حتى تفرغ منى ..

واضطر لويس للابتسام .. وكان ريان فى حاجة لمزيد من الكياسة حتى يمضى فى مهمته مع مثل هذا الرجل ولم يغب عنه ذلك . فتحرك فى مقعده فى قلق وسعل ثم هرس عقب سيجارة فى المنفضة .. وقضم طرف سيجار جديد ثم لفظه أمامه واشعله ..

ـ لقد تزوجت حديثا يامستر آشبى .. أليس كذلك ؟.

ـ كنت فى الثلاثين ..

ـ هذه سن متاخرة . هل كانت لك مغامرات قبل الزواج ؟.

وشد ما احنقه هذا السؤال .. فلم يجب على الفور .

ـ الم تسمع سؤالى ؟.

ـ اينبغى على ان اجيب ؟.

ـ الأمر متروك لك .

ولابد ان الآنسة مولر .. كانت تنصت لما يقال . فالباب مفتوح على مصراعيه .. ولا صوت للآلة الكاتبة ، ومع ذلك .. فما الذى يهم آشبى ان كانت تنصت ام لا .

ـ حسبما افهم من سؤالك وعبارة « مغامرات » فلم تكن لى مغامرات ابدا يا سيد ريان .

ـ مجرد استلطاف ؟ .
ـ ولا هذا . .
ـ هل تعنى بانك قاطعت النساء حتى بلغت الثلاثين ؟.
ـ لا . . مجرد عدم اهتمام .

ـ الم تكن لك صديقة قبل الزواج ؟ .
وصمت مرة أخرى . . لماذا لا يصارحهما بكل شيء ؟.
ـ ليس ذلك تماما . . كان يحدث نادرا .

هل يحاولون ارغامه بهذه الطريقة على الاعتراف ؟ هل ينظرون الى ذلك السلوك باعتباره أمرا غير مألوف ؟ .

ـ اظنك ستصر على أنك لم تلق انتباها للآنسة بيل شيرمان . . طول الفترة التى اقامتها فى دارك ؟.

ـ نعم . . كنت لا أكاد اشعر بوجودها .

ـ الم تمرض قط يا سيد آشبى ؟.

ـ بالحصبة حينما كنت طفلا. والتهاب رئوى منذ عامين فقط.

ـ الم تشعر بأى خلل فى جهازك العصبى ؟.

ـ ابدا . . فيما أعلم . بل اننى اعتبر نفسى عاقلا تماما .

ولعله كان مخطئا وهو يجيب بتلك اللهجة . حقيقة انه فى مثابة الدفاع عن نفسه . . ولكن اعداءه يتربصون به الفرص مسلحين باسلحة كثيرة يجهلها . . لأنهم يمثلون القانون . فهل تراهم يسلكون السبل الشريفة للبحث عن المجرم الحقيقى . . أم يدفعهم حقدهم عليه لخلق الأدلة التى تدينه ليجعلوا منه الضحية التى يتعطش المجتمع لدمائها ؟.

ايسعون وراء العقاب ؟ حتى يهدأ بال الناس ويعيشون فى طمانينة وامان ؟.

وهل ينظرون الى آشبى باعتباره الرجل الذى اصدر المجتمع حكمه عليه بلا مقدمات او مبررات . على حين كان المجرم فى نظر

السيد هولوى . رجل الشرطة الذى حنكته التجارب والايام . يروح ويجيء وحول راسه هالة من نور ؟. ولكنه بعد عام او عشرة أعوام أو عشرين عاما او اقل او اكثر وحين تتاح لهنفس الظروف والفرصة الملائمة .. يكرر جريمته مرة اخرى .. ولو نظر كل فرد فى ذلك المجتمع فى داخل قلبه وفتش فى نفسه وضميره .. لوجد نفسه معرضا لما حدث لآشبى .

كل ذلك محتمل .. ولكن لماذا يلصقون به ذلك الاتهام بالذات .. دون غيره من افاضل الناس ؟.

حتى السيد جبس ناظر مدرسته .. الذى يعلم عن خلقه ما يعلم . لم يستنكر مثل تلك التهمة . فى غمضة عين نبذوه . ولو استطاعوا لرجموه . حتى يقيموا فى اوسع الميادين تمثالا يؤكد طهارتهم ونقاء سريرتهم !.

ـ لا اظن ان هناك أسئلة اخرى اوجهها اليك ..

ماذا سيصنعون به ؟ هل سيلقون عليه القبض فورا ؟ لم لا ؟ واحس بجفاف فى حلقه .. فقد كان يشعر بالذعر فعلا . بل لقد بدأ يلوم نفسه لجفاف لهجته مع قاضى التحقيق ، فامثال هؤلاء الناس يحبون من يحرك شعور العطف فى نفوسهم ..

ـ وما رأيك يا لويس ؟.

تلك كانت المرة الأولى التى ينادى فيها ريان الطبيب النفسانى باسمه فى مواجهته .. لقد أطلق ريان القط من الحقيبه اخيرا ،، وكان يتحدث فى مرح .. يحمل بين طياته شيئا من الصرامة .

ـ لابد انك سمعت بضيفنا يا سيد آشبى .. فوسنر لويس من المع الأطباء النفسيين من المدرسة الحديثة ، ولقد دعوته كصديق ليحضر التحقيق فى هذه القضية . ولست ادرى أية فكرة كونها عنك وانا شخصيا أعتقد انك قد اجتزت امتحانك بتفوق .

وابتسم الطبيب وهو ينحنى فى ادب . وفى النهاية قال :

ـ ان السيد آشبى .. بلا ريب .. على جانب كبير من الذكاء .

وقال ريان فى شىء من الخبث :

ـ أعترف بأنى شعرت بالارتياح لأنه كان معى اهدا واظرف من المرة السابقة . ففى المرة الاولى حينما شرعت فى استجوابه كان .. غاضبا .. ثائر الاعصاب .. مما ترك فى نفسى اثرا سيئا .

ثم التفت الى آشبى واستطرد :

ـ شكرا يا سيد آشبى .. وسوف استمر فى التحقيق حسبما تمليه على مقتضيات وظيفتى .. واود أن انتهى منه سريعا .

ومد يده . ولم يبدو ان كانت علامة خير ام شر .. ومد فوستر لويس يده المعروقة اليه ايضا ..

ولم تخرج الآنسة من الغرفة الجانبية التى دخلتها لتكتب على الآلة الكاتبة . بيد ان الوقت كان متاخرا والمبنى ساكنا .. ومصابيح قليلة تضىء الممرات والردهة الأمامية .

ومضى آشبى فى حذر وقلبه يدق فى عنف .. انهم لا ينوون القبض عليه بكل تاكيد . وها هو ذا يخرج من الباب الامامى دون ان يجد أحدا فى انتظاره . او يلاحظ ان مخلوقا يتعقبه وهو يسير فى الطريق الرئيسى .

وبدلا من ان ينطلق فورا الى سيارته . نظر حواليه بحثا عن مشرب قريب .

لم يكن ظمآن .. وما كانت به حاجة حقيقية الى الشراب ، بل شعر بالرغبة فى ان يفعل شيئا لم يفعله من قبل .. فمنذ قليل حينما لمح نظرة استنكار من كريستين وهى توجه نظره الى عدم الاسراف فى الشراب .. عاندها فاحتسى كأسين من الويسكى .. الواحدة تلو الاخرى .

وهل كانت حين الحفت فى ان ترافقه الى ايتشفيلد .. الا مشفقة عليه من ان يقع تحت سوط الاغراء .. فيفعل ما هو مقدم عليه ؟.

ام لعلها كانت تتوقع ان يكون الاستجواب شاقا عنيفا . وأرادت ان تكون بجواره تهون عليه وترفع من معنوياته .. وفى نفس الوقت تمنعه من الاسراف فى الشراب ايضا . او ربما مما هو اسوأ من

الشراب. انها كانت قليلة الثقة به .. متأثرة بالشعور العام للمجتمع الذى هى احد أفراده البارزين ..

كانت تثق به نظريا ، ولكن . الم تمر بها لحظات احست فيها بمثل ما أحس به ابن عمها وستون .. أو حتى ريان ؟.

لأن ريان لم يؤمن ببراءته قط ، رغم ما اظهره من مرح فى النهاية ولعله ينتظر اى هفوة يقع فيها حتى يوجه ضربته القاضية .. فلم تكن الا مسالة وقت يجمعون فيه الأدلة ثم يقدمونه لمحكمة الجنايات ..

وكان الثلج قد بدأ يسقط كقطع القطن الأبيض ، وقد أغلقت المتاجر ابوابها تاركة نوافذ معروضاتها مضاءة للدعاية والاعلان .

وراى مشربا على الناصية .. لكنه مر به دون أن يدخله حتى لا يقابل احدا من معارفه فهو راغب عن التحدث الى أى انسان ، وربما كان ريان وفوستر لويس يجلسان بداخله لقربه من مكتب قاضى التحقيق . واخيرا ولج مشربا فى نهاية الشارع ارتاحت له نفسه لدفء المكان وانواره الخافتة الهادئة .. ولم يكن قد دخله ابدا من قبل .

وكان التلفزيون يعمل وعلى شاشته الفضية رجل خلف نضد صغير يقرا نشرة الاخبار ويرفع راسه من حين لآخر لينظر الى المستمعين .. وكان فى طرف المشرب رجلان أحدهما فى ثياب العمال وهما يتحدثان فى العمارة والبناء.

واتكا آشبى فوق نضد المشرب الطويل ، ورمق زجاجات الخمور بنظرة فاحصة ، ثم أشار الى نوع من الشراب لم يسبق له ان رآه .

ــ اهذا نوع جيد من الشراب ؟ .

ــ لابد ان يكون كذلك مادمنا نقدمه فى مشربنا ..

ولن يستطيع مخلوق ان يتصور مقدار سرور آشبى لوجوده هناك . فهم لا يعلمون مثلا انه قد مرت اعوام طويلة على آخر مرة دخل فيها مشربا . بل لعل ذلك لم يحدث فى حياته .. سوى مرتين ..

شيء واحد جذب بصره في ركن المشرب .. جهاز الحاكي الزجاجي الأسود وما بداخله من شتى الاغنيات والموسيقى الراقصة وحوله دائرة متحركة من المصابيح الملونة . ولولا أن التلفزيون كان يعمل لنهض اليه ووضع في ثقبه قطعة نقود ليستمتع ببعض الأغنيات التي كانت تبعث في نفسه النشوة والسرور أيام الشباب والصبا ..

والشراب أيضا .. كان مذاقه غريبا في فمه .. يختلف طعمه من ذلك الذي اعتاد أن يشربه في البيت .. وهذا الساقي ذو الابتسامة العريضة الجذابة وسترته الناصعة البياض .. كل ذلك كان عالما محرما عليه .. أولا لأنه زوج فاضل ، وثانيا لأنه مدرس يهذب النشء .. ومن واجبه أن يحترم نفسه قبل كل شيء ويحرم نفسه كل متعة أو لهو او سرور .. كأنه ليس انسانا من لحم ودم وروح .. له نفس الشعور والأحاسيس التي لوستون فوجان .. أو اي صديق من أصدقاء كريستين !. حتى كريستين كانت ترفه عن نفسها أحيانا فتذهب الى حفلات الكوكتيل دون أن يجد في ذلك غضاضة .. ولم يخطر بباله قط أن يسألها ماذا شربت أو مع من جلست ..

ولم يحرم عليه احد شيئا .. بل هو الذي وضع نفسه في ذلك القفص الحديدي .. واختار الانطواء والعزلة بمحض اختياره ؟ وشرع تلك المحرمات لنفسه .. متخيلا انه بذلك يضع نفسه في مرتبة اسمى من غيره من عباد الله . حين يتمسك بمبادىء الفضيلة والشرف ..

ثم .. ماذا كانت النتيجة ؟.

لقد أطلق نفسه أخيرا من اسرها .. وبدأ ينفض عن نفسه ثقل القيود والأغلال كالطير الحبيس حينما تفتح له النافذة ويشم نسيم الحرية . انه ينفض جناحيه في عنف ويتأهب للانطلاق ..

وتنفس في ارتياح . وهو ينظر حواليه . كان قد أشار توا للساقي بأن يعيد ملء كاسه . فهو الآن في مشرب عام على الطريق بمدينة ليتشفيلد على مسافة اثنى عشر ميلا من منزله وزوجته .. يملأ رئتيه بتلك الرائحة الغريبة .. وينظر الى وجوه غريبة لم يرها

ويسمع ضحكات غريبة تصك اذنيه .. انه كالسفينة قطعت حبالها التي تربطها باليابسة فجأة . فانطلقت لا تلوى على شيء

وكان الساقي ينظر اليه وكأنه يسأله اذا كان يريد كأسا ثالثة .. ولعله ظنه احد أولئك الاغراب الذين يهبطون المدينة بمفردهم ليفرقوا احزانهم في الخمر ، ولقد رأى الكثيرين منهم يفدون على مشربه .. بعضهم ينتهي به الأمر الى الانخراط في البكاء الشديد .. والبعض الآخر تثور فيه غريزة القتال فيتشاجر مع اى مخلوق..

ولكنه .. لم يكن ينتمي الى اى من تلك النماذج البشرية .

ـ كم تريد ؟.

ـ دولارا وعشرين سنتيما ..

وغادر المشرب .. ومع ذلك فلم يكن ينوى العودة للدار .. فلربما كانت هذه آخر ليلة يتمتع فيها بالحرية والحياة قبل أن يقرر ريان القبض عليه .. أما ماذا يحدث عندئذ .. فلا يدرى تماما . سوف ينكر الاتهام من أساسه ، وسيكلف اكبر المحامين في هارتفورد للدفاع عنه .. وهو واثق من انهم لن يجدوا دليلا واحدا ضده .

واذ انطلق في الطريق .. تذكر شيلانيشان حينما مر بامرأة شابة ذات شعر ذهبي كانت تحمل على ذراعها طفلة صغيرة . وادار رأسه ليملأ ناظريه بوجهها .. وكانت هي الأخرى ذات عنق أبيض طويل نحيل .. وتوقف برهة ليحشو غليونه ، فاكتشف انه يقف أمام مشرب كبير يسطع بالأضواء « كافتريا » . وكان كل شيء فيه يتلألأ بالبياض .. الجدران والموائد ونضد المشرب الطويل .. ووسط كل ذلك البياض .. لم يكن أمام النضد الطويل سوى الآنسة مولر تتناول طعامها .. وكانت توليه ظهرها .. وترتدي قبعة صغيرة من الفراء وسترة انيقة محلاة بالفراء ايضا ..

اى شيطان جعله يدخل هذا المشرب ؟ كان يشعر في اعماقه ان هذا اليوم يومه ، يستطيع أن يستمتع فيه بكافة حقوقه ورغباته الى مالا نهاية .. ينبغي أن يشرب كأس الحرية حتى الثمالة قبل أن يضعوه بين جدران اربعة .. وكان يعلم حينما لثم جبهة زوجته أن ذلك المساء لن يعادله اى مساء مر به طوال حياته ..

ـ كيف حالك يا آنسة مولر ؟.

ونظرت اليه مدهوشة .. وكانت تمسك بقطعة من السجق الساخن .

لم يبد عليها الذعر .. وربما ادهشها أن ترى رجلا مثله فى هذا المطعم ..

ـ الا تجلس ؟.

لم لا ؟ وطلب قدحا من القهوة وبعض السجق .. وكان كلاهما يرى الآخر فى المرآة الكبيرة خلف نضد المشرب ويبدو ان الآنسة مولر كانت تعتبره مضحكا .. ولم يغضبه ذلك .

ـ ارجو الا تكون حانقا على رئيسي ..

ـ ابدا .. على العكس من ذلك انا اعلم انه يؤدى واجبه ..

ـ ثمة آخرون لا يرون رأيك .. وعلى اى حال لقد خرجت من الامتحان بتفوق ..

ـ اتعتقدين ذلك ؟.

ـ حينما قابلتهما بعد انصرافك .. كان البشر يعلو وجهيهما . وظننت انك ذهبت الى منزلك .

ـ وما الذى جعلك تظنين ذلك ؟

ـ لست ادرى .. لابد ان زوجتك تشعر بالقلق عليك .. وتنتظرك .

ـ انها ليست قلقة على ..

ـ حسنا .. اذن .. ربما بحسب العادة ..

ـ اية عادة تقصدين يا آنسة مولر ؟.

ـ انك توجه اسئلة مضحكة .. اعتيادك التواجد فى بيتك .. فلم اتصور ابدا ..

ـ انى من طراز الرجال الذين يسهرون فى المدينة فى مثل هذا الوقت .

ـ شيء من هذا القبيل ؟ .

ـ ومع ذلك .. فقد غادرت مشربا منذ لحظات بعد أن جرعت كاسين من الشراب .

ـ كاسين بمفردك ؟.

ـ لم أكن قد قابلتك لسوء الحظ ... لماذا تضحكين ؟.

ـ لا شيء .. وارجو ان تكف عن سؤالي .

ـ اترينني اضحوكة ؟.

ـ لا ..

ـ هل تذكرت شيئا يبعث على الضحك ؟.

ووضعت يدها فوق ركبتيه في غير كلفة وقالت :

ـ انا لا اصدق ما يزعمه الناس عنك ..

ـ وما الذي يزعمونه عني ؟.

ـ الا تعرف ؟.

ـ ثقيل الدم ؟.

ـ لم اقل ذلك .

ـ خشن الطباع ؟ جاد صارم ؟.

ـ بكل تأكيد

ـ رجل يصرح بصفة رسمية بانه لم يخن زوجته ابدا ؟.

ولاريب في أنها كانت تنصت لما دار بينه وبين قاضي التحقيق . بهـا لم تدهش ، وكانت قـد انتهت من طعـامها وانهمكت في طلاء شفتيها . .

قالت :

ـ اتركك الآن . يجب أن اعود الى بيتي .

ـ لا . . لا .

ـ ماذا ؟.

ـ قلت لا . . لقد وعدتني أن تشاركيني في تناول كاس واحدة

ـ لم أعدك بشيء . . أنت الذي . . .

ـ حسنا . . مادمت انا الذي وعدت . . سوف احملك بعيـدا من هنا . . أما ذهبت ابدا الى مشرب الكوخ الصغير ؟ .

ـ لكنه في هارتفورد ؟.

ـ بجوار هارتفورد . نعم . هل رايته من قبل ؟.

ـ لا . .

ـ هيا بنا ..

ـ ابعيد هو ؟.

ـ انه على مسافة نصف ساعة بالسيارة .

ـ ينبغى أن أخبر والدتى ..
ـ فى وسعك أن تتصلى بها من هناك ..
ولو سمعه انسان يتحدث بذلك الثبات وتلك الثقـــة ، لاتسم بأنه خبير بمثل هذه المغامرات .. أما هو .. فكان يشعر فى قرارة نفسه بأنه محتال أثيم ينصب الشراك لايقاع ضحيته ..
سألته :
ـ ماذا لو هبت عاصفة وتعذرت علينا العودة ؟.
فأجابها جادا :
ـ لن يبقى أمامنا سوى قضاء الليل .. فى الحديث والشراب.
وجلل الثلج قمة سيارته بالبياض .. وفتح لها الباب .. ولأول مرة لمس ساعدها وهو يساعدها على الركوب .. وعندئذ اكتشف أنه قد جرؤ أخيرا وبكل تأكيد على أن يصحب امـراة فى نزهة بالسيارة .

ولم يكن قد اتصل بكريستين . ولابد انها سألت عنه ريان فى منزله .. ولكن .. لا . انها لن تفعل هذا حتى لا تجازف بتعريضه للخطر .. ولاشك فى انها قلقة لغيابه لا تعرف ما أصابه وانها تنظر من دقيقة لأخرى من خلال زجاج النافذة .. ولـكنها لن ترى من الطريق المظلم سوى قطع الثلج التى تملأ الفضاء كالقطن المنفوش ، ونحى تلك الأفكار بعيدا عن باله .

وكانت الفتاة تجلس بجواره .. قالت فى بساطة :
ـ اصدقائى يدعوننى آنى ..
الآن فقد اخطـأ حين ظن اسـمها بيجى او برتا او مثل ذلك السخف .. اما آنى فهو اسم موسيقى جميل .
ـ وانت ... سبنسر . انا اعرف فقد كتبته على الآلة مرارا.. والمشكلة هى انى لست قادرة على اختصاره .. فمثـــلا من غير المستساغ ان اقول « سبن » . بماذا تدعوك زوجتك ؟.
ـ سبنسر .
ـ فهمت .
اجل .. فهمت ان كريستين ليست بالمراة التى تداعب زوجها او تدعوه بالقاب الطفولة ..

واصابه الفزع بغتة .. وخيل اليه ان كريستين تحدجه بنظراتها
اصابه فزع حقيقي حتى انه شعر بالدماء تتجمد في عروقه وخطر
بباله امر آخر .. ماذا لو شاهدهما احد الاصدقاء او لمحهما شرطي
في منحنى الطريق ؟.

ولكنها اساءت تفسير صمته وانكماشه .

الفصل الرابع

حينما نظر الى الساعة الكبيرة في المطعم آخرة مرة .. كانت
عقاربها تشير الى العاشرة الا عشر دقائق .. ولا يدرى هل بلغ
بكريستين القلق مداه فاتصلت بريان تسأله عنه .. وهل قام
ريان باخطار الشرطة للبحث عنه فاذا كانت قد تجنبت اثارة المتاعب
علانية .. فلعلها اقترضت سيارة أحد اصدقائها وخرجت بنفسها
للبحث عنه ؟.. ولكنها . حتى لو فعلت ذلك فأكبر الظن انها قد
عادت الآن لبيتها . ذلك لان ليتشفيلد ليست بالمدينة التى تضل فيها
قطة .. ولا يزيد عدد المشارب فيها على ثلاثة .. بالاضافة الى
مطعمين . ولن يخطر ببال أحد أن يستفسر عنه في تلك (الكافتريا)
ذات الجدران البيضاء التى اكل فيها السجق مع آنا مولر ..

ولم تفقده الخمر عقله .. وكان قد تناول ست او سبع كئوس
ولكنها لم تؤثر فى ادراكه وتفكيره .. بل ظل متماسكا كامل قواه
العقلية . وفى ذهنه صورة واضحة جلية للموقف كله ..

ولو انهم علموا بانه فى رفقة سكرتيرة ريان . ما استغرق الامر
دقائق للعثور عليه . مع أن آنا مولر قد اتصلت بوالدتها تليفونيا من
« كابينة » المشرب المسمى بالكوخ الصغير ولم يجسر ان يرافقها الى
الكابينة .. كذلك لم يسالها ان كانت قد ذكرت لامها مع من تمضى
السهرة .. او فى اى مكان .. الأفضل له أن يكون حذرا ..

قالت له في همس:

ـ من حسن طالعك انى أعمل مع قاض للتحقيق .. فلن تجد فتاة من الجراة بحيث تخرج معك الآن ..

وكان المشرب يكاد يكون خاليا من الناس .. ولعله يمتلىء فى امسيات الجمعة والسبت .. وظلا فترة من الوقت وكأنهما وحيدان كان الساقى ايطاليا ذا شعر قصير أسود .

ولقد توقع آشبى .. بعد ذلك التحقيق الذى اجرى مع الساقى بشأن مصرع بيل ـ أن يدقق الساقى النظر اليه او على الأقل يوجه اليه بعض الاسئلة . ولكن شيئا من ذلك لم يحدث . ولابد ان منظر آنا كان مألوفا لا يدعو للشك أو الريبة . فقد كانت تتصرف فى حرية تامة كأنها فى دارها .

ولم يكن فى استطاعتهما ـ حيث كانا ـ أن يشاهدا ما يجرى داخل المشرب . ولكن الساقى كان فى وسعه أن يراهما خلال نافذة المطبخ الضيقة وكلما سمع آشبى الباب الخارجى يفتح ارتعدت مفاصله وتوهم أن رجال الشرطة فى طريقهم اليه . لاشك انهم يبحثون عنه الآن ويقلبون كل حجر للعثور عليه .. وسيكون موقفه عصيبا اذ كيف يتسنى له أن ينفى عن نفسه تهمة الهرب . أو على الاقل كيف يقنع ريان والراى العام .. انه ليس كما بدا فى أول الأمر .. المدرس الحيى الخجول الذى لم يفكر ابدا فى خيانة زوجته طول فترة زواجهما . والواقع .. انه لم يبذل أى مجهود ليحول مجرى الأحداث .. فكلما طلبت آنا احدى الاغنيات ، ذهب الى الآلة الموسيقية ليضع فى حلقها قطعة من النقود .. تلك الآلة التى طالما اثارت مشاعره وكان يحلم بها فى الماضى .

ترى هل يبحث عنه رجال الشرطة حقا ؟

ومع ذلك فلن يخطر بفكر كريستين انه فى هذا المشرب مع فتاة .. ويل له ! . ما كان يجدر به ان يأتى بها الى ذلك المكان . وحين دعاها الى كأس من الشراب لم يكن يتوقع انها ستقبل دعوته وتأخذها مأخذ الجد .. بل تتمادى معه على هذا النحو ..

ولقد حاول - بصدق - عقب الكأس الاولى ان يقنعها بضرورة عودتها الى الدار .
وسألها :
- أما خرجت ابدا مع ريان ؟.
وضحكت عاليا .. بطريقة لم يرتح اليها .. ولكنها لم تجب .
قالت له :
- ننصرف .

وقبل أن يبرح الغرفة دفع الحساب للساقى ثم انطلق معها وقطعا المسافة المضاءة حيث تقف السيارات .

وكان الثلج المتساقط كثيفا ناعما وكل شيء مجلل بالبياض .. وحين فتح باب سيارته .. شعر بقسوة البرودة تسرى فى جسمه من مقبض باب السيارة . ام لعلها اعصابه الثائرة التى جعلته يرتعد فرقا لا بردا ؟.

وومض فى ذهنه خاطر .. لم يستمر سوى ثانية واحدة .. ان الامر لا يعدو أن يكون شركا معدا له من ريان نفسه ..

فقد تقف من لحظة لأخرى احدى سيارات الشرطة بجـــواره وتمتد يد ثقيلة فتوضع على كتفه .. وقد آمنوا جميعـــا بارتكابه الجناية الأولى .. ولن يستطيع ان ينطق بحرف دفاعا عن نفسه !.

والتصقت به الفتاة ، ولكنه اقصاها عنه فى خشونة وعندئذ بدرت منها ضحكة ساخرة هازئة تحمل كل معانى الاحتقار .
كانت تركله بقدميها فى قسوة ووحشية .. ومقت شديد .. انها ستجعل منه أضحوكة .

وربما كانت أقوى منه جسدا . ولكن .. فى ذلك المكان الضيق الخلفى من السيارة .. لم يكن فى وسعها المقاومة او التخلص من جسمه وهو يجثم فوقها .

وكان عنقها سميكا .. وعضلاته قوية .. على عكس عنق شيلا الرفيع الناعم البض ، ذلك العنق الذى طالما تمنى أن تتحقق أحلامه فيضع اصابعه عليه ..

وحين خمدت حركتها .. عاد الى المشرب وحيدا ..

ـ شراب وصودا ..

واتجه مباشرة الى مقصورة التليفون . وهو يتوقع ان ينظر اليه الساقي في دهشة وفضول ، ولكن الرجل لم ينتبه اليه لانه كان مشغولا بالتحدث مع ايطالي آخر حديثا وديا ، ربما كان هو صاحب السيارة الكاديلاك التي تقف امام الباب .

وكان في وسعه ان يراهما من المقصورة .. وان يرى كذلك العميل العملاق ذا الجثة الضخمة الذي كان يجلس على النضد الطويل .. يتأمل كأسه .. كأنما يرى في انعكاس الشراب صورة صديقته ..

ـ صلني بمركز الشرطة في جوش .. من فضلك .

ـ هل تقصد مركز الشرطة هنا في هارتفورد ؟.

ولكنه اصر على طلبه .

ـ لا .. مكالمة شخصية .

واستغرق ذلك بعض الوقت . وكان يسمع عمال التليفون يتحدثون معا على الخط الطويل .

ـ هالو .. اهذا مركز الشرطة في جوش ؟ اريد ان اتحدث مع الملازم آفريل .

ولكن لماذا لا يهرب ؟ ان لديه متسعا من الوقت للتخلص من الجثة .

ولكن لماذا يهرب .. والى اين ؟.

هذه هي الطريقة السهلة .. سوف يشعرون بانتصارهم .. وسيسعدهم ذلك .. وربما افادهم الحادث في ترقية استثنائية .. بعد ان يبزغ نجمهم في سماء المجتمع .

ـ السيد الضابط في اجازة هذا المساء .. هل من رسالة تحب ابلاغها اليه ؟.

ـ لا شكرا .. انه موضوع شخصي .. سأتصل به في منزله .

كم كانت الساعة ؟ انه لم يحمل ساعته معه . وما كان فى وسعه من مكانه فى المقصورة ان يرى ساعة الحائط فى المشرب .. يا الهى لو استطاع ان يجعل آفريل يطير اليه ! . لكى يفوز به حيا قبل غيره !.

وعثر على الرقم فى دليل التليفون ـ وتنفس الصعداء حين سمع صوت آفريل ..

قال له :

ـ انا سبنسر آشبى ..

وكأنما كان يقول .. انا رئيس الولايات المتحدة .. وابتلع لعابه ثم أردف بسرعة :

ـ انا الآن فى مشرب الكوخ الصغير بالقرب من هارتفورد .. واحب ان تحضر قبل غيرك لتقبض على ..

ـ هل انت بمفردك ؟.

ـ الآن .. نعم ...

ثم وضع السماع .. ولقد كان يفضل لو ظل مكانه فى المقصورة بيد ان ذلك قد يجذب الانظار اليه .

لماذا لا يتصل بكريستين لتقول لها .. وداعا .. لقد كانت نعم الزوجة التى ترعى زوجها رغم مساوئها .. ولم يكن لها ذنب فى ذلك .. ولابد انها تجلس الآن بجوار التليفون .. وربما دق الجرس وحين تهرع اليه فى لهفة لا تسمع سوى انفاس تتردد فى اذنها من ذلك المجهول كما حدث مرارا .

ولكنه بدل ان يتصل بزوجته .. ذهب الى البار ورفع نفسه فوق احد المقاعد العالية .. وكان الرجلان مازالا يتحدثان بالايطالية فافرغ نصف كأسه فى حلقه مرة واحدة . وحانت منه نظرة الى المرآة الكبيرة امامه واذا به يلمح صورته بين زجاجات الخمور .

ورمقه السكير العاشق بنظرة طويلة وقال :

ـ هل استمتعت بوقت طيب يا صديقى ؟.

وأشد ما كان يخشاه .. أن يكشفوا امره قبل وصول آفريل ..
فاومأ براسه وهو يبتسم ابتسامة باهتة .. وتحول الساقى نحوه
كان ملاكما سابقا مفتول العضلات .. وظهر على ملامحه انه يفكر
ببطء ليحل لغزا ما . وبدا كأنه يجهد ذهنه فى تذكر امر معين ،ونظر
الى الغرفة الخلفية من خلال النافذة الصغيرة .

ولما عاد .. قال شيئا لصديقه الايطالى الذى كان ما يزال واقفا
وقبعته المريضة فوق راسه.

واحس آشبى بالخطر . فانهى ما بكأسه . وطلب كأسا أخرى
وهو فاقد الأمل فى أن يجاب طلبه .

وكان الساقى فى انتظار عودة صديقه حيث بعثه فى مهمة
بالخارج .

سوف تمضى عشر دقائق اخرى قبل ان يستطيع آفريل
الوصول .. حتى ولو استعمل جميع آلات التنبيه الحادة فى الدنيا
كلها ..

وتظاهر آشبى بانه يشرب من كأسه الفارغة .. بيد أن اسنانه
كانت تصطك بحافة الكأس .

ولم يرفع الساقى بصره عنه .. وبدا كأنه يتأهب .. وكانت له
ذراعان يكسوهما الشعر . وفك عريض ، وانف مجدوع كأنما قد
هوت عليه مطرقة فهشمته .

ولم يسمع آشبى الباب حينما فتح . ولكنه احس بتيار الهواء
البارد يصفع قفاه . ولم يجرؤ على النظر وراءه وهو يسمع الرجل
الايطالى يتكلم فى لغة لم يفهمها .. وفى اهتمام بالغ .

وذلك ما كان يخشاه آشبى .. لن يصل آفريل ابدا فى الوقت
المناسب .

والتف الساقى خلف النضد .. وعيناه مثبتتان عليه ..ولكنه
لم يكن البادىء فى ضربه .. بل الايطالى ذو القبعة العريضة ..
وكاد يسقط وهو يحاول الهبوط من مقعده .. وانهالت عليه اللكمات
من كل صوب .

وحاول آشبي أن يقول لهما !

ــ لقد دعوت الشرطة بنفسي ..

ولكن أحدا لن يصدقه . فلم يعد هناك من يصدقه الآن . عدا انسانا واحدا .. هو الرجل الذى قتل بيل ! .

كانوا يضربونه فى عنف وقسوة .. ورأسه يدور عقب كل ضربة كأنها الزكيبة التى يتمرنون عليها فى الملاكمة ، واندفع اليه الرجال من كل صوب .. وخلت المقاصير من زبائنها .. ووقفت الفتيات جانبا ينظرن وفى عيونهن دهشة . وربما تشف أيضا .

وحينما وصل الضابط آفريل .. تسبقه آلة التنبيه الحادة .. ودفع الباب محاطا باثنين من رجال الشرطة الأقوياء كان سبنسر آشبي ملقى على ظهره منذ فترة طويلة أمام « البار » وهو جثة هامدة .. وحطام كأسه متناثرة حواليه .. وخيط من الدماء يتصل بين شفتيه والأرض ..

« تمت »

هيئة قناة السويس

تعلن هيئة قناة السويس « ادارة الأشغال » عن طرح أعمال الصيانة والتشغيل السنوية المبينة فيما يلي ويمكن الحصول على نسخة من مستندات كل عملية من مكتب المناقصات والعقود بادارة الأشغال بالاسماعيلية نظير دفع الرسم المقرر قرين كل عملية وتقدم العطاءات داخل مظروفين يختم الداخلي منهما بالشمع الاحمر ويذكر به اسم العملية وتاريخ فتح المظاريف ويعنون المظروف الخارجي باسم السيد رئيس وعضو مجلس الادارة المنتدب هيئة قناة السويس « ادارة الأشغال » بالاسماعيلية .

اسم العملية	تاريخ فتح المظاريف	ثمن المستندات	مصاريف البريد	قيمة التأمين الابتدائي
	ظهر يوم	جنيه	مليم	
صيانة المباني والتحسينات البسيطة ببور سعيد وبور فؤاد والاسماعيلية	الاثنين ٦٤/٥/١١	١٠	٧٥٠ر٠	١٠٠٠ جنيه عن كل قسم
صيانة السخانات وافران البوتاجاز ببور سعيد والاسماعيلية وبور توفيق	الاثنين ٦٤/٥/١٨	١	١٠٠ر٠	٥٠ جنيها عن كل قسم
صيانة واصلاح الآلات الكاتبة والحاسبة ببورسعيد والاسماعيلية وبور توفيق	الاثنين ٦٤/٥/٢٥	١	١٠٠ر٠	٥٠ جنيها عن كل قسم
تنفيذ اعمال مختلفة بداخل المنطقة الجمركية ببور سعيد « اعمال صيانة الميناء »	الاثنين ٦٤/٦/١	٢	٢٠٠ر٠	٥٠٠ جنيه
كسح خزانات التحليل بمباني الهيئة بالاسماعيلية	الاربعاء ٦٤/٥/٢٠	١	١٠٠ر٠	٥٠ جنيها
توريد رمال خشنة وناعمة من محاجر الهيئة	الاربعاء ٦٤/٥/٢٧	١	١٠٠ر٠	٥٠ جنيها



الدار القومية للطباعة والنشر

وزارة الثقافة والإرشاد القومى

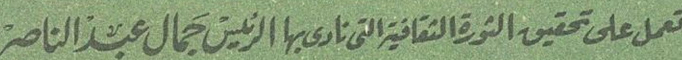
الدار القومية للطباعة والنشر











تعمل على تحقيق الثورة الثقافية التى نادى بها الرئيس جمال عبد الناصر











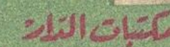
القاهرة

مركز عالمى للإشعاع الثقافى

كتاب كل ست ساعات







مكتبات الدار

نيويورك لندن

الجزائر بيروت

طرابلس بغداد

الخرطوم الإسكندرية

القاهرة